



مجله علمی

الجزء الثاني - المجلد الخامس والأربعون

بفـ.د.د.

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م



مَجَلَّةُ الْمَحْصِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ

شبكة كتب الشيعة
الجزء الثاني - المجلد الخامس والاربعون

بفستاد

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م



shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

شروط وضوابط النشر

- ١ - تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .
- ٢ - لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعى الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .
- ٣ - يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر او قدم للنشر في مجلة اخرى .
- ٤ - تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى اصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحياتها للنشر .
- ٥ - هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى اصحابها في حالة عدم قبولها للنشر .
- ٦ - يرسل البحث الى المجلة بالموصفات التالية :
 - أ - ان يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة او مكتوباً باليد بخط واضح وجيد وعلى وجه واحد من الورقة .
 - ب - ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسم الكاتب وعنوانه كاملاً باللغة العربية .
 - ج - يجب ان لا تزيد عدد الصفحات عن (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لا يتجاوز (٧٥٠٠) سبعة الاف وخمسمائة كلمة .
 - د - ان يكون مستوفياً للمصادر والمراجع ، موثقاً توثيقاً تاماً حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .
 - هـ - يرفق بالبحث ما يلزمه من اشكال او صور او رسوم او خرائط او بيانات توضيحية اخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار الى المصدر اذا كانت مقتبسة .
 - و - ان تستخدم في البحث المصطلحات المقررة عربياً .
- ٧ - يعطي صاحب البحث - عند نشره - ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلزمات من بحثه .

المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها

مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

هيئة التحرير

رئيس التحرير - ١. د. ناجح محمد خليل الراوي - رئيس المجمع

١. د. احمد مطلوب - امين عام المجمع

١. د. جلال محمد صالح

١. د. داخل حسن جريو

١. د. رياض حامد ذنون الدباغ

١. د. عبدالحليم ابراهيم امان الحجاج

١. د. ليث اسماعيل ابراهيم نامق

١. د. مازن اسماعيل الرمضاني

١. د. محمود حياوي التكريتي

١. د. نزار عبداللطيف الحديشي

مصطفى توفيق المختار - عضو هيئة التحرير - مدير التحرير

- توجه البحوث والمراسلات الى : رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

المجمع العلمي - ص . ب . (٤٠٢٣) بغداد - جمهورية العراق

هاتف : « ٤٢٣١٧٢٣ - ٤٢٢٢٠٦٦ » فاكس : (٩٦٤ - ١) ٤٢٥٤٥٢٣

- الاشتراكات : داخل العراق (٤٠٠٠) دينار سنويا .

خارج العراق (٥٠) دولار امريكي سنويا وتضاف اجرة البريد .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

- ١ - التيارات السياسية في الخليج العربي ٥
١. د. ابراهيم خلف العبيدي .
- ٢ - اشكالية مصطلح النقد الادبي المعاصر ٤٨
١. د. أحمد مطلوب .
- ٣ - مضمون النفل في المنهج الاقتصادي الاسلامي ٧٨
١. د. حمدان عبدالمجيد الكبيسي .
- ٤ - قضية الاثر الاجنبي في البلاغة العربية ٩٤
د. ضياء خضير .
- ٥ - آل الجراح في العصر العباسي الثاني ١٢١
١. د. عبدالواحد طه ذنون .
- ٦ - اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية ١٥٦
والاجتماعية والثقافية من خلال سالتنات الموصل العثمانية .
د. عصمت برهان الدين عبدالقادر .
- ٧ - الضرورة النحوية في ديوان المتنبي ١٩٢
د. علي الشوملي .
- ٨ - فهرس مجلة المجمع العلمي - المجلد ٤٤ ٢٣٣
ج ١ - ج ٤ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .

التيارات السياسية في الخليج العربي (*)

د. ابراهيم خلف العبيدي

عضو المجمع العلمي

ان الحديث عن التيارات السياسية في الخليج العربي ،ثير عدة تساؤلات منها : ما التيارات السياسية التي برزت على الساحة السياسية في الخليج العربي ؟ وهل استطاعت هذه التيارات استيعاب الواقع الخليجي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ؟ وما الافكار التي طرحتها هذه التنظيمات ، وهل تتلائم مع نفسية وروحية الفرد العربي في الخليج ؟ وما مدى امتداد تنظيماتها أفقيا وعموديا في الاوساط الجماهيرية ؟

قبل الاجابة على هذه التساؤلات ، يجب التعرف ولو بصورة بسيطة على طبيعة المجتمع ، وفئاته ، ومستواه الاقتصادي والثقافي ، لان التنظيمات السياسية انبثقت من هذا المجتمع ، وتأثرت بالعوامل المحددة له ، كذلك يجب التعرف على طبيعة اقلية الحكم التي تحكم وتقود هذا المجتمع .

يبلغ عدد سكان الخليج العربي حسب احصاءات ١٩٩٤ (٢٢٣٧) مليون نسمة . سكانهم الاصليون ، معظمهم ينحدرون من أصول قبلية ، يحملون كل القيم القبلية باجباياتها وسلبياتها ، اعتمدوا في حياتهم الاقتصادية قبل ظهور النفط على الرعي وصيد الاسماك ، وفي بعض المناطق على استخراج اللؤلؤ ، وكان مستواهم المعاشي دون الكفاف .

بعد ظهور النفط في مطلع الاربعينيات من هذا القرن ، حدثت طفرة اجتماعية واقتصادية كبيرة هزت كيان المجتمع ، قيمه وتقاليده ، واستلوب

(*) محاضرة القايت في المجمع العلمي بتاريخ ١٦/٣/١٩٩٨ .

معيشته • هذه الظفرة من حياة الكفاف الى حياة الرفاه التي جربتها المجتمعات الخليجية ، كانت بأي مقياس من المقاييس حدثا استثنائيا في حياة الجماعات التي لم تألف ، ولا توقعت الاستثناءات الخارقة في الحياة الرعوية ، التي تطورت الى حياة تجارية رخيصة ، تزدهر وتكتسب قيمتها من ثبات ايقاع الحياة ورتابتها ، وتحمل الكثير من الثقة بالاتي من الاحداث والارتياح له •

إن هذه الثروة الجديد ، منذ ان بدأت تتحرك في مجتمع الخليج ، عملت قبل كل شيء على قطع الصلات بالماضي ، لاسيما في جانب النشاط الاقتصادي ، وخلال سنوات قليلة ، ودون المرور بمرحلة انتقالية ، بلغ الوضع الجديد في مجتمعات الخليج الى مرحلة استهلاكية كبيرة ، فحققت نوعا من النمو الاقتصادي دون المرور بالادوار التقليدية المعروفة لعملية التنمية ، ودون المرور او معايشة ظواهرها الاقتصادية والاجتماعية ، ودون ان تعرف البواعث والتوقعات والعقبات التي ستواجه التنمية •

كذلك اوجد استثمار النفط طبقة جديدة في المجتمع ، هي الطبقة البرجوازية ، فبعد ان كان الناس يتفاضلون بالنسب والانتماء الى هذه القبيلة او تلك ، صاروا يتفاضلون بالثروة ، اي ان القيم الاجتماعية تبدلت تبديلا كثيرا ، واصبحت هذه الطبقة تتطلع الى المشاركة في السلطة مع الاسر الحاكمة^(١) ، كذلك برزت ظاهرة اجتماعية اخرى مهمة ، هي ظاهرة تعاظم الشريحة الشابة في مجتمعات الخليج العربي ، وهذه الظاهرة تجلب معها محاذير كثيرة ، وستكون مقدمة لزلازل اجتماعية صعب التكهن بها • واولى هذه الزلازل ، هو الاغراء الذي تجده هذه العناصر الفتية في العمل السياسي العنيف حلا لازماتها الاقتصادية والاجتماعية ، ولن يكون ذلك غريبا على طبائع الاشياء ، فنشر التعليم وتعميمه بين الشباب وهو امر تلتزم به كل دول الخليج ،

(١) د. محمد غانم الرميحي ، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨١ •

سيجلب معه زيادة الوعي السياسي والاجتماعي ، وسيجعل من المشاركة السياسية مطلباً مبرراً تماماً ، وآئذ يصبح الاحتجاج بعدم اهلية الشباب لمثل هذه المشاركة حجة صعبة التبرير . ويربط إيكلمان العلاقة بين شبابية مجتمعات الخليج ، وبين القاق السياسي بقوله « إن أهم أسباب عدم الاستقرار في الخليج ، هو شبابية هذه المجتمعات ، وإن أحد أهم معالم (الارهاب) في المنطقة هو تورط العناصر الشابة في اعمال العنف السياسي »^(٢)

ومن الاثار الاخرى التي تركها النفط ، قيام طبقة عاملة ذات شأن في دول الخليج ، حيث بدأت تجري عمليات تركيز للعمال تحت ظروف مشتركة وفي مناطق واحدة ، وقد اسهمت هذه الطبقة في بلورة الوعي الوطني ، وفي المساهمة بمختلف النشاطات السياسية من خلال مطالبها ، واضراباتهما والمساهمة في نشوء التنظيمات السياسية المختلفة في المنطقة .^(٣)

إن الثروة الهائلة ، قياساً الى عدد السكان الضئيل ، الذين تغلب عليهم حياة البداوة ، ولا يشعرون بحاجة الى العمل لدى شركات النفط أدى الى بروز ظاهرة الاتكالية لدى ابناء الخليج ، واستخدام اليد العاملة الاجنبية . مما نتج عنه مشكلات سياسية واجتماعية ، وتتمثل هذه المشكلات في اختلال التوازن بين الوافدين والسكان الاصليين . فقد بلغت نسبة العمالة الوافدة في عام ١٩٨٥ في الامارات العربية ٨٥٪ ، وفي قطر ٨١٪ ، وفي الكويت ٧٠٪ .

(٢) د. محمد جواد رضا ، صراع الدولة والقبيلة في الخليج العربي ، ازمة التنمية وتنمية الازمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ص ٢٩-٣٠ .

(٣) للتفاصيل عن الحركة العمالية ودورها ينظر : الحركة العمالية البحرينية وارتباطها بالحركة الوطنية ، مجلة الحرية ، بيروت ، ٤٩٥ ، سنة ١٩٦٩ ؛ الحركة العمالية في البحرين وعلاقتها بالحركة القومية ، مجلة الطليعة ، دمشق ، ٩٣ع ، سنة ١٩٧٠ ؛ سعيد عبدالله ، تاريخ وتطور الحركة العمالية في البحرين ، الطليعة ، القاهرة ، ١٤ ، سنة ١٩٧٢ ؛ ابراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤-١٩٧١ ، بغداد ١٩٧٣ .

وارتفعت هذه النسبة في عام ١٩٨٧ الى ٩١٢٪ ، و ٨٣٪ ، و ٨١٪ على التوالي . وهذا يؤكد ان الاعتماد على الوافدين سيستمر لحقبة من الزمن تتعدى نصف قرن بدرجات متفاوتة في العدد والمستوى وميادين التخصص . وتجدر الاشارة الى نسبة الوافدين الى عدد السكان تبلغ في عمان ٣٢٪ ، وفي البحرين ٣٥٪ ، وفي السعودية ٤٠٪ ، وفي الكويت ٦٠٪ ، وفي قطر ٦٨٪ ، وفي الامارات العربية ٧٥٪ .^(٤)

وخطورة هذا العدد الهائل من الوافدين الاجانب ، أن العرب يمثلون نسبة ضئيلة لعدم تشجيع انظمة الحكم الخليجية قدومهم ، لكونهم يحملون معهم افكاراً ثورية . ولا يقتصر الخطر على الانشاط الاقتصادي ، بل يتعداه الى الجانب الاجتماعي بما يحمل هؤلاء الوافدون من عادات وتقاليـد تختلف اختلافاً كبيراً عن العادات والتقاليد العربية . والاهم في موضوعنا هو الجانب السياسي . فقد ثبت لشركات النفط ان العمال الوافدين يمكن التحكم فيهم بـصور اقوى ، ومن السهل اصدار الامر بطردهم إذا ما حاولوا اثاره الاضطرابات . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد مثل هؤلاء الوافدين حجر عثرة في طريق حركة التحرر الوطني ، خوفا على مصالحهم ، واطـواعهم المعيشية فشكـلوا (طابوراً خامساً) ضد اي حركة تحرر . فضلاً عن ذلك فان عدداً كبيراً منهم له اهدافه السياسية ، لاسيما الايرانيين الذين يحملون افكاراً وتصورات عن المنطقة باعتبارها جزءاً من الامبراطورية الفارسية . وان عليهم دوراً يؤدونه في إعادة المنطقة الى ايران ، والامثلة كثيرة عن طبيعة التسلسل الايراني وطرقه ونوعية المتسللين ، واهدافهم^(٥) .

(٤) محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ؛ نادر فرجاني ، الهجرة الى النفط ، ابعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية واثـرها على التنمية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ١٨٦ .

(٥) ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ص ٧٤-٧٨ ؛ علي غنام ، الغزو أو ما يسمى بالهجرة ووسائل التسلسل والدخول لـامارات الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، العدد ٤٣ ، ١٩٧٢ .

كما ان الهجرة الاجنبية شكلت وتشكل تهديداً مستمراً لامن واستقرار اقطار الخليج العربي ، وطمس هويتها القومية ، كما حدث في المظاهرات التي قادتها الجالية اليرانية في الكويت عام ١٩٣٨ مطالبة الحكومة بمنحها الحقوق القومية ، والسماح بانشاء مدارس ايرانية واعطائها حق التمثيل بالمجلس التشريعي الكويتي ، وبات تفوق المهاجرين العددي والنوعي بمرور الوقت على عدد السكان الاصليين يشكل ضرراً خطيراً بالكيان الوطني ، والامن القومي ، واصبح المهاجرون يمثلون عنصر ضغط سياسي على السلطات المحلية التي ترفض قبول التجنس ، وتحويل المهاجرين الى سكان اصليين لهم حقوق وامتيازات السكان الاصليين . ولا سيما بعد ان تفوقت اعداد المهاجرين بشكل كبير ، ففي قطر على سبيل المثال ، تدنت نسبة المواطنين من ٤٠٪ عام ١٩٧٠ ، الى ٢٦٪ عام ١٩٨٦ ، ثم الى ٢٢٪ عام ١٩٩٣ ، وتحول القطريون الى اقلية في بلدهم (٦) .

واذا كان النفط واستثماره في المرحلة الاولى ادى الى هذه القفزة الاجتماعية والاقتصادية وآثارها التي اشرنا الى بعضها ، فكيف بعد ارتفاع اسعار النفط فقد بلغت زلزلة النفط ذروتها في السبعينيات ، إذ قفزت اسعاره الى (٣٤) دولار . وقد علق يوسف الشيراوي ، احد وزراء حكومة البحرين قائلاً « لم يكن احد مهياً للاموال التي نزلت علينا خلال فورة النفط في السبعينيات ولما كان علينا ان نختار فقد تقبلنا ظواهر الحياة الفرية ، ولكننا رفضنا قوانينها ، فنحن تقبلنا الثقافة ، ولم تقبل العلم ، ولما غمت الرؤية على الناس هرعوا الى الدين بحثاً عن الاطمئنان » (٧) .

(٦) عبدالمك خلف التميمي ، الاثار السلبية للهجرة الاجنبية ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية العمالة الاجنبية في الخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٩٨-٣٠١ ؛ علي خليفة الكواري ، تنمية للضياع ، ام ضياع لفرص التنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٦ ، ص ٢٠ .

(٧) نقلا عن محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

ومع ضخامة هذه الثروة ، فانه لم يكتب لثروة بشرية ، ان يكون خيرها لغيرها أهلها ، كما كتب للنفت ، فان جزءاً كبيراً من ارباح النفط يذهب بطريق غير مباشر الى خارج منطقة الخليج العربي ، فلاستهلاك الهائل يستمد معظمه من اوربا والولايات المتحدة ، كما ان فائض الدخل في هذه الامارات يودع في مصارف اوربية واميركية تستثمره في بلادها . وقد وصف المؤرخ البريطاني كيلي الحالة بقوله « لقد ذهبت اكثر عوائد النفط الهائلة لشراء الاسلحة من الغرب والشرق لشن الحروب على الجيران والاصدقاء ، وذهب البعض الآخر منها لمنافع غير عربية خارج الوطن العربي ، وما بقي استأثر به ذوو السلطان ، ثم القوا الى شعوبهم فتات بعض ما كانوا يأكلون » (٨) .

أما فيما يتعلق باظمنة الحكم ، فقد ترك النفط تأثيراً واضحاً فيها ، فنظام الحكم في اقطار الخليج بيد مجموعة من الاسر الحاكمة ، التي حكمت المنطقة بفضل نشاطاتها الاقتصادية ، والدعم البريطاني لها للبقاء في الحكم ، ونظام الحكم بصورة عامة قبلي في جوهره ، وعلى الرغم من محاولة الشيوخ الحكم على وفق الاظمنة الحديثة ، فان النزعة القبلية بقيت تغلب على اسلوب حكمهم ، وبما ان الحاكم يستشير افراد اسرته ، وبعض المستشارين في بعض المسائل . فقد اطلق الكتاب على هذا النوع من الحكم ، الحكم الابوي لا المطلق ، لان الشيخ يستشير مجلسه ، فضلاً عن عدم وجود الدساتير التي تنظم العلاقة بينه وبين المؤسسات الادارية .

وكانت السلطة العليا توكل الى شيوخ القبيلة ، الذين حنكتهم (التجارب والخبرات) وكانت السلطة الادارية بيد الذكور دون الاناث ، نظرا لما تستدعيه العادات والحماية ، وهي وظيفة السلطة . وكان مرجع تركيز السلطة في الشيوخ دون الشباب ، وفي الذكور دون الاناث في زمن ما قبل النفط ، يعود الى الظروف المادية والفكرية في مجتمع الكفاف الاقتصادي المستند الى صيد

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

للؤلؤ ، واقامة الزراعات المحدودة ، والممارسات التجارية المحدودة ، مجتمع الحد الادنى من الفائض الاقتصادي .

إلا ان ظروف ما بعد النفط ، شهد ولادة (مجموعة من المستجدات) ، فقد حدث الانتقال من الشيخ والقبيلة ، الى المقيم البريطاني والشركة ، الى برميل البترول ورصيد المصرف الى الدولة والثروة ، كله في ظرف حقبة واحدة من الزمن لم تترك لاصحابها فرصة يهضمون فيها ما نزل عليهم سيلا من السماء ، او تفجر تحتهم عيونا من الارض ، ثم يعطون الغني فرصة ينتقل بها خطوة الى درجة من التحضر ، تمنح المال شيئا من القيمة والاحترام يتعدى مجرد الحسابات والارقام^(٩) . هذا الى جانب الاستغلال الاقتصادي للأفراد ، وظهور قيم معيشية جديدة فرضتها ظروف وطبيعة المجتمع المتغير . واهم هذه المستجدات ، ان اقطارا صغيرة في حجمها وعدد سكانها ، مكنها النفط ان تحول نفسها دولا كاملة السيادة بما يترتب على ذلك من مظاهر خارجية مثل التمثيل الدبلوماسي والشعارات الاخرى ، ولكنها لا تكسبها وزنا في السياسة الدولية . كما ان مجرد قيام هذه الدول يعمق الروح الاقليمية ، والارتباط بوطنيات محلية ، لم يكن لها وجود سابق في الوطن العربي ، فلا غرو ، بعد ذلك ان يسمى بعض دعاة الوحدة العربية هذه الظاهرة باقليمية النفط ، او القومية النفطية .^(١٠)

وقد أبدت الاظمة الخليجية بعض المرونة السياسية في الخمسينيات وأوائل الستينيات ، في مرحلة المد القومي والثوري ، لامتناس الزخم الوطني ، فقدمت بعض الوعود للطبقة العاملة بتأسيس النقابات العمالية واعلنت عن نيتها بتشكيل برلمانات لارضاء الطبقة الوسطى . ولكن بعد انحسار الحركة القومية في اعقاب نكسة حزيران ١٩٦٧ . اتجهت الاظمة

(٩) محمد حسنين هيكل ، سنوات الفليان ، ص ٩٢ .

(١٠) صلاح العقاد ، معالم التغير في الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢ ؛ محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

الخليجية الى اقامة الدولة البيروقراطية التسلطية ، ساعدتها في ذلك ظروف الانتعاش والرواج المالي والنقدي بفعل زيادة عوائد النفط . هذا فضلا عن اتجاه هذه الانظمة في الانشطة الاقتصادية والاجتماعية ، ومشروعات البنية الاساسية ، وتقديم الخدمات المدعمة أو المجانية ، مما ادى بدوره الى ازدياد نفوذ الدولة البيروقراطية - التسلطية ، وانحسار حركات المعارضة^(١١) .

لكن ذلك لا يعني اختفاء المعارضة كليا ، فقد نشطت معارضة التيارات الاسلامية . ويشير ايكنز الى ذلك بقوله « الحياة السياسية ظلت مسيطرة عليها من الاسماء التقليدية نفسها ، وهي لم تستطع أن توحى بأي درجة من الثقة . الملوك والامراء ظلوا مختفين وراء اسوار قصورهم ، دولار النفط من فورة الاسعار في السبعينيات واول الثمانينيات ، قد ترك ثروة هائلة في ايدي قلة من الحكام . ولكنه لم يفعل إلا القليل في مجالات التنمية الحقيقية، وعلى مستوى الجماهير ، ظل الاغتراب عن الحكومات ، والابتعاد عنها يحس بشكل متعاظم في كل مكان . والحركات الاسلامية (الاصولية) كانت مهينة لاستثمار الغضب المتفشي بين هذه الجماهير »^(١٢) .

هذه لمحة سريعة عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في منطقة الخليج العربي ، ومدى تأثير النفط في تغيير الكثير في بنية المجتمع ، وتفكيره ، وفي طبيعة نظام الحكم . هذا التأثير الذي امتد ليرك بصماته على التيارات والتنظيمات السياسية في المنطقة تلك التيارات التي اسهمت جملة من العوامل في ظهورها وتبلورها .

(١١) احمد ثابت ، من يحيى عروش الخليج ، النفط والتبعية ، الجيزة ، ١٩٩١ ، ص ٨١ ؛ خلدون النقيب ، المجتمع والدولة في الخليج العربي من منظور مختلف ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ١٦ .

(١٢) محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

ولعل من أهم هذه العوامل ، تأثير المشرق العربي ، وبرز ذلك بوضوح من خلال الزيارات التي قام بها عدد من المفكرين والمصلحين العرب ، امثال الثعالبي والشنقيطي وحافظ وهبة وغيرهم ، واطلاع ابناء الخليج على ما تكتبه الصحافة المصرية والعراقية ، وتأثرهم بالتجارب الوطنية والقومية في الاقطار العربية . الى جانب انتشار الاندية الثقافية في الخليج العربي ، وتأسيس العديد من الصحف والمجلات ، التي بلغ عددها خلال المدة ١٩٣٧ - ١٩٧١ مائة وتسع وعشرين صحيفة^(١٣) .

فضلا عن انتشار التعليم ، وازدياد عدد الطلبة ، والمدارس والمدرسين لاسيما بعد ظهور النفط ، وكان اغلب المدرسين في المرحلة الاولى من الاقطار العربية ، ولاسيما الفلسطينيين ، الذين نقلوا معهم افكارهم وتجاربهم التي تركت اثرا واضحا في صفوف الطلبة ، الى جانب البعثات العلمية التي كانت ترسلها اقطار الخليج العربي الى الاقطار العربية والدول الاوربية ، فعاد هؤلاء الطلبة يحملون افكارا جديدة ، محاولين تطبيق ما شاهدوه في تلك البلدان في منطقتهم .

إن هذه العوامل ، أسهمت في ظهور عدة تيارات سياسية في المنطقة ، وان هذه التيارات لا تختلف عن تلك التيارات الموجودة في الوطن العربي ، بل أن اغلبها امتداد لها .

ومن اهم واوسع هذه التيارات ، هو التيار الاصلاحي .

اولا : التيار الاصلاحي :

كانت الفئات المتنفذة في المجتمع الخليجي ، قبل ظهور النفط ، مشلة

(١٣) للتفاصيل عن الصحف ينظر : مفيد كاصد الزبيدي ، التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨-١٩٧١ ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الادب جامعة بغداد ١٩٩٨ ، غير منشورة .

بعلماء الدين ، والمتنفذين من رؤساء القبائل ، وكبار التجار . وهذه الفئات
بمجموعها لا تدعو الى تغيير جذري في السلطة ، وانما هدفها كان يقتصر على
المشاركة السياسية مع الاسر الحاكمة ، ضمن مجالس الشورى ، او المجالس
التشريعية . وبرز دور هذه الفئات في البحرين والكويت ، لكونهما اكثر
استقرارا وتقدما من الاقطار الخليجية الاخرى .

وكان اول مظهر من مظاهر التملل في البحرين عام ١٩١٤ ، متمثلا
بمعارضة علماء الدين ، والمتنفذين من رؤساء القبائل ، والتجار للسلطة
البريطانية في انشاء مجلس تنفيذي يرعى تطبيق القوانين المدنية والجنائية
السارية في الهند ، واستندت هذه الفئات في رفضها للقوانين الجديدة على
منافاتها للشريعة الاسلامية . فطلبوا من الشيخ عيسى بن علي (١٨٧١-١٩٢٣)
أن ينشأ مجلساً يضم ذوي الرأي منهم ، يخول اليه حق انتخاب القضاة
الشرعيين ، ورؤساء الدوائر ، كما طالبوا باتخاذ الوسائل اللازمة لحفظ
حقوق سكان البحرين . وأجابهم الشيخ عيسى على مطالبهم ، لكن الامور
لم تكن كما اراد الشيخ عيسى وشعبه ، فأحاطت الدسائس بمشروع المجلس ،
مما ادى الى ايقاف المشروع (١٤) .

وظهرت الدعوة الى تقييد سلطة الحاكم في الكويت ، والمساهمة في
عملية اتخاذ القرار ، وتطوير نظام الشورى على اساس البرلمان فتأسس في
عام ١٩٢١ ، المجلس الاستشاري او (الحركة الاصلاحية الاولى) وقد ضمت
(٢١) عضواً ، قدموا (وثيقة الاصلاح) الى الحاكم الشيخ احمد الجابر
الصباح (١٩٢١-١٩٥٠) تضمنت ما يأتي (١٥) :

(١٤) النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، القاهرة ١٣٤٢هـ

ص ص ٢٥٠-٢٥٢ ؛ ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(١٥) طيبة خلف عبدالله ، التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت

١٩٢١-١٩٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ،

١٩٨٦ ، ص ٥٥ .

- إصلاح نظام حكم أسرة آل الصباح •
- تعيين حاكم متفق عليه دون خلاف بين الاطراف •
- تعيين رئيس لمجلس الشورى •
- ينتخب آل الصباح والاهالي عدداً معلوماً من الاشخاص لادارة شؤون البلاد بالعدل والانصاف •

وأثر ذلك ، تقرير تأسيس مجلس للشورى في نيسان ١٩٢١ ، وانتخب أحمد الصقر احد كبار التجار رئيساً له ، إلا ان المجلس ظل عاجزاً عن المساهمة في الحياة السياسية •

وتزامن مع هذه الحركة ، حركة اخرى مشابهة في البحرين ، فعقد مؤتمر وطني في المحرق في السادس والعشرين من أيار ١٩٢٣ ، بزعامة اثنتي عشرة شخصية وطنية منتخبة ، وصدروا وثيقة اطلق عليها (لائحة الاصلاح) أكدت ضرورة ان تجري الاحكام على الشرع الاسلامي ، وعلى القانونون المرضي ، وانتخاب مجلس شوري من عموم السكان ، وتشكيل محكمة من اربعة قضاة للنظر في شؤون الفوص^(١٦) •

اما التجربة الاصلاحية الثانية ، فقد ظهرت في منتصف الثلاثينيات نتيجة متغيرات عديدة ، أهمها قيام الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، وسياسة الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) القومية ، ودعواته من اذاعة قصر الزهور ، وظهور النفط ، وبروز الطبقة العاملة قوة فاعلة ، حيث اضرب عمال النفط في البحرين عام ١٩٣٨ ، وهو اول اضراب عمالي في الخليج العربي •

إن هذه المتغيرات ادت الى ظهور حركة وطنية إصلاحية في دبي عام ١٩٣٨ تدعو الى قيام مجلس تشريعي يسهم في ادارة الدولة ، وفي السنة نفسها

(١٦) عبدالرحمن الزباني ، ملخص تاريخي عن قبيلة الزبانية وترجمة لحياة الشيخ عبدالوهاب الزباني ، مخطوط ، ص ٦ ؛ ينظر نص اللائحة ، ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢ •

قامت حركة مشابهة في الكويت ، تأثر بها البحرينيون تأثيرا واضحا ، ورفعوا مطالب مشابهة لمطالب تلك الحركة (١٧) .

ففي الكويت ، قام الوطنيون عام ١٩٣٧ بتشكيل جمعية سرية من (١٢) عضوا ، وجدت في الصحافة العراقية منبرا لنشر دعوتها ، الرامية الى انشاء مجلس تشريعي ، واقامة وحدة بين العراق والكويت ، وظلت الجمعية تعمل في السر حتى تأكدت من قوتها ، فكشفت عن نفسها ، وارسلت الى حاكم الكويت في عام ١٩٣٨ تطلب منه تشكيل مجلس تشريعي من الوطنيين يتولى الاشراف على الحكم . وبعد الموافقة على المطالب ، جرت الانتخابات ، خاضها الوطنيون تحت اسم (الكتلة الوطنية) وحصلوا على أغلبية الاصوات ، وكان اول عمل للمجلس التشريعي هو وضع قانون اساسي للبلاد ، يعد اول وثيقة من نوعها في الكويت .

ومن اهم مبادئها (١٨) :

- الامة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين .
- يشرّع المجلس كافة القوانين في البلاد .
- المجلس التشريعي ، هو الجهة التي تصادق على المعاهدات الخارجية ، واعطاء الامتيازات الداخلية .
- يُمثل المجلس محكمة استئناف عليا الى حين تشكيل مثل هذه المحكمة .

(١٧) محمد غانم الرميحي « حركة ١٩٣٨ في الكويت والبحرين ودبي » ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، السنة (١) العدد (٤) ، تشرين الاول ١٩٧٥ ؛ محمد جابر الانصاري ، « تاريخ الحركة الديمقراطية الاولى في الخليج العربي البحرين والكويت فترة ما بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٠ » ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ١٥ ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٧٣-٧٨ .

(١٨) خالد سليمان العدساني ، نصف عام للحكم النيابي في الكويت ، بيروت ١٩٤٧ ، ص ص ٧-٨ ؛ جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة عن تاريخ الامارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٦٤ .

لكن هذا المجلس تم حله في عام ١٩٣٩ عن طريق استخدام العنف مع رجال الحركة الوطنية ، بمساعدة السعودية التي تخوفت من التجربة .
وفي الوقت نفسه ، ظهرت في البحرين حركة مشابهة ، وتقدم قادة الحركة بجملة مطالب ، اهمها ، تشكيل مجلس تشريعي ، وجعل القضاء بيد مواطنين بحرينيين وعدم اقتصره على العائلة الحاكمة ، وتشكيل مجلس لادارة شؤون التعليم ، واصلاح الجهاز الاداري ، وابعاد الشرطة الاجانب واحلال عراقيين بدلا عنهم^(١٩) .

لكن الحركة لم تحقق اهدافها ، لنجاح السلطة في اختراقها ، واثارة النزاعات الطائفية ، التي كانت سلاحا خطيرا تستخدمه السلطة وقت الحاجة اليه .

وبصورة عامة أدت الحركات الاصلاحية في الكويت والبحرين ودبي للمرة الاولى الى تنامي المطالب الشعبية ، ودور النخب الاجتماعية في اثاره الوعي الوطني ، والدعوة الى اصلاح الاوضاع السائدة ، والحد من نفوذ الشيوخ ، وسلطة الاسر الحاكمة ، ومحاولة تقليص دور بريطانيا للتدخل في شؤون المنطقة .

واثبتت هذه الحركات مدى تأثيرها بالتيار الاصلاحى في الوطن العربي وشعور النخب الاجتماعية بضرورة الاصلاح والتغيير عبر دعواتها التي قدمتها للسلطة الحاكمة . وحملت هذت النخب الوعي الوطني والقومي والتوجه الاصلاحى . وشكلت نواة الحركة الوطنية التى تسعى الى التحرر والاصلاح والاستقلال ، والوحدة ، والديمقراطية ، والشورى ، والمشاركة الشعبية في الحكم .

ولكنها افتقدت من جانب آخر للنضج السياسى والبرنامج الاصلاحى المتكامل ، وضعف الروابط بينها وبين القاعدة الشعبية والتعبير بشكل حقيقى عن تطلعات وهموم المجتمع .

(١٩) صحيفة الميزان ، بغداد ، العدد ٤٠٣ ، تاريخ ٢٧/١٢/١٩٣٨ .

وتشكلت الهيئة التنفيذية العليا في عام ١٩٥٤ في البحرين ، بعد ان ادرك قادة الحركة الوطنية ، خطورة الصراع الطائفي ، واستفادة السلطة ومن وراءها بريطانيا من هذا الصراع ، فتآلفت الطائفتان ، ووجدتا جهودهما لتحقيق الاهداف التي يطمح الشعب لتحقيقها . وقد مارست الهيئة نشاطا كبيرا وواسعا ، وضمت مختلف الشرائح الاجتماعية ، وقد حددت مطالبها ، بتشكيل مجلس تشريعي ، ووضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني ، والسماح بتأليف نقابات للعمال ، وتأسيس محكمة عليا للنقض والابرار . الا ان هذه الهيئة لم تجح في ممارسة نشاطها اكثر من سنتين للاختلاف بين قيادتها الممثلة للطبقة البرجوازية ، والتي لا تتجاوز في مطالبها تحقيق الاصلاحات ، والدعوة الى مشاركة نظام الحكم في السلطة ، حتى أن زعيمها عبدالرحمن الباكر كان يردد دائما « انني اكفر بالمظاهرات والاضرابات » وقاعدة الهيئة التي كانت اكثر جدية وجذرية في مطالبها ، وشكلت جبهة اسمتها (الجبهة الوطنية) واجبرت قيادتها الهيئة على سلك اسلوب العنف الثوري في بعض الاحيان . لكن عمر الهيئة لم يدم طويلا ، فتم حلها وتقي زعيمها عبدالرحمن الباكر الى جزيرة سانت هيلانة (٢٠) .

وظل دعاة الفكر الاصلاحى ، يدعون ويحاولون المشاركة في السلطة من خلال الدعوة الى المجلس التشريعي ، وبرز دورهم بعد حصول الاقطار الخليجيه على استقلالها . فبعد حصول الكويت على استقلالها ، تأسس المجلس التأسيسي في ٢٠/١/١٩٦٢ الذي ضم (٢٠) عضوا منتخبا عن طريق التصويت المباشر و(١١) وزيرا بهدف وضع دستور للبلاد ، وقد تمت الموافقة على الدستور في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٦٢ واثّر ذلك جرت اول انتخابات تشريعية في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٣ لتشكيل

(٢٠) للتفاصيل ينظر : عبدالرحمن الباكر ، من البحرين الى المنفى سانت هيلانة بيروت ١٩٦٧ ؛ جريدة القاظة ، البحرين ، ٤٤ بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٥٤ ؛ ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق .

مجلس الامة الكويتي ، الذي استغرقت دورته الاولى اربع سنوات حيث حل في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٧ . وانتخب المجلس الثاني للمدة من كانون الثاني ١٩٦٧ لغاية كانون الثاني ١٩٧١ ، والمجلس الثالث من كانون الثاني ١٩٧١ لغاية الثامن من كانون الثاني ١٩٧٥ ، اما المجلس الرابع فقد انتخب في الحادي عشر من شباط ١٩٧٥ ، وحل في آب ١٩٧٦ . إلا ان هذا المجلس بدوراته الاربع لم يحقق الاهداف الحقيقية للشعب . إذ ان مقدرات البلاد بقيت بيد السلطة الحاكمة ، ولم تنهياً الفرصة المناسبة لممارسة عمالية الاصلاح الحقيقية في ظل الدستور المعطل بين عامي (١٩٦٣-١٩٧٦) و (١٩٧٧-١٩٨٧) (٢١) .

كما ان القوى الاجتماعية والسياسية في مجلس الامة الكويتي ، كانت اغليتها من البدو ، يليهم رجال الاعمال ، اما السياسيون الوطنيون ، فكانت اعلى نسبة سبعة اعضاء في الدورة الاولى من اصل خمسين عضواً ، كما يوضح الجدول الاتي ، الذي ورد في رسالة الدكتوراه التي اعدّها مفيد كاصد (٢٢) .

الدورة	رجال اعمال	بدو	سياسيون		شيعية	المجموع الكلي
			وطنيون	مستقلون		
١٩٦٣	١٢	٩	٧	١٧	٥	٥٠
١٩٦٧	٨	٢٠	٢	١٢	٨	
١٩٧١	٧	٢٠	٥	١١	٧	
١٩٧٥	٦	٢١	٥	٨	١٠	
	٣٣	٧٠	١٩	٣٨	٣٠	

(٢١) طيبة خلف ، المصدر السابق ، صص ٨٣-٨٧ و ٩٠-١٢٦ ؛ ادارة الوثائق بوكالة الانباء الكويتية ، المجموعة السابعة ، مسيرة الديمقراطية في الكويت ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٧ ؛ احمد البغدادي ، الجذور الدستورية لمسيرة الديمقراطية في الكويت ، مجلة الباحث ، ٦٤ع ، بيروت ١٩٩٣ ، صص ٢٨-٣٠ .

(٢٢) مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

ويلاحظ ان هناك تحولا في الانتخابات التي جرت في عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٦ حيث لم يبرز رجال الاعمال والبدو ، بل دخلوا ضمن قائمة المستقلين ، وتراجع قوى المعارضة لاسيما الليبرالية ، لصالح الاسلاميين . ويوضح الجدول الاتي نتائج انتخابات ١٩٩٦ (٢٣) .

التوجه	المنتصرون	المؤيدون
الحركة الدستورية الاسلامية (الاخوان المسلمون)	٢	٣
التجمع الشعبي الاسلامي (التيار السني)	٤	٥
الائتلاف الاسلامي الوطني (الشيعة)	٣	١٢
الليبراليون (المنبر الديمقراطي)	٢	—
التجمع الدستوري	٣	—
المستقلون	٢٦	—
المجموع	٤٠	١٠

وعلى الرغم من موقف السلطة من المجلس وطبيعة الانتخابات ، فقد ظهرت عدة تيارات سياسية اصلاحية داخل المجلس ، عبرت عن رأيها بصراحة ، وقدمت برامجها . ومن ابرز هذه التيارات ، حركة التقدميين الديمقراطيين (جماعة) الطليعة ، وكتلة التجمع الوطني ، فعلى الرغم من انها تضم عددا من الشخصيات السياسية والوطنية ، الذين يمثلون الاتجاه الناصري برئاسة جاسم القطامي ، فانها تبنت الطابع الاصلاحي ، فأكدت في منهاج عملها ضمن مجال الحكم (تؤكد على ان الديمقراطية هي اصلح نظام حكم يكفل حرية الشعب بجميع فئاته وطبقاته الاجتماعية ، ويتيح للجميع فرصة ممارسة حقوقهم وتحمل واجباتهم) وتجمع الاحرار الديمقراطيين ، الذي يمثل مجموعة من الافراد ، تعاهدوا ان يعملوا باخلاص لمحاربة الفساد السياسي والاجتماعي ،

(٢٣) عبدالكريم حمودي ، « انتخابات مجلس الامة الكويتي ، هيمنة الحكوميين وفوز الاسلاميين وتراجع العلمانيين » ، مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، ع ٣٥٥ ، السنة ٧ ، ٢١ / ١٠ / ١٩٩٦ .

ووضع قواعد راسخة في معالجة قضايا الشعب على اساس من الموضوعية والحوار العلمي . وقد اعطى هذا التجمع اهتماما بالثروة النفطية والحفاظ عليها ، وطالب بتأميمها والحد من الانتاج . ودعا الى تكريس مبدأ سيادة القانون على كافة المواطنين ، وبند التمييز الطبقي والقبلي والعائلي (٢٤) .

وفي بداية السبعينات ظهرت تجمعات سياسية جديدة في مجلس الامة ، تمثلت بالتجمع الشعبي ، وهو تحالف يتكون من الاقليات القبلية ، والفئات الصغيرة في منطقة البدو ، ويدخل في هذا التجمع القوى السياسية التقليدية والامتدادات البدوية وسط المنطقة الحضرية ، فضلا عن بعض العوائل الكويتية التقليدية . وقد دعا في برنامجه السياسي على معالجة غياب العمل السياسي المنظم بسبب العائلية والطائفية والقبالية ، واكد على اتخاذ موقف واضح ضد الشركات الاحتكارية ، وايجاد موارد اخرى غير النفط ، ودعم تجربة القطاع المشترك والقطاع التعاوني . وتجمع الشباب الوطني الدستوري ، الذي يضم مجموعة من المحامين والمثقفين ويدعو الى الحفاظ على الدستور ، وعلى الحياة الديمقراطية ، والحريات العامة ، وتعزيز الفصل بين السلطات الثلاث ، كما دعا الى توجيه رأس المال الوطني نحو اقامة صناعات وطنية ، فضلا عن مطالبته بتأميم النفط وتخفيض الانتاج . وهناك تجمع آخر ، هو تجمع نواب الشعب ضم عددا من رجال الاعمال والتجار الذين رفعوا شعار (الكويت للكويتيين) ، ودعا التجمع الى تعليم اوسع وافضل ، وعناية صحية ممتازة ، ودعا لتكون الكويت قوية لحماية نفسها بالذات والدفاع عن حدودها وارضيتها ، كما اكد على انتزاع السيطرة الكاملة على الثروة النفطية .

أما في البحرين ، فبعد استقلالها عام ١٩٧١ ، جرت انتخابات للمجلس الوطني البحريني عام ١٩٧٣ ، الا ان هذا المجلس تم حله في آب عام ١٩٧٥ ،

(٢٤) القيادة القومية ، المكتب الثقافي ، التنظيمات والتيارات السياسية والاجتماعية في الكويت ، غير منشور ، طبعة خلف ، المصدر السابق .

وكانت الاسباب الموجبة لوقف التجربتين الكويتية والبحرينية متشابهة ، ففي تصريح لرئيس وزراء البحرين بشأن الموضوع قال « الديمقراطية التي نريدها لدولنا هي النابعة من تقاليدنا وعاداتنا ، والخطأ الذي واجهته ديمقراطية البحرين انها كانت ديمقراطية مستوردة ، ولم تكن ديمقراطية معاشية لاوضاعنا ، ويجب ان تكون الديمقراطية من تقاليد هذه الشعوب وسلوكها ومن صميم المجتمع نفسه . لقد وجدنا ان ديمقراطية الغرب غير صالحة لنا » .

والسؤال الذي يطرح نفسه ، اي نوع من الديمقراطية يمكن ان يتناسب مع معطيات الخليج الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية ؟ ان مثل هذا السؤال لم يُجب عنه بصراحة لا في الكويت ولا البحرين . ولكن الحقيقة ان السعودية وقّعت ضد التجربتين خوفا من مطالبة السعوديين . وعملت بكل جهد لانهاء هاتين التجربتين ونجحت في ذلك .

وبصورة عامة فان الاصلاحيين فشلوا في تحقيق اهدافهم ، وهي المشاركة الواسعة في السلطة ، وتقييد سلطات الامر الحاكم عن طريق البرلمان . فالتجربتين الوحيدتين في الكويت والبحرين اجهضتا ، وقد عبر رئيس تحرير جريدة الفجر القطرية عن ذلك بقوله « جاء القرار الاميري الكويتي صاعقة على رؤوس انصار الديمقراطية في منطقة الخليج العربي كلها » .

وهكذا فان غياب الديمقراطية في مجتمعات تلك وتسيطر على الحركات الاقتصادية في المجتمع (الدولة وبالتالي السلطة) تجعل منها في النهاية احتكارا لقلّة ، تنحصر المشاركة فيها ، ويبقى معظم الشعب في اغتراب ، بعيدا عن مركز اتخاذ القرار فتتفاقم المشكلات الاجتماعية وبالتالي السياسية .

ويبقى التيار الاصلاحي ، اكثر التيارات انتشارا في منطقة الخليج العربي ، واكثرها تقبلا من السلطات الحاكمة ، كونه لا يشكل خطرا حقيقيا عليها ، فضلا عن الرفاه الاقتصادي الكبير ، الذي ساعد على نمو واتساع هذا التيار ، فحتى العناصر الوطنية التي كانت لها مواقف مشهودة ضد السلطة في الخمسينيات والستينيات ، احتوتها السلطة بمنحها مناصب سياسية ، او امتيازات اقتصادية ، جعلتها تراجع عما كانت تطالب به .

وساعد على نمو واتساع هذا التيار ، فشل التيارات الاخرى ، القومي ، والماركسي ، والاسلامي ، نتيجة لظروف داخلية محلية ، وضغط خارجي ممثلا بموقف القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية .

وفي الاونة الاخيرة ، وبعد التقدم التقني ، والغزو الثقافي والاعلامي الغربي ، التي قدمت لانسان الخليج العربي ، صورة الفردوس المفقود ، الذي يجده في الغرب ، والثقافة الغربية ، يمكن القول ان الثقافة الجديدة ، والجيل الجديد في الخليج العربي مشبع بالثقافة الاميركية ، التي تقبلها ابن الخليج العربي ، اما قناعة او انبهارا بها ، فهي تبعده عن الهزات التي قد تسببها له التيارات الاخرى ، وتوفر له ما يصبو اليه نتيجة إتكاليته ورفاهه الاقتصادي .

ثانيا - التيار القومي :

أسهمت جملة من العوامل في بروز وانتشار هذا التيار في الخليج العربي ، منها انتشار التعليم الحديث ، وظهور الاندية والجمعيات الثقافية ، ودور الصحافة العربية والمحلية ، وتأثير المفكرين العرب والجاليات العربية بعد اكتشاف النفط ، وظهور النخب الاجتماعية ، واتصال الشباب بالجمعيات العربية السرية التي أرسلت المنشورات والبيانات عن القومية العربية ، وسبل مناهضة الاستعمار وتحقيق التحرر والاستقلال ، وحث الشباب على مواجهة

السياسة البريطانية والمشاركة في الاحداث العربية الوطنية . (٢٦)

ويأتي في مقدمة هذه العوامل ، أثر الجوار للعراق على هذه الاقطار ، لاسيما في حقبة حكم المالك غازي (١٩٣٣ - ١٩٣٩) الذي كان يعد أنموذجا لاقطار الخليج العربي في مقاومة الاستعمار البريطاني ، من خلال ما قدمته اذاعة الزهور ، والصحافة العراقية في تلك الحقبة ، التي نشرت سلسلة من المقالات التي كشفت طبيعة الحكم في الخليج العربي ، واثار السياسة البريطانية فيه .

وبعد ظهور الحركات الاصلاحية في الكويت والبحرين ودبي ، كان العراق ملجأ لقادة هذه الحركات ، كما ان الصحافة العراقية نشرت مطالب هذه الحركات وساندتها . وأثمرت هذه التوجهات في اثاره المشاعر القومية في نفوس الشباب الكويتي ، حيث قدم في الحادي عشر من ايار ١٩٣٨ ممن اطلقوا على انفسهم (احرار الكويت) وهم الكويتيون المقيمون في البصرة مضبطة اشترك في التوقيع عليها وجهاء واعيان الكويت ، وجهت الى الحكومة العراقية اعلنوا فيها رغبتهم في الحاق الكويت بالمملكة العراقية (٢٧) كما ظهرت عدة جمعيات في البصرة ذات اتجاه قومي ضمت شبابا من الكويت ، وبعض القوميين من سوريا والعراق والبحرين وعمان . ومن اهمها (جمعية اتحاد عرب الخليج) و (جمعية الدفاع عن امارات الخليج العربي) (٢٨) .

(٢٦) احمد السقاف ، تطور الوعي القومي في الكويت ، الكويت ١٩٨٣ ، ص ١٤-١٦ ؛ باقر النجار ، المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربية ، ضمن بحوث الندوة الفكرية للمجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٥٦٦-٥٦٧ .

(٢٧) مصطفى عبدالقادر النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ، البصرة ، ص ٢٥٩ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥-٢٥٦ ؛ جريدة الزمان (البغدادية) ١٩/٢/١٩٣٩ .

أما العوامل الأخرى فتتمثل بالقضية الفلسطينية التي مثلت محور هموم العرب وأصبحت القضية المركزية لنضالهم ، وكان لثورة ١٩٣٦ الفلسطينية أثر هام في الخليج العربي ، الى جانب حرب ١٩٤٨ ، التي أدت الى توافد الاف الفلسطينيين الى المنطقة ، الذين عملوا في شتى المجالات ، ومارسوا العمل السياسي ، والنشاط الفكري ، وشاركوا في انشاء التنظيمات السياسية ، ونقلوا تجاربهم الفكرية الى المثقفين والشباب والمتعالمين ، فضلا عن تصاعد المد القومي العربي بعد ثورة ٢٣ يوليو/ تموز ١٩٥٢ ، والثورة الجزائرية ، والعدوان الثلاثي ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، ونمو الناصرية حركة وفكرة على الصعيد العربي (٢٩) .

ان هذه العوامل اسهمت في بروز التيار القومي ، الذي تمثل بحزب البعث العربي الاشتراكي ، وحركة القوميين العرب ، والناصرية . وقد سبقت هذه التنظيمات ، ورافقتها تنظيمات قومية بلغ عددها ثلاثين تنظيما وجهة (٣٠) بعضها كانت واجهة لهذه المنظمات ، وبعضها انطلقت من منطلق قومي .

فقد تشكلت في الكويت في عام ١٩٣٠ (جمعية الشبيبة) بدعم من العراق ونادت بالاتحاد معه ، وقد منعت السلطات البريطانية نشاط اعضاء الجمعية ، فانتقلوا الى البصرة ، واسسوا مكتبا للدعاية ، ورحبت الحكومة العراقية بهذه الخطوة ، على الرغم من انها لم تمنح الجمعية تصريحاً رسمياً بالعمل . تجنباً لمعارضة بريطانيا . وكذلك ظهرت خلال الثلاثينيات (لجنة التحرير القومي) دعت الكويتيين الى التجنس بالجنسية العراقية ، لترجمة الدعوة الوحدوية الى واقع حيوي ، وفي العام نفسه ظهرت (الجمعية الوطنية السرية) جاء في المادة الاولى لميثاقها (الكويت جزء لا يتجزأ من الوحدة العربية) (٣١) .

(٢٩) مفيد كاسد ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ملحق رقم (٥) .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

وظهرت في الخمسينيات في البحرين جمعيات (الثوريون العرب) و (الشباب الناصري) و (اللجنة الوطنية) و (جماعة الكف الاحمر) . اما في السعودية فابرز الجمعيات التي كانت تمثل واجهات قومية فهي (اتحاد شعب الجزيرة العربية) وتمثل الاتجاه الناصري ، وابرز عناصره ناصر السعيد الذي مارس نشاطه في اواخر الستينيات واول السبعينيات في جبل شعير ، (والجهة القومية الديمقراطية) التي تأسست سنة ١٩٦٩ ، وتمثل عناصر بعثة وناصرية ، نشاطها في الخارج ، ولها انصار في الداخل ، والطليلية الطلابية الثورية ، التي تمثل واجهة لحزب البعث (٣٢) .

ان هذه الجمعيات والجهات ، كانت تعبر عن افكار وطموحات التنظيمات الثلاثة ، ويأتي في مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي انتشرت افكاره عن طريق الوافدين العرب الذين قدموا بعد اكتشاف النفط ، والطلاب الدارسين في الجامعات العربية لاسيما العراق ودمشق ولبنان ، الذين شكلوا بعد عودتهم الى بلادهم الى جانب الاعضاء الاخرين فواة تنظيم الحزب في البحرين والكويت والسعودية .

ففي البحرين ظهرت تنظيمات الحزب في عام ١٩٥٧ ، وظل تنظيمها محدودا انحصر في اطار نخبة من قادة العمل القومي ، ومما ساعد على ذلك حظر السلطة للعمل الحزبي والسياسي . اما في الكويت ، فقد ظهر التنظيم في عام ١٩٥٨ وانتشر في صفوف الطلاب والعمال والموظفين ، واصبحت له نشاطاته في صفوف الشباب في الاندية الرياضية والثقافية . وتساعد نشاط الحزب بعد اعلان الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣ ، كون الحزب احدى دعائمها حيث وزع البعثيون منشورات في الداخل تعلن التأييد والمساندة للوحدة وشاركوا في المظاهرات الطلابية التي خرجت مؤيدة لها ، وابدوا رغبتهم في انضمام الكويت اليها ، الا ان نشاطهم بدأ يتضاءل بعد ان شددت السلطة

(٣٢) عدنان العطار ، الحركات التحررية في الحجاز ونجد ١٩٠١-١٩٧٣ ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٦٢ .

على قادة واعضاء العمل الحزبي والنشاط السياسي ، وظل بعض اعضائه يمارسون عملهم في نطاق محدود وبصورة سرية ، وبذلك كان تأثيره غير فعال في العمل الفكري والسياسي ، ويعود ضعف التنظيم ايضا الى هيمنة حركة القوميين العرب على الساحة السياسية والعمل القومي ، ولاسيما في اروقة مجالس المعارف والبلدية والامة على حساب القوى القومية الاخرى (٣٣) .

أما في السعودية ، فقد مر الحزب بمرحلتين في اطار نشأته وتكوينه ، تمثلت المرحلة الاولى بالالتزام الفكري دون العمل التنظيمي ، واستمرت هذه المرحلة حتى نهاية الخمسينيات ، حيث بدأت المرحلة الثانية في الالتزام الفكري والتنظيمي معا ، واسهم البعثيون في النشاط الوطني والقومي على الساحة السياسية . وتركز نشاط الحزب في منطقتي الحجاز ونجد ، على يد ابراهيم طليقة ، وعلي بن محمد الربيع ، والاستاذ علي غنام ، واسس الطلاب البعثيون ، وبعض القوى الوطنية الاخرى في عام ١٩٦٢ منظمة الطليعة الطلابية الثورية ، واصدروا منشورها الاول في تشرين الاول الذي وزع في مدن الرياض والدمام والقصيم ، واستمر نشاطهم حتى عام ١٩٦٤ ، عندما ألقت السلطة القبض عليهم ، وبدأ تنظيم الحزب في نجد يواجه مصاعب عدة بعد ردة تشرين ١٩٦٣ في العراق ، واحداث الثالث والعشرين من شباط ١٩٦٦ في سوريا ، مما اضعف نشاطه الى حد كبير (٣٤) .

وبصورة عامة ، فان نشاط الحزب في السعودية ، واجه مشكلات من ابرزها حظر النشاط السياسي والحزبي في البلاد ، مما دفع بقاته الى نقل نشاطهم الى الخارج لذلك ضعفت الروابط بينهم وبين التنظيم في الداخل ، فضلا عن عدم انتشاره على الصعيد الجماهيري ، وبقيت افكاره شبه غائبة عن السكان .

-
- (٣٣) صلاح العقاد ، للاستقرار والعوامل المضادة في الكويت ، مجلة السياسة الدولية س (١٢) ع (٤٣) القاهرة ، كانون الثاني ١٩٧٦ ، ص ١٥٠ .
(٣٤) علي غنام ، نبذة عن نشأة الحزب ومساره في الجزيرة العربية ، محاضرة ألقيت في مدرسة الاعداد الحزبي في بغداد ١٩٨٧/٢/٢٤ .

وعرفت عمان افكار الحزب في نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات ونشأت تنظيمات قومية تأثرت بافكاره ومبادئه من ابرزها (الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي) وتلقى اعضاؤها التدريب والدعم المالي والسياسي من العراق . وظهرت (جبهة التحرير العربية) التي تأسست بمبادرة من القيادة القومية للحزب في كانون الثاني ١٩٦٩ ، تنفيذاً لمقررات المؤتمر القومي التاسع لتصعيد العمل القومي في عمان ، والتزمت الكفاح المسلح ، والعمل على تعزيز الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة في النضال القومي ، كما تأسس حزب العمل العربي في بداية ١٩٧٠ ، واكثر اعضائه من الطلاب والعمال والموظفين تأثر بافكار الحزب ، والتزم الخط القومي في بداية تكوينه، ومارس العمل السري في عمان ، ثم تحول الى الالتزام بالخط الماركسي بعد تحالفه مع الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل (٣٥) .

وبصورة عامة فقد شارك البعثيون في الاحداث القومية عن طريق المسيرات والمظاهرات والمنشورات التي عبروا فيها عن تأييدهم ومساندتهم للقضايا القومية ، وتفاعلوا مع الاحداث والتطورات التي شهدتها الوطن العربي .

الا ان الحزب لم يتمكن من بناء قاعدة شعبية واسعة ، وقد عبرت القيادة القومية في المؤتمر القومي الثامن عن ذلك بقولها « لا توجد حتى الان حركة سياسية قادرة على التأثير والضغط على الحكم بشكل من الاشكال فالقوى السياسية محصورة في قلة من الافراد الطليعيين ، لا يتعدى نشاطهم حتى الان اطار التبشير ، وتبني بعض المطالب الاقتصادية والاجتماعية (٣٦) .

(٣٥) عبدالله النفيسي ، ثمين الصراع في ظفار ، ص ٥٦-٥٧ ؛ لمحات من نضال البعث ١٩٧٤-١٩٧٥ ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١٢٢ ؛ ماجد عبدالرضا ، « الثورة في الخليج العربي قضايا وآفاق » ، مجلة الثقافة الجديد ، ع (٥٣) بغداد ، نيسان ١٩٧٢ ، ص ٥ .

(٣٦) نضال البعث ، المؤتمر القومي الثامن ، نيسان ١٩٦٦ ، ج ٩ ص ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ١١٧ .

فضلا عن ان التنظيم في الخليج العربي ، لم يدرس الواقع الخليجي ، المجتمع الخليجي ، وطبيعة السلطة الحاكمة ، والظروف المحيطة به بشكل دقيق ، بل ان الحزب هناك تأثر باوضاع الحزب في الخارج لاسيما ما تعرض له في سورية عام ١٩٦٦ ، والنتائج المترتبة على ذلك ، وقد ترك ذلك تأثيرا واضحا في انقسام البعثيين في الخليج . كما ان الحزب لم يحاول بناء قاعدة رصينة ، بل اعتمد على الحزب في الخارج ، وعلى المساعدات التي ترده من هناك . والاهم من ذلك ان قيام ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ في العراق ، دفعت الاظمة الخليجية الى محاربته دون هوادة ، مما اضعف نشاطه ، وانتشاره بين صفوف السكان . هذا الى جانب الرفاه الاقتصادي الذي دفع ابناء الخليج الى تبني الافكار الاصلاحية ، والابتعاد عن التنظيمات التي تعمل على التغير الجذري .

أما فيما يتعلق بحركة القوميين العرب ، فان انتقال افكارهم الى منطقة الخليج العربي ، لا يختلف كثيرا عن انتقال افكار حزب البعث ، وقد ساعد على نشر أفكار الحركة وتعاطف السكان معها ، ارتباطها بالناصرية التي لقيت تجاوبا كبيرا منهم ، وغياب التنظيمات السياسية الفاعلة في الكويت ، وارتبطت مصالح النخب الاجتماعية مع خط الحركة العامة ومواقفها من الحكومة وبريطانيا بشكل خاص . (٣٧)

وانحصرت عضوية الحركة في الكويت بالطلاب والمدرسين والعمال ، وكسبت تأييد رجال الاعمال والتجار والمقاولين ودعمهم مع مناداتها بالمشاركة السياسية والحقوق الدستورية والديمقراطية ، وقدم هؤلاء دعما ماليا ومعنويا للحركة حتى مراحلها الاخيرة . (٣٨)

(٣٧) محمد الرميحي «الناصرية في الخليج العربي» ، مجلة الثقافة العربية ، س (١) ع (١٢) اكتوبر ١٩٧١ ، ص ١٢ .

(٣٨) باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٠١ .

وقد عبرت الحركة عن افكارها ومبادئها من خلال اقامة المهرجانات والمسيرات في المناسبات القومية ، مثل العدوان الثلاثي ، وثورة ١٤ تموز في العراق ، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وكان من أبرز اعضائها الدكتور أحمد الخطيب .

ومارست الحركة نشاطها من خلال حركة التقدميين الديمقراطيين ، ونادي الاستقلال ، ومجلة الطليعة ، واهم ممارسة لنشاطها كان من خلال المشاركة في انتخابات مجلس الامة (جماعة الطليعة) ، ومن مواقفها المعارضة في المجلس لسياسة الحكومة في قضايا داخلية وخارجية . وأخذت الحركة تفقد مكائنها تدريجيا بعد اخفاقها في انتخابات ١٩٦٧ ، التي تزامنت مع احداث نكسه الخامس من حزيران ١٩٦٧ . وفقدان حليفها عبدالناصر ، وانفصال فرع الكويت من الحركة الام التي تبنت الماركسية اللينيه ، حيث لم يستطع فرع الكويت أن يستمر في قيادة حركة القوميين العرب في الخليج العربي بعد تعليق عضويته في (المكتب السياسي والقيادة الاقليمية للخليج العربي) . (٣٩)

وكان نشاط الحركة في البحرين ممائلا لنشاطها في الكويت ، ولكن بصورة اقل ، وقد برزوا على الساحة السياسية في عام ١٩٥٩ ، وفي احداث ١٩٦٥ . والامر كذلك بالنسبة للسعودية ، حيث شكلت الحركة فرعا لها في السعودية وانتمى الى صفوفها عناصر من المثقفين ، وافراد الجيش والعمال في شركات النفط والطلاب ، وشاركت الحركة في الاحداث السياسية المحلية والعربية من خلال الاضطرابات العمالية ، وتنظيم المظاهرات ، وتوزيع المنشورات والبيانات ووقفت الى جانب عبدالناصر ومصر في مواجهة الغرب الاستعماري ، وايدت القضايا العربية لاسيما القضية الفلسطينية (٤٠) .

(٣٩) مفيد كاسد ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(٤٠) « المعارضة السياسية في السعودية » منشورات صوت الطليعة ، ص ٥٩ ؛ فؤاد مطر ، حكيم الثورة ، قصة حياة الدكتور جورج حبش ، لندن ١٩٨٤ ، ص ٦٣ .

وتعد تجربة القوميين العرب في عمان ، من انضج التجارب في منطقة الخليج العربي ، حيث شكل فرع لحركة جبهة تحرير ظفار^(٤١) ، التي خاضت الكفاح المسلح ، وحقت العديد من الانتصارات ، الا ان نكسة حزيران ، واستقلال الجنوب اليمني وتبنيه الماركسية - اللينينية ، وانشاقاق حركة القوميين العرب ، بعد انعقاد المؤتمر العام للحركة في بيروت ١٩٦٨ وتبني الماركسية - اللينينية اساسا ايدولوجيا لها ، وفصل فرع الكويت الذي يشرف على التنظيم في الخليج ، ترك اثرا واضحا على الحركة في الخليج العربي ، وانحصر نشاطها بشكل بارز .

فقد عقدت فروع حركة القوميين العرب في الخليج العربي مؤتمرا بين (حزيران - تموز) ١٩٦٨ اكد تبني الكفاح المسلح ، وادانة مواقف القيادة البرجوازية للحركة المتمثلة بفرع الكويت ، وتعليق عضويته . وقد حللت اللجنة التنفيذية للحركة الاوضاع التي مرت بها فروعها في المشرق العربي في بيانها الصادر في كانون الثاني ١٩٦٩ حيث وجهت انتقادات شديدة لما وصفته بالاستسلام الوطني والطبقي ، الذي اتبعته الحركة في الخليج العربي على امتداد السنوات الماضية نتيجة نمو القيادة البرجوازية التجارية في الكويت ، التي عجزت عن تجذير الحركة في المنطقة ، ولذلك قررت اللجنة التنفيذية ابعاد القيادة بزعامة احمد الخطيب والاعضاء الاخرين معه عن الحركة الالام وتنظيمها^(٤٢) .

اما فيما يتعلق بالتيار الناصري ، فانه شكل تيارا قوميا عفويا الى حد كبير في الخليج العربي خلال الخمسينيات والستينيات ، وانتشر في صفوف

(٤١) عبدالله النفيسي ، ثمين الصراع في ظفار ، ص ٥٣-٥٦ ؛ الثورة في ظفار (عرض وتحليل) مكتب فلسطين والكفاح المسلح في القيادة القومية لحزب البعث ، بغداد ، ص ص ١١-١٥ .

(٤٢) عبدالله النفيسي ، ثمين الصراع ، ص ٥٤ ؛ بيان اللجنة التنفيذية لحركة القوميين العرب حول اوضاع الحركة في ظل الفروع ، كانون الثاني ١٩٦٩

مختلف الفئات الاجتماعية ، لاسيما الوسطى والفقيرة التي وجدت في شخصيته ومبادئه ، المنقذ من هيمنة الغرب ، واستغلال الشركات الاجنبية لذلك اختلطت الناصرية بمشاعر الناس الذين تجاوبوا معها ، لاسيما ان عبدالناصر قدم دعما للقوى الوطنية والقومية في الخليج العربي مما ادى الى تعزيز مكائته ، ولكنهم لم يفهموا الناصرية اتجاها فكريا وسياسيا . وقد عبر ابناء الخليج عن مشاعرهم من خلال المظاهرات والتجمعات ، كما حدث اثناء مرور عبدالناصر بالبحرين في نيسان ١٩٥٥ ، والموقف اثناء العدوان الثلاثي ، والى غير ذلك من المواقف . فضلا عن تأثير اذاعة صوت العرب في منطقة الخليج العربي . ولكن بعد هزيمة حزيران ، واختفاء بريق شخصية عبدالناصر ، انفرط عقد محبيه وانصاره الذين لم يكونوا منظمين في حزب اصلا (٤٣) .

وبصورة عامة ، فان التيار القومي ، لم يستطع في واقع الامر ، ان يحدث تغييرا حقيقيا في البنية الاجتماعية والواقع السياسي ، سواء اكان في تفسير العقلية القبلية ، ام العلاقات التقليدية ، ام في التركيبة السياسية الحاكمة ، التي استطاعت ان تحتوي عددا من قادة هذا التيار ، تنظيما وفكرا .

ولعل سبب ذلك ، ان التنظيمات القومية لم تتمكن من التأثير الكبير في المجتمع الخليجي ، لارتباطها وتأثرها المباشر بالتنظيمات الام ، مما اضعف المستوى التنظيمي والسياسي لها ، وتشتت جهودها وعدم نجاحها في اقامة الصلات مع القاعدة الشعبية ، فتحولت بعض هذه التنظيمات الى الالتزام بقضايا ثانوية ، لاعتبارات شخصية ، او لاضفاء صفة العمل النخبوي الذي لا يرقى الى حقيقة المبادئ القومية التي تخدم قضايا الامة . وجاءت النكسة لتمثل تراجعا واضحا لها هذا فضلا عن مواقف السلطة ، والقوى الامبريالية التي عملت جهدها لابعاد هذا التيار ، وتحجيم دوره .

(٤٣) خلدون حسن النقيب ، المصدر السابق ، ص ١٧٤-١٧٦ ؛ فؤاد اسحق الخوري ، القبيلة والدولة في البحرين ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٣١١-٣١٢ ؛ عبدالرحمن الباكر ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

ثالثا : التيار الماركسي :

عرفت منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، نشوء تنظيمات ماركسية ، اتصفت نشاطاتها بالسرية ، وضيق انتشارها ، وقلة المنتمين إليها ، وعدم تمتعها بدعم شعبي كبير . لعدم تقبل السكان لافكارها ، وحظر نشاطاتها من السلطات المحلية .

وتعود بدايات ظهور الافكار الشيوعية في البحرين الى عام ١٩٥٤ حيث انتشرت بصورة سرية في صفوف عمال النفط بسبب الاضطهاد والاستغلال الذي تعرضوا له من الشركات الاجنبية ، اعقب ذلك تأسيس الحزب الشيوعي البحريني في عام ١٩٥٧ ، الذي تأسس بتأثير من حزب توده الايراني ، لذلك فان قياداته وقواعده ايرانية ، وعلى هذا الاساس ايد الاطماع الايرانية في البحرين ، واعلن تبعية البحرين لايران ، ورفع الحزب شعار (عاشت الاخوة الايرانية - البحرانية) ، وشارك اعضاؤه في الهجمات ضد السكان العرب ، ودعا الى زيادة الهجرة الايرانية الى البحرين والخليج العربي ، وتركيز النضال ضد الوجود البريطاني ، وانسحبت منه العناصر الايرانية تدريجيا ، واقتصر على عدد من الشباب البحريني ، وتحول نشاطه الى الخارج بشكل كبير ، وقد شارك وفد من الحزب في مؤتمر الاحزاب الشيوعية العربية الذي عقد في بيروت في ايار ١٩٦٥ (٤٤) .

ومارس الشيوعيون نشاطهم من خلال بعض الاندية ، مثل نادي النجر ونادي النور ، على الرغم من قلة انصارهما . وبعد نكسة حزيران ، برزت عدة تنظيمات ماركسية ، اغلبها كانت ضمن التيار القومي ، تحالفت في عام

(٤٤) محمد الرميحي ، قضايا التغيير ، ص ٣٥٩ ؛ تطور الحركة الوطنية في البحرين ، الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، ص ١١ ، ٣٣ ؛ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، ماذا يجري في خليجنا العربي ، ص ٩٠-٩١ .

١٩٧١ ضمن تشكيل عرف بـ (اللجنة التأسيسية لاتحاد عمال ومستخدمي
واصحاب المهن الحرة في البحرين) (٤٥) .

ولعل من انشط التنظيمات الماركسية في البحرين ، هي جبهة التحرير
الوطني البحرانية التي اعلن عن تأسيسها في الخامس عشر من شباط ١٩٥٥
بشكل سري ، وارتبطت في البداية بالعناصر الايرانية المتجنسة بالجنسية
البحرينية ، ورفعت الشعارات التي رفعها الحزب الشيوعي ، واعلنت عن
برنامجها في عام ١٩٦٢ (٤٦) وانشأت فروعا لها في القاهرة ، ودمشق ، وبيروت ،
وموسكو . واصدرت بيانات في مختلف المناسبات الوطنية التي شهدتها
البحرين (٤٧) . وبصورة عامة فان نشاطها كان في الخارج اكثر منه في الداخل،
وان برنامجها لم يستند الى قراءة صحيحة وواقعية للاوضاع القائمة في
البحرين ، مما جعل الجبهة تعتمد الجانب النظري في طروحاتها اكثر من محاولة
التطبيق العملي .

وعرفت الكويت اول حركة ماركسية في الخمسينيات ، شكلها عدد من
العرب الوافدين ، وعملت بسرية تامة خوفا من ملاحقة السلطة لها ، واصدرت
نشرة اسبوعية ، سميت (راية الشعب الكويتي) في ايلول ١٩٥٤ ، نددت فيها
بالامبريالية ، وانتقدت سوء الاوضاع الداخلية ، كما استخدمت عبارات
شديدة اللهجة تجاه العمل القومي العربي . ثم عادت واعلنت انها (اللجنة
الوطنية لانصار السلام) في نهاية العام نفسه . ولكنها لم تحظ برصيد شعبي
كبير وبقيت تنظيما ضيق الاطار (٤٨) .

(٤٥) « في الوحدة الوطنية البحرانية » منشورات الجبهة الشعبية في البحرين
دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٩ ، صص ١٢-١٣ .

(٤٦) للتفاصيل ينظر ، ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .
(٤٧) المصدر نفسه .

(٤٨) احمد السقاف ، المصدر السابق ، ص ٣٣-٣٤ ؛ محمد الرميحي ،
المشاركة السياسية في الكويت ، ص ٤٤ .

وتابعت السلطة الكويتية نشاطات العناصر الشيوعية ، كما عارض هذه العناصر اغلب المثقفين الكويتيين ، والصحافة الكويتية ، فضلا عن السكان . وهكذا لم تجد الماركسية تقبلا في الكويت - على الرغم من تأسيس حزب شيوعي فيها عام ١٩٧٩ - في ظل الظروف الاقتصادية ، والثروة النفطية الهائلة ، وسياسة الحكومة بالرفاه الاجتماعي ، وتغلب الولاء القبلي على الولاء الايديولوجي بشكل عام في المجتمع ، وتمسك السكان بالاسلام وتعاليمه ، فاقترنت الافكار الماركسية بشكل محدود على قسم من الوافدين العرب ، وبعض العناصر المحلية من العمال (٤٩) .

وتغلغت الافكار الماركسية في صفوف العمال في منشآت النفط في المنطقة الشرقية من السعودية ، نتيجة استياء العمال من جراء المعاملة السيئة من الشركات الاجنبية ، واخذت تنتشر الكراسيات والكتب الشيوعية بين العمال والموظفين السعوديين والعرب العاملين في منشآت النفط ، ويظهر ارتباط الشيوعيين السعوديين بالشيوعية الاممية ، حينما شارك وفد منهم في المؤتمر السري للشيوعيين في (الشرق الاوسط والادنى) الذي عقد في باطوم في جورجيا في كانون الاول عام ١٩٥٠ . هدفه اقامة علاقات اقتصادية وسياسية بين الشيوعيين في هاتين المنطقتين (٥٠) .

وبرز تأثير الشيوعيين في صفوف العمال في اضراب عام ١٩٥٣ حيث وزعت منشورات حملت شعارات شيوعية ، وشكلت (لجنة العمال) في الاضراب التي حملت افكارا ماركسية الى حد ما . كما تشكلت نواة (جبهة الاصلاح الوطني في السعودية) خلال الاضراب ، التي اعلنت انها جزء من الناصرية في اطار تبنيها الاشتراكية ، وبقيت ملتزمة بالماركسية اللينينية ، وتحالفت هذه الجبهة مع عدة جهات ، ولم تكن هويتها واضحة الاتجاه ،

(٤٩) مفيد كاسد ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٥٠) جريدة الاهرام ، س (٧٦) ع (٢٣٤٣٣) ، ١٩٥٠/١٢/٣٠ .

وقام عدد من اعضاء الجبهة في عام ١٩٧٠ بتشكيل فواة الحزب الشيوعي السعودي . وحولت الجبهة تسميتها الى (جبهة التحرير الوطني السعودي) في عام ١٩٥٨ ومرت مسيرتها بمرحلتين ، الاولى العمل ضمن الواجهات النرية ، فلم تقم بتنظيم سياسي علني وانما اقتصر نشاطها على الالتزام بالماركسية - اللينينية والمساهمة في النضال الوطني ، اما المرحلة الثانية فهي التحول الى العمل السياسي المنظم منذ عام ١٩٦١ باسم (منظمة الشيوعيين السعوديين) ، واغلب اعضاءه من الحركة العمالية في شركة ارامكو في الظهران وتعرضت الى ملاحقة السلطة لاءضاءها ، مما دفعهم للانضمام الى تنظيمات ماركسية اخرى (٥١) .

وقد مر الشيوعيون بمرحلتين ، الاولى ، اكتفوا بالتبشير بافكارهم والعمل ضمن الواجهات ، وفي هذه المرحلة لم يقم تنظيم حزبي ، كما هو متعارف عليه ، وانما اقتصر نشاطهم على الالتزام الفكري بالماركسية - اللينينية ، والاسهام في النشاطات العمالية ، اما المرحلة الثانية ، فقد تجلت في اقامة تنظيم حزبي عام ١٩٦٩ تحت اسم (الحزب الديمقراطي الشعبي) . واصدر مجلة خاصة به باسم (الجزيرة العربية) لتعبر عن آرائه (٥٢) . واعلن الشيوعيون عن تشكيل حزب شيوعي سعودي في عام ١٩٧٥ ، وعقد اول اجتماع له من اجل وضع اسس وقواعد التنظيم ، ثم تبعه اجتماع ثان في عام ١٩٨٤ ، وفتح له فروعاً في لبنان وقبرص ، ولكنه لم يحظ بدعم من الاتحاد

(٥١) فاسيلاف ، تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيرى الضامن ، موسكو ١٩٨٦ ، ص ٤١٤-٤١٥ ؛ مجلة صوت الطبيعة ، س (٤) ع (٣) تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ٥٩ ؛ فؤاد الشيخ ، البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، لندن ١٩٨٨ ، ص ٣٤٩-٣٥٠ ؛ عدنان العطار ، المصدر السابق ، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٥٢) ايمن الياسيستي ، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية ، ترجمة كمال الهازمي ، لندن ١٩٨٧ ، ص ١٣٣ ؛ جبران شامية ، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم ، لندن ١٩٨٩ ، ص ٢٤٩-٣٠٤ .

السوفيتي ، الذي تعامل معه بحذر وشك ، وبقي هذا الحزب واجهة غير فاعلة في الداخل والخارج (٥٣) .

وقد حظرت السلطة اي نشاط شيوعي ، واعلنت معاداته لهذه الافكار في اكثر من مناسبة ، واكد الملك فيصل بن عبدالعزيز في ايار ١٩٦٦ ذلك بقوله « ان السعودية لن تتساهل بأي مبدأ شيوعي يتسرب الى السعودية ، ولا بأي شعارات مخالفة للشريعة الاسلامية ... وان الشيوعية لم تدخل اي قطر او بلد الا مددته ، ولهذا فنحن ضدها دائما » (٥٤) كما عارضت هذه الافكار وسائل الاعلام السعودية بكل قوة ، فضلا عن عدم تقبل السعوديين عامة لهذه الافكار لمنافاتها للاسلام .

وبرز الفكر الماركسي في عمان ، بعد ثورة ظفار ١٩٦٥ ، التي قادها القوميون العرب . فبعد حدوث تغييرات جذرية في الثورة نتيجة تبني قادة الحركة الفكر الماركسي - اللينيني ، وتغيير اسم الجبهة ، من جبهة تحرير ظفار الى الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل عام ١٩٦٨ ، ثم الى الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي عام ١٩٧١ (٥٥) ، حيث اولت الجبهة في برامجها الثقفية الايديولوجي والتدريب العسكري جانبا اساسيا لاعداد الثوار ، واسست (مدرسة لينين) للتدريب العسكري والتعليم السياسي ، ومدرسة التاسع من يونيو ، وكان الطلاب والطالبات يقضون ست ساعات يوميا في (معسكرات الثورة ، لغرض التدريب العسكري ، والتعليم السياسي ، ويقرأون كتب لينين وماو ، وستالين ، وهوشي منه ،

(٥٣) مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٥٤) التعاون الاسلامي ، سجل الاراء حول الوقائع السياسية لعام ١٩٦٦ ص ٩٧

(٥٥) للتفاصيل انظر : وثائق النضال الوطني ١٩٦٥-١٩٧٢ ، منشورات الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، بيروت ١٩٧٤ .

وتشي غيفارا ، ويتم الحوار والمناقشة حولها في المحاضرات ، وهي سابقة جديدة لم تعرفها الحركات الثورية اليسارية في العالم (٥٦) .

ولقيت الجبهة دعم بعض الدول الاشتراكية ، لاسيما الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ، عسكريا وماديا ، كما ارسل بعض اعضاء الجبهة الى بكين لتعلم طرق واساليب حرب العصابات ، ودراسة الادبيات الشيوعية في دورات استمرت تسعة اشهر لاعداد الشباب سياسيا وايدولوجيا ، وقد عبر احد قادة الثورة عن هذا التغيير بقوله : عندما ذهبت الى الصين كنت رجلا وطنيا . اما الان فانا ماركسي لينيني ، فضلا عن ذلك فان توقف المساعدات المصرية بعد نكسة حزيران ، ومساندة اليمن الديمقراطية بعد تسلم الجبهة القومية للحكم ، اسهم بشكل فاعل في التحول الايدولوجي للجبهة الشعبية ، التي تجاوزت بافكارهم الماركسيين انفسهم في تصرفاتهم وتطبيقاتهم والامثلة كثيرة (٥٧) .

وجاء المنعطف في مسيرة الماركسية في ظفار ، بعد تغيير الحكم في عمان ، ومجيء السلطان قابوس بن سعيد ، بمساعدة بريطانيا . فاستهل قابوس حكمه بسياسة الاصلاح والمصالحة مع قوى المعارضة ، والحوار مع قادة الثورة في ظفار ، واتتهاج سياسة تحديث في مختلف اقاليم عمان ولاسيما ظفار وقد لقيت هذه السياسة تجاوبا من قادة الثورة وقواعدها . . ويتضح ذلك في مؤتمر الجبهة المنعقد في تموز ١٩٩٢ ، حيث دعت الى المحافظة على الاصلاحات الواسعة الاقتصادية والثقافية والسياسية التي شهدتها السلطنة ، وضرورة محاوره السلطان ، وارساء اسس وحدة وطنية ، واختيار اسلوب النضال

(٥٦) صلاح العقاد ، يمن الجنوبي والتقدمية الراديكالية في ظل القبيلة ، مجلة السياسة الدولية س (٩) ع (١٣) يناير ١٩٧٣ ؛ مفيد كاسد ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٥٧) المصدر نفسه .

الديمقراطي السلمي العلني ، وتغيير اسم الجبهة الشعبية الى الجبهة الديمقراطية العمانية (٥٨) .

وهكذا مثلت التجربة الماركسية - اللينينية في ظفار وتنظيماتها اتجاها جديدا في الخليج العربي ، لكنه لم يكتسب رصيда فكريا واسعا ، لانه تناقض مع الواقع ، ونقل تجربة عالمية في محاولة لتطبيقها في ظروف مغايرة دون تغيير او تأطير لها ، وبذلك فقدت قدرتها للتعبير عن حاجات المجتمع المحلي ، القبلي المسلم . وبقيت طروحاتها غريبة عن الانسان في عمان ، ولم يستطع ان يفهمها او يتفاعل معها ، وفقدت الاستقلال تنظيميا وفكرا . فلم تكن بذرة الاشتراكية صالحة لتغرس في تلك الارض ، على الرغم من حالة الفقر والجهل والتخلف في مجتمع ظفار ، ولم تظهر عوامل الصراع الطبقي ، وثورة البروليتاريا ، والاشتراكية العلمية ، فهذه مفاهيم نقلت عن تجارب عالمية مختلفة تماما عن حالة ظفار ، ولم تجد لها البيئة الصالحة لتنمو وتنتعش .

وبصورة عامة ، فإن التنظيمات الماركسية التي ظهرت في الخليج العربي واجهت مشكلات لتحقيق برامجها واهدافها ، بسبب قلة المنتمين اليها بالداخل ، وسرية عملها ، وحظر نشاطاتها في السلطة ، وانتقالها الى الخارج ، تجنباً من ملاحقة السلطة لها الى جانب انها بالاساس حملت افكارا غريبة عن واقع المجتمع العربي المسلم ، بحكم انها تأثرت بالتجارب والايديولوجيات العالمية ، فجاءت طروحاتها غير متفقة مع الظروف الاجتماعية والدينية للمجتمع ، لذلك لم يكن لها رصيـد في الداخل ، او تأثير واضح . فضلا عن العوامل الخارجية المتمثلة بانتهاء الاتحاد السوفيتي ، وموقف المعسكر الغربي من هذا التيار وفشل تجربة اليمن الديمقراطية ، التي جعلت من البريق الذي نادى به اليساريون غير مقبول خليجيا .

(٥٨) عبدالله النفيسي ، ثمين الصراع ، ص ١٥٣-١٥٧ ؛ فرد هوليداي ، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية ، بيروت ١٩٧٥ ، ٢٣٤ ؛ ثناء فؤاد عبدالله ، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ١٨٧ .

رابعاً : التيار الاسلامي :

برز التيار الاسلامي بشكل واضح ومؤثر في منطقة الخليج العربي في اواخر السبعينيات ، واولائل الثمانينيات ، ممثلاً بالصحوۃ الاسلامية التي عمت ارجاء الوطن العربي ، والعالم الاسلامي ، بعد انحسار المد القومي اثر هزيمة حزيران ، وانهاء تجربة ظفار الماركسية •

وتحيط بالحركة الاسلامية في الخليج ، بيئة اجتماعية وسياسية ، مثله بحكم سلالي في ايدي عائلات سنية ، باستثناء عمان التي تخضع للمذهب الاباضي • وتمسك السعودية بالمذهب الوهابي ، وتمتق قطر المذهب نفسه ، ولكن تنقصها صرامة نظيرتها السعودية •

والاسر الحاكمة ، تحكم على اساس من الشرعية الاسلامية ، والموافقة القبلية ، ومع ذلك لم تستطع اي منها ، او ترغب في فرض القيود الاسلامية التامة على مجتمعاتها المفتوحة نسبياً ، والمتعددة اللغات والجنسيات •

وقد أسهمت عدة عوامل في بروز وتبلور التيار الاسلامي ، في مقدمتها انحسار المد القومي ، وشكوى الفئات الوسطى والدنيا من تركز السلطة والثروة والنفوذ بيد الاسر الحاكمة ، وتطلعها الى ان يكون لها دور في المشاركة السياسية والنشاط الاقتصادي • والتحديث الارتجالي ، وجلب العادات الغربية المستوردة ، والاسراف والتهتك ، فضلاً عن لجوء عدد من قادة الحركات الاسلامية مثل الاخوان المسلمين في بعض الاقطار العربية ، وبعض الافغان والباكستانيين فنقلوا افكار ومبادئ الحركات الاسلامية في بلدانهم ، واسهموا بدور نشط في الحركات السرية والعنلية في الخليج العربي • كما ظهر تيار اسلامي شعبي يرفض ممارسات الحكومات ، ويدعو للعودة للاسلام الصحيح والتمسك بالاصول ، عبرت عنه الحركات الاسلامية التي انخرط في صفوفها المتعلمون والشباب والتجار (٥٩) •

(٥٩) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٤٣٩-٤٤٨ •

واذا اردنا ان نعطي صورة لنشاط التيار الاسلامي ، نجد ان السعودية، تدعي انها دولة اسلامية ، وعلى الرغم من هذه الدعوى ، فانها لم تسلم من تحدي الحركات الاسلامية ، فقد احتل هذا التحدي في السنوات الاخيرة حجما مهما ، كانت ذروته الاستيلاء على المسجد الحرام في مكة ، والقلقل الشيعية في المنطقة الشرقية المنتجة للنفط في المملكة . وهذا يعكس تصدعات مذهبية واجتماعية في مجتمع يعاني صدمة ثقافية نتيجة التحديث السريع والارتجالي ، ويساوي هذا في الاهمية حقيقة ان هذه الانفجارات المعادية للنظام لها اصولها في الخلافات التي صاحبت بدايات الدولة السعودية .

فقد اعلن (الاخوان)^(٦٠) في منتصف العشرينيات من هذا القرن الثورة على عبدالعزيز آل سعود ، الذي تمكن في موقعة (السبلة) عام ١٩٢٩ من هزيمة زعيم قبيلتي المطير وعتيبة ، وليس من قبيل الصدف ان هاتين القبيلتين كان يمثلها عدد كبير من الذين احتلوا المسجد الحرام في تشرين الثاني ١٩٧٩ بقيادة جهيمان العتيبي^(٦١) .

ان الارتباط الواضح بين معركة السبلة ، والاستيلاء على الحرم ، هو التحدي الدائم لشرعية المملكة من عناصر معينة من السكان . وبذلك تعرض ركنا الشرعية السعودية - الوهابية واجماع القبائل - للتآكل الجزئي ، نتيجة سياسات خلفاء عبدالعزيز آل سعود في مجالات السياسة والاقتصاد والعلاقات الخارجية ، التي نتج عنها ، فساد ، واسراف في الاستهلاك ، لدى افراد معينين من الاسرة الحاكمة واقربائهم ، وزيادة في حرمان القبائل ، والطبقتين

(٦٠) حركة الاخوان ، انظر ، محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، الدمام ١٩٨٢ ؛ سمية امين ياسين ، قيام المملكة العربية السعودية ، ١٩٠٢-١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد .

(٦١) للتفاصيل عن حركة جهيمان وحياته ، انظر ، ريتشارد وكمجيان ، الاصولية في العالم العربي ، ترجمة عبدالوارث سعيد ، ١٩٨٩ .

الوسطى والدنيا الى حد ما . كما ادى الثراء ، ومظاهر النفوذ الغربي لاسيما الاميركي الى خلق ازمة ثقافية كبيرة باتت تهدد قواعد الحكم الملكي .

في ظل هذه الظروف ، ظهرت موجة جديدة من الانبعاث الاسلامي خلال السبعينيات ، ركائزها الاساسية طلاب الدراسات الاسلامية من الجامعة الاسلامية في مكة والمدينة والرياض ، يتعاطف معهم قطاعات من البرجوازية الصغيرة ، والطلاب ، وبعض علماء الدين ، والموظفين ، وزعماء القبائل المعارضين لمركزية الحكم وجموده . وقد انتشرت على نطاق واسع منذ الاستيلاء على الحرم المكي ، مظاهر الانبعاث الاسلامي ، لاسيما بين طلاب الجامعات والكليات ، وقد نظم هؤلاء انفسهم في جماعة اسموها (جماعة الدعوة) التي لم تبد ميلا نحو العنف ، على الرغم من حماسها للالتزام بالكتاب والسنة ، وقد اكدوا انه « لا يمكن ان نقوي انفسنا في ظل هذه الانظمة الضعيفة بمجرد قراءة القرآن والتاريخ ، وانما بدراسة العلم ، كي نستخدم التقنية الغربية ضد الغرب » (٦٢) كما توجد معارضة اسلامية قوية للنظام في الخارج ، ويظهر ذلك من خلال المذكرة التي اطلق عليها (المذكرة التفسيرية) والتي رفعتها المعارضة الى الملك ، توضح ابتعاد النظام عن الاسلام .

اما فيما يتعلق بالكويت ، فقد اسست في الرابع والعشرين من مايس ١٩٥٢ ، جمعية الارشاد الاسلامي ، وهي جمعية دينية ، اكدت في قانونها « ان هذه الجمعية الدينية لا تتدخل في السياسة ، وهدفها الوعظ الحكيم والارشاد الحسن » (٦٣) واصدرت مجلة الارشاد عام ١٩٥٣ لتكون ناطقة باسمها ، وكانت لهذه الجمعية صلات مع الاخوان المسلمين في مصر . وظلت الجمعية تمارس نشاطها داخل الكويت وخارجه ، وازداد عدد اعضائها من مختلف الفئات حتى انتهى دورها بظهور جمعية اخرى ، هي جمعية الاصلاح

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٦٣) مجلة الكويت ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ١٩٢٨ ، ص ٣٩٤ .

الاجتماعي ، التي تشكلت في الثاني والعشرين من تموز ١٩٦٣ ، وهي امتداد لاهداف الجمعية السابقة ، ولاشخاصها ايضا .

وتعد احدى الواجهات الرئيسة للاخوان المسلمين في الكويت ، ويتكون اعضاء الجمعية من مختلف شرائح المجتمع الكويتي ، ومن عدد من المقيمين في الكويت ، وتعد الجمعية بالقياس الى عدد السكان في الكويت كبيرة الحجم . وتحظى بتعاطف عدد من الشخصيات المهمة في النظام ، وفي الاسرة الحاكمة ، ولكن انشطتها تحت مراقبة السلطة ، حتى لا تعرض الكويت للمشاكل ، لاسيما في سياستها الخارجية ، اذ ان الجمعية كانت تشن هجوما عنيفا من خلال مجلة (المجتمع) لسان حالها ضد الاظمة العربية التي مارست الاضطهاد ضد الحركات الاسلامية ، لاسيما مصر وسورية ، لذلك صادرت اعدادا معينة من المجلة (٦٤) .

ومارست الجمعية نشاطها من خلال اللجان والمراكز التي انشأتها في اطار العمل الاسلامي ، مثل لجنة تحفيظ القرآن ولجنة الدعوة الاسلامية ، واللجنة الثقافية ولجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان ، ولجنة العالم الاسلامي ، وادت دورا فاعلا في الحياة الاجتماعية الكويتية ، من خلال معالجة الكثير من المشكلات ، وقدمت الى الحكومة ، ومجلس الامة الكويتي الكثير من التوصيات والنداءات ، بشأن الشباب ، والمرأة ، والعدالة ، ومقاومة الفساد ، ومحاولة تقويم المجتمع على اسس اسلامية صحيحة (٦٥) .

وظهرت في الكويت عدة جمعيات اخرى منها ، جمعية الدعوة الى الله التي تأسست سنة ١٩٥٢ ، وحزب التحرير الاسلامي الذي تأسس في منتصف الخمسينيات على ايدي فلسطينيين واردينين ، والحركة السلفية التي ازداد

(٦٤) محمد حسن عبدالله ، الحركة الادبية والفكرية في الكويت ، ص ٣٥٨ ؛ مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ٢٩٦-٢٩٥ .

(٦٥) محمد حسن عبدالله ، صحافة الكويت ، ص ١٥٥-١٥٦ .

نشاطها بعد السبعينيات وشاركت في انتخابات مجلس الامة ، وجماعة التبليغ (٦٦) .

وتشكلت عدة جمعيات شيعية ، اعضاؤها كويتيون وايرانيون ، والاخرون اكثر استعدادا للمشاركة في المظاهرات ، واطهار الحماس للدعاية الايرانية ، ويمثل هؤلاء منظمة (دار التوحيد) وهي منظمة نشطة في النشر والدعاية ، وتلقى قبولا ودعما من النظام الايراني ، والى جانبها (الجمعية الثقافية) وهي مجموعة من الاشخاص يحملون افكارا دينية متطرفة متأثرة بالافكار العنصرية والطائفية التي يدعو لها النظام الايراني ، وقاموا بعدد من الاعمال التخريبية (٦٧) .

ويعد المنتدى الاسلامي ، من اوائل الجمعيات الاسلامية في البحرين والمنطقة ، تأسس عام ١٩٢٨ على ايدي مجموعة من الشباب البحريني ، على غرار جمعية الشبان المسلمين بمصر . وقد سعى النادي الى تشكيل نواة تجمع اسلامي في البحرين لمواجهة النشاط التبشيري ، ومحاولات الاستعمار زعزعة الوحدة الوطنية وزرع الطائفية بين صفوف السكان . واستقطب النادي عددا كبيرا من الشباب والادباء ، والطلاب ، والمثقفين في البحرين ، وكان له اعضاء مؤازرون من خارج البحرين واغلق النادي عام ١٩٣٦ بسبب الظروف الاقتصادية التي عانى منها ، وموقف السلطات البريطانية المعارضة لنشاطاته (٦٨) .

وتأسست جمعية الاصلاح البحرينية في عام ١٩٤٨ بجهود الطلاب البحرينيين الذين كانوا يدرسون في القاهرة ، وتأثروا بافكار الاخوان المسلمين ، وكانت للجمعية علاقات طيبة مع الحكومة ، حيث اعلنوا ان اهداف

(٦٦) التنظيمات والتيارات السياسية والاجتماعية في الكويت ، المصدر السابق ، ص ص ١١-١٢ ؛ مفيد كاسد المصدر السابق ، ٢٩٧-٢٩٨ .

(٦٧) دكمجيان ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

(٦٨) مبارك الخاطر ، المنتدى الاسلامي حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦ ، النامة ، ١٩٨١ ، ص ١٩-٢٢ .

الجمعية ممارسة النشاطات الاجتماعية والدينية ، ولكنها في واقع الامر اهتمت بالقضايا السياسية والوطنية والقومية وشاركت قوة رمزية من اعضائها في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، وتضاءل نشاط الجمعية في منتصف الخمسينيات لانخراط اعضائها في صفوف الجمعيات ذات الاتجاه القومي . وتحولت الجمعية في السبعينيات الى المواجهة مع السلطة ، كونها اخذت تدعو الى ضرورة اصلاح المجتمع ، وتوزيع الثروات ، والمساواة ، وتطبيق الشرعية الاسلامية ، تلك المطالب التي لم تحظى بقبول السلطة (٦٩) .

والى جانب هاتين الجمعيتين ، شكل الشيعة ، الذين اغلبهم من اصول ايرانية ، عدة جمعيات دينية . وقد حاول نظام خميني بعد تسلمه السلطة تصدير الثورة الى البحرين ، والقضاء على اسرة آل خليفة . وكانت الاداة الرئيسة لتحقيق ذلك (الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين) التي يقودها هادي المدرسي الذي ابعد من البحرين ، بسبب ادعائه انه وكيل الخميني في البحرين وبعد ابعاده عمل على بث التطرف بين الشيعة ، من خلال خطاباته المهيجة من اذاعة طهران . وقد اداتته محكمة امن البحرين ، بانه منظم محاولة الانقلاب الفاشلة في البحرين في كانون الاول ١٩٨١ (٧٠) .

أما بقية اقطار الخليج العربي ، فقد ظهر بين القطريين اتجاه اسلامي مضاد لمفهوم الاسلام لدى السلطة ، وقد قوى هذا الاتجاه ، وجود عدد من المبعدين من الاخوان المسلمين المصريين ، الذين يشغلون وظائف تعليمية واستشارية . ولكن لا يوجد ما يشير الى وجود معارضة منظمة للأسرة الحاكمة عدا بعض النشاطات للشيعة من اصل ايراني . اما عمان ، فقد اصبح قابوس محط انتقاد الاسلاميين ، بسبب استبداده ، وضعف تأييده للقضية

(٦٩) باقر النجار ، المصدر السابق ، ص ٥٦٩ ؛ محمد حسن عبدالله ، الحركة الادبية ، ص ٣٥٣ .

(٧٠) دكمجيان ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

الفلسطينية وعلاقاته المتميزة مع الغرب . ونجد هناك نوعا من الغزل مع الحركات الاسلامية في الامارات العربية ، لضخامة الجالية الايرانية فيها^(٧١) .

ومن خلال احصائية وضعها دكمجيان في كتابه (الاصولية في العالم العربي) ، ان من بين (٩١) حركة اسلامية في الوطن العربي لغاية ١٩٨٥ ، توجد في الخليج العربي (٢١) منظمة اسلامية ، (١٢) منظمة ظهرت خارج الخليج العربي ، لها فروع في المنطقة ، ثلاث منها مصرية ، ومنظمة سورية ، وسودانية ، ويمينية ، وباكستانية ، وجميعها منظمات سنية ، و(٥) منظمات شيعية جميعها من العراق ، والمنظمات الخليجية عددها (٩) منظمات ، ست منها سنية ، وثلاث شيعية^(٧٢) .

واخيرا ، فان مسيرة الجمعيات والحركات الاسلامية في الخليج العربي ، كانت بمثابة امتداد فكري وتنظيمي لحركات اسلامية في الخارج ، ولم تعبر عن هويتها الحقيقية من حيث متطلبات العمل الاسلامي في المجتمع المحلي . ومن جانب آخر ، فان اكثر هذه الحركات على اتصال مع السلطات المحلية بشكل او بآخر . بل ان عددا من قياداتها من اعضاء الاسرة الحاكمة ، مما جعل مسيرة الحركات تتخذ طابعا اجتماعيا يهتم باعمال النفع العام ، والنشاط الخيري بعيدا عن السياسة ، ومع تصاعد التيار الاسلامي في الوطن العربي في عقد السبعينيات ، تبلورت افكار جديدة للعمل الاسلامي ، اكثر وعيا ونضجا ، فنشطت الحركات السرية والعننية ، مطالبة بالمشاركة السياسية ، وبنصيب اعدل في الثروة التي يحوزها الحكام ، والطبقات العليا . كذلك فانها قادت سلسلة من الاحتجاجات على سياسة الحكام في الاكثار من

(٧١) المصدر نفسه ، ص ص ٢١٤-٢١٦ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ملحق رقم (١) .

استخدام الاجانب ، الذي ينظر اليه على انه يمثل تهديدا لسلامة المجتمعات الخليجية من الناحية الفكرية والاخلاقية .

ولكن الحركة الاسلامية في الخليج العربي ، لا تمثل ظاهرة متجانسة ، فهي منقسمة من الداخل ، وعناصرها المختلفة تتنافس على القوة والنفوذ ، ومدى الولاء للسلطة ، التي لجأت الى استخدام اسلوب التهدة والاستقطاب والتقارب في بعض الاحيان ، اسلوبا من اجل التخفيف من حدة التيار الاسلامي المناهض .

اشكالية

مصطلح النقد الادبي المعاصر

الدكتور احمد مطلوب

عضو المجمع العلمي وامينه العام

(١)

بذل العرب جهدا كبيرا في وضع المصطلح بعد ان اتسعت العلوم ، وتنوعت الفنون ، وتقدمت الحياة • وأول المصطلحات العربية ما جاء في القرآن الكريم ، وكان لكثير منها معنى لغوي فنقلت من معناها الاول الى المعنى الجديد ، وكانت الحقيقة الشرعية من أسباب نمو اللغة وفتح باب تطور الدلالة وانتقال الالفاظ من معنى الى آخر يقتضيه الشرع ، وتتطلبه الحياة الجديدة • وكان المتكلمون اول من اهتم بالمصطلحات^(١) ، وقد تحدث أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ) عن التحول الذي طرأ على الالفاظ بظهور الاسلام ، وأشار الى ترك الناس لالفاظ كثيرة ، واستحداث الفاظ جديدة^(٢) . واتسعت حركة وضع المصطلحات والالفاظ باتساع الحياة وتقدم الحضارة ، وقد نجح السلف في ذلك واستطاعوا أن يستوعبوا العلوم والفنون ، ولولا ما اصاب الامة العربية من انتكاسات لظل العلماء يرفدون اللغة بكل بديع • وخيمت الفيوم على الوطن العربي قرونا وحينما اراد الله لها أن تتبدد ، بدأ العرب في أواخر القرن الماضي ينون حاضرا مجيدا ، ويقيمون حضارة طريفة ، وكان للمجامع العلمية واللغوية والعلماء والادباء والمفكرين دور كبير في

(١) ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٩ .

(٢) ينظر الحيوان ج ١ ص ٣٢٧-٣٣٦ ، ص ٣٧٤-٣٨٤ .

وضع المصطلحات ، وقد استهدى هؤلاء بوسائل كثيرة أهمها : الوضع ، والقياس ، والاشتقاق ، والترجمة ، والمجاز ، والتوليد ، والتعريب ، وهو ما استهدى به العرب الاوائل . ورفدت علوم اللغة العربية بكثير من المصطلحات الجديدة ، وصدرت المعاجم المختلفة تعرض لها وتوضحها لئلا يقع الباحثون والمتأدبون في إشكال لا تتضح سبيله ، او التباس يؤدي الى بُعد الشقة بينهم . ولم ينسَ اولئك العلماء والادباء والمفكرون تراثهم وتراث الامم الاخرى ، فنهلوا من كل معين ، ووفقوا في وضع مصطلحات أدبية ونقدية كان لها اكبر الاثر في تقدم الحركة الادبية الحديثة . ولكن الاتجاه - في السنوات الاخيرة - بدأ يميل الى الغرب كل الميل ، وصار المؤلفون والمترجمون والنقاد يعرفون من المصطلحات الاجنبية ادعاءً او استسهالاً مما أدّى الى طغيان المصطلحات الاجنبية فيما ينشر ويترجم . وبدأت الاصوات ترفع شعار « إشكالية المصطلح النقدي » وتعتقد من أجله الندوات والمؤتمرات ، ولو رجع من يرفع هذا الشعار الى التراث العربي الضخم لوجد الطريق ممهداً ، ولو ادرك مسالك الغربيين وعودتهم الى التراث اليوناني والروماني لرأى السبيل واضحة للعيان . ومما أدّى الى « إشكالية المصطلح » أن بعضهم لا يعرف الظروف التي نشأ فيها المصطلح ، والاسباب التي دفعت الى وضعه ، ولم يطلع على الادب الاجنبي اطلاعاً يؤهله لفهم المصطلح فهماً دقيقاً ، واكتفى بما يكتب عن الادب من مقالات أوقعته في الخلط والاضطراب .

إنّ إشكالية المصطلح النقدي حدثت من فوضى التأليف والترجمة ، ومما زادها خللاً واضطراباً :

١ - اختلاف ثقافة المؤلفين والباحثين إذ هم ثلاثة انواع :

- الاول : ذو ثقافة أجنبية يقرأ الادب وتقدمه باللغة الاجنبية .
- الثاني : ذو ثقافة مضطربة يقرأ الادب الاجنبي وتقدمه بالعربية .
- الثالث : ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف .

لقد أدّى هذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها الى ان يأخذ من يقرأ الاجنبية مصطلحاته عن اللغة التي يعرفها فيقع الاختلاف والتفاوت كما حصل بين المغرب العربي والمشرق العربي ، أما ذو الثقافة المضطربة والمعتمد على الترجمات فأمره أكثر اضطراباً ، ومثله ذو الثقافة العربية الذي لم تتضح أمامه الرؤية ، ولم يستطع ان يوازن بين ما كان وما يفرضه الواقع الجديد . وهذان الصنفان في حيرة من الامر فهما يتأرجحان بين المصطلحات العربية والاجنبية ، ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الاجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل ، وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات .

٢ - اختلاف الاوربيين أنفسهم في المصطلح ونظرتهم اليه من خلال ثقافتهم الخاصة أو منذهبهم الادبي والنقدي ، ويتجلى ذلك في مصطلح « الصورة » فهي عند العرب غيرها عند الغربيين ، وهي عند الرومانسيين تمثل المشاعر والافكار الذاتية ، وعند البرناسيين تعرض الموضوعية ، وعند الرمزيين تنقل المحسوس الى عالم الوعي الباطني ، وعند السرياليين تعنى بالدلالة النفسية^(٣) . وهي عند غيرهم « رسم قوامه الكلمات^(٤) » وهي « اعادة انتاج عقلية ، ذكرى لتجربة عاطفية او ادراكية غابرة ليست بالضرورة بصرية »^(٥) .

كيف يفهم العربي هذا التفاوت إذا لم يفهم الروح الادبية التي كانت سائدة حين ظهرت ألوان تلك الصور ؟ وكيف يحدد مصطلحها ، ويستعمله ، ويديره في كتاباته ، وهو يجهل دلالاته الدقيقة ؟

(٣) ينظر النقد الادبي الحديث ص ٤١٧ وما بعدها .

(٤) الصورة الشعرية ص ٢١ .

(٥) نظرية الادب ص ٢٤٠ .

٣ - الاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها واختلاف المترجمين عن انلغات المختلفة^(٦) .

٤ - الاشتراك اللفظي في اللغة العربية ودلالة المصطلح الواحد على عدة أشياء ، ومن ذلك « التضمن » ومن معانيه الاصطلاحية :

الاول : التضمن في العروض هو أن يبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضبا ، أو هو « أن يكون الفصل الاول مفتقرا الى الفصل الثاني والبيت الاول محتاجا الى الاخير » أو هو « أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها فيما بعدها » كقول الشاعر :

كأنَّ القلبَ ليلةَ قيل يُعَدَّى بليلى العامريةِ أو يُرَاحُ
قطاةٌ عَزَّها شَرَكُ فباتتْ تُجاذِبُهُ ، وقد علقَ الجناحُ

الثاني : التضمن هو « حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه » وهو على وجهين :

١ - ما كان يدل عليه الكلام دلالة الاخبار .

٢ - ما يدل عليه دلالة القياس .

أي : أن العبارة تتضمن المعنى من غير اشارة صريحة اليه ، وهو تضمن توجبه البنية مثل « معلوم » يوجب انه لا بد من « عالم » ، وتضمن يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة ب « ضارب » يدل على « مضروب » .

الثالث : التضمن هو « استعارتك الانصاف والايات من غيرك ، وادخالك إياها في أثناء أبيات قصيدتك » .

الرابع : التضمن هو « اعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الاسماء وفي الافعال وفي الحروف »^(٧) .

(٦) ينظر مقدمة في علم المصطلح ص ٨٢-٨٤ .

(٧) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦٤ .

هذه الاسباب وغيرها خلقت جوا غير محمود في الدراسات الادبية والنقدية ، وجعلت بعض الدارسين يتعثرون وقد حدث هذا للقدماء وأدى اختلاف ثقافة الادباء والمؤلفين وحرية وضع المصطلح الى :

١ - تعدد المصطلح للدلالة على شيء واحد ، ومن ذلك « الالتفات » فقد سماه ابن وهب الكاتب « الصَرْف » ، وسماه أسامة بن منقذ « الانصراف » ، وسماه قوم « الاعتراض » (٨) .

٢ - اختلاف دلالة المصطلح ، فقد ذهب قدامة بن جعفر الى ان « المطابق » هو « ما يشترك في لفظة واحدة بعينها » (٩) مثل :

وَبَيَّنْتَهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِلَّؤْمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ
وهذا هو « التجنيس » أو « الجنس » عند البلاغيين والنقاد الآخرين .
٣ - اطلاق مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء ، ومن ذلك مصطلح « الاجازة » فهو : « أن تتم مصراع غيرك » وهو « أن يكون الحرف الذي يلي حروف الروي مضموما ثم يكسر ، أو يفتح ، ويكون حرف الروي مقيدا » وهو « أن تكون القافية طاء » ، والآخرى دالا » (١٠) .
ولكن هذا التفاوت والاختلاف لم يستمر إذ توحدت المصطلحات البلاغية والنقدية وكان للسكاكي (٦٢٦هـ) فضل استقرار المصطلحات إذ : « لم تزل مسائل الفن تكمل شيئا فشيئا الى أن محص السكاكي زبدته وهذب مسائله ورتب أبوابه » (١١) . وسار جلال الدين القزويني (٧٣٩هـ) على خطاه وكان كتاب « التلخيص » وشرحه « الايضاح » عمدة الدارسين في تحديد المصطلح البلاغي ، وتبيان معناه ، ولم يقع بعد ذلك اختلاف في فهم المصطلحات البلاغية

(٨) ينظر معجم المصطلحات ج ١ ص ٢٩٦ .

(٩) نقد الشعر ص ١٨٥ ، وينظر معجم المصطلحات ج ٢ ص ٥٣ وما بعدها .

(١٠) ينظر معجم المصطلحات ج ١ ص ٥٠ .

(١١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢ .

كالجناس ، والطباق ، والاستعارة ، والكناية ، أو المصطلحات النقدية كالأخذ ، والموازنة ، والسهولة ، والمصطلحات الادبية كالشعر ، والنثر ، والفزل ، والمدح ، والوصف ، وما الى ذلك من مصطلحات كثيرة زخرت بها كتب الادب والنقد والبيان . وهذا الاستقرار قد يكون غير محمود ، ولكنه ضروري بعد نضج التجارب واكتمال الدراسات ، لئلا تؤدي هلامية المصطلح الى الفوضى وتناثر الآراء وتضاربها ، وتحديد المصطلح هو من اول ما ينبغي معرفته إذ انه « اتفاق طائفة مخصوصة على امر مخصوص »^(١٢) والاتفاق على المصطلح - ولاسيما العلمي - « شرط لا غنى عنه »^(١٣) فشروط المصطلح :

- ١ - اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية .
- ٢ - اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الاولى .
- ٣ - وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي .
- ٤ - الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد .

ولكن هل اتفق الادباء والنقاد على وضع المصطلح ؟ إن المتبع للحركة النقدية المعاصرة يجد الفوضى تأخذ بأطراف الباحثين والدارسين ، ويرى الاختلاف واضحا بين مشرق الوطن العربي ومغرب ، ويجد الاضطراب عند الباحث الواحد حين يستعمل المصطلح للدلالة على عدة معان ، او يستعمل عدة مصطلحات للدلالة على معنى واحد ، لانه يفرف من هنا ومن هناك ، وتتزامن المصطلحات الروسية ، والانكليزية ، والفرنسية ، والالمانية من غير هدف إلا إظهار الاطلاع ، وهو هدف لا يخدم النقد الاصيل ، ولا البحث الادبي الرصين . ولعل الوقوف على ثلاثة مصطلحات تشيع الآن في الدراسات الادبية والنقدية ، يوضح هذه الفوضى ، وهذه الاشكالية التي قد تكون

(١٢) تاج العروس (صلح) .

(١٣) المصطلحات العلمية في اللغة العربية ص ٦ .

متعمدة أحيانا ، وقد تكون حقيقة أحيانا أخرى ، وهذه المصطلحات هي :
الاسلوبية ، والشعرية والحدائثة .

(٢)

عرف العرب مصطلح « الاسلوب » منذ عهد مبكر وكانت لهم فيه عدة تعريفات متقاربة^(١٤) ، ولعل تعريفي عبد القاهر الجرجاني (٤٧١- أو ٤٧٤هـ) وابن خلدون (٨٠٨هـ) من أدق تلك التعريفات قال الاول : « الاسلوب : الضرب من النظم والطريقة فيه »^(١٥) ، وقال الثاني إنه « المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه »^(١٦) . ولم يخرج معظم الباحثين في النصف الاول من القرن العشرين عن هذا المعنى ، فالاسلوب « طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الالفاظ وتأليف الكلام »^(١٧) إلا أن المتأخرين جاءوا بكلام آخر استمدوه من صلتهم بالنقد الاجنبي فقالوا : إن « الاسلوب » قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه^(١٨) و « الميزة النوعية للآثر الادبي » و « شرارة نوعية لا ينفذ اليها الفاحص إلا بطريقة الحدس ، ومن أجل ذلك يحس ولا يعبر عنه » وهو « اختيار الكاتب لما من شأنه ان يخرج بالعبارة عن حيادها ، وينقلها من درجتها الصفر الى خطاب يتميز بنفسه » أي : « أن الاسلوب رسالة انشأتها شبكة من التوزيع قائمة على مبدأ الاحتمال والتوقع »^(١٩) ، وهو « صراع متواصل عنيف ضد اعتباطية الدال » أي « ان الكتابة العادية غير الكتابة الادبية حيث تستعمل الدوال مدلولات »^(٢٠) .

-
- (١٤) ينظر في بحثنا « الاسلوبية الى اين ؟ » هذه التعريفات ص ٢٥٨-٣٦٣ .
(١٥) دلائل الاعجاز ص ٤٦٨-٤٦٩ .
(١٦) مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٠ .
(١٧) دفاع عن البلاغة ص ٧٠ .
(١٨) الاسلوبية والاسلوب ص ٦٤ .
(١٩) النقد والحدائثة ص ٥٤ ، ٥٨ .
(٢٠) ينظر كلام محمد الهادي الطرابلسي في مجلة فصول « المجلد - الخامس - الجزء الاول سنة ١٩٨٤ » ص ٢٢٠ .

وتعددت حدود الاسلوب وأخذت مسارات لا تلتقي في كثير من الاحيان وإن كانت في الاصل ترجع الى « طريقة الانسان في التعبير عن نفسه » (٢١) ؛ لأن الاسلوب « أصعب ملكات الانسان تحديدا » ولأن محتواه « واسع الى حد أنه يتفجر غبارا من الفكر المستقلة اذا اخضعناه للتحليل » (٢٢) . وكانت دراسة الاسلوب مرتبطة بالبلاغة وقواعدها المعيارية ، ولكن المتأثرين بالنقد الاجنبي حاولوا ان يفصلوا بين البلاغة والاسلوب فصلا لا تفرقه طبيعة اللغة وطرائقها في التعبير ، واتخذوا مصطلح « الأسلوبية » سبيلا لهم ، وذهب بهم القول فيه كل مذهب ، واختلفوا في تعريفاتهم ، فقالوا : انها « البحث عن الاسس الموضوعية لارساء علم الاسلوب » (٢٣) .

وانها « منهج لساني تقوم على البحث فيما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب اولا ، وعن أصناف الفنون الانسانية ثانيا » أي انها « وصف للنص الادبي حسب طرائق مستقاة من علم اللسان » (٢٤) .

وانها « نوع من الحوار الدائم بين القارئ والكاتب من خلال نص معين » (٢٥) .

وانها « طريقة في تحليل شكل النص ، مع الافادة من معطيات علم اللغة - اللسانيات » (٢٦) .

وبعض هذه التعريفات لا توضح معنى الاسلوبية ، وتحدد مداها ؛ لانها

(٢١) معجم مصطلحات الادب ص ٥٤٢ ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ص ٢٢ .

(٢٢) في الاسلوب الادبي ص ٥ ، وينظر في فلسفة النقد ص ٩١ .

(٢٣) الاسلوبية والاسلوب ص ٣٤ .

(٢٤) النقد والحداثة ص ٥٨ .

(٢٥) دليل الدراسات الاسلوبية ص ٧ .

(٢٦) مجلة آداب المستنصرية (الجزء السادس عشر سنة ١٩٨٨) ص ٢٣٩ ، بحث الدكتور سمير شريف ستيتية الموسوم بـ (منهج التحليل اللغوي في النقد الادبي) .

انطلقت من وجهات نظر متفاوتة ، فما الاسس الموضوعية ؟ وما ذلك الحوار الدائم بين القارئ والكاتب ؟ وما تلك الطرائق المستقاة من اللسانيات ؟ هذه أسئلة لا تجد الاجوبة عنها إلا في أذهان بعضهم ، وإن كانت الحرية مجال الادب والنقد ، ولكن لا ينبغي أن تكون مطلقة لا يلتقي النقد فيها على خيط رفيع يكون مؤشرا للباحثين ودليلا للمتلقين .

وظن بعضهم أن الاسلووية تنضح اذا ارتبطت بالعلم ، فقليل : إنها « علم الاسلوب » ، وتعصب لها تعصبا ، ودعا الى أن تناهض المناهج القديمة وتهدمها ، لأنها الوريث الشرعي للبلاغة^(٢٧) . وهذا الخلاف في تحديد معنى « الاسلووية » وموقعها في الدراسات ادى الى طريقتين :

الاول : خضوع النقد للمعايير الصارمة التي ناءت بها كتب البلاغة القديمة وحفلت بها كتب التحليل اللغوي الحديث .

الثاني : الانطلاق في التحليل والافتراق بين النقد ، وهو ما اضفى على النقد ذاتية أبعدته عن الموضوعية وجعلته كلاما ليس فيه اتفاق . وكان للابتعاد عن البلاغة العربية اثر في جفاف النقد الاسلوبي ، فقد قالوا : إن الاسلووية وريث البلاغة ، أي انها « بديل في عصر البدائل »^(٢٨) والمفهوم الاصولي للبديل « أن يتولد عن واقع معطى وريث ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولد عنه » أي ان « الاسلووية » امتداد للبلاغة ونقي لها في الوقت نفسه ، هي لها بمثابة جبل التواصل وخط القطيعة في الوقت نفسه ايضا^(٢٩) ولا يمكن ان تتعايشا ؛ لانهما تمثلان « شحنتين متنافرتين متصادمتين لا يستقيم لهما تعايش آني في تفكير أصولي موحد ، والسبب في ذلك ان الاسلووية قامت بديلا عن البلاغة ، فهي امتداد لها ونقي ، وهي بمثابة جبل التواصل

(٢٧) ينظر الاساوبية والاسلوب ص ٧ ، ١٠٧ ، النقد والحدائث ص ٤٤ مجلة فصول (المجلد الخامس - الجزء الاول سنة ١٩٨٤) ص ٢١٦ ، ٢١٩ .

(٢٨) الاساوبية والاسلوب ص ٤٢ .

(٢٩) الاسلووية والاسلوب ص ٥٢ .

وحبل الفصل»^(٣٠) ، وبعبارة واضحة ان البلاغة تخطاها العصر وتجاوزتها الحداثة . وهذا فهم غير دقيق للبلاغة العربية ، لانه مستمد من معطيات البلاغة الغربية التي من وظيفتها عند القدماء « انتاج نصوص حسب قواعد فن معين »^(٣١) لا تحليل النصوص ، وليست البلاغة العربية كبلاغة القدماء من الاوربيين ، فهي قواعد تعلم فن القول ، وهي مقاييس نقدية ، وقد اوضح أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) أهدافها بوضوح وقال : إنها تسعى الى تحقيق الهدف الديني وهو الوقوف على اعجاز القرآن الكريم ، والهدف التعليمي ، والهدف النقدي وهو تحليل النصوص واختيارها^(٣٢) . وكان كتابا « دلائل الاعجاز » و « اسرار البلاغة » لعبدالقاهر الجرجاني احسن تطبيق لهذه النظرة الواسعة ، إذ انطلق في تحليل النص الادبي من البلاغة العربية متخذاً من أصولها وقواعدها مقاييس للحكم على الكلام . ومن الدراسات الغربية التي اتخذت البلاغة سبيلا لها كتاب «بنية اللغة الشعرية» لجان كوهين ، ومن الدراسات العربية التي اتخذت مسلكا بلاغيا كتاب « خصائص الاسلوب في الشوقيات » لمحمد الهادي الطرابلسي . ويتضح في هذين الكتاين اثر البلاغة في دراسة الاسلوب وتحليل النصوص تركيبا وتصويرا وتحسينا ، وهو ما يطلق عليه « النقد البلاغي » الذي يضم كل ما تعرضت له كتب النقد والبلاغة القديمة ، وكثيرا مما استجد في هذه الايام ، فيدرس الالفاظ ، وتركيب الكلام ، والتصوير ، والتحسين^(٣٣) ، وهذه أصول الادب وجوهره ، وما الأسلوبية التي تفاوتت الاراء فيها ببعيدة عن هذا الاتجاه ، فهي في اوضح معانيها التحليل البلاغي للنص ، وهو تحليل يستمد من طبيعة لغة النص سماته ،

(٣٠) النقد والحداثة ص ٥٤ ، وينظر البلاغة والاسلوبية للدكتور محمد عبدالمطلب ص ١٩١ .

(٣١) البلاغة والاسلوبية (لهنريش بليت) ص ١٦ .

(٣٢) ينظر كتاب الصناعتين ص ١-٣ ، مناهج بلاغية ص ٣٢-٣٦ .

(٣٣) ينظر بحثنا « النقد البلاغي » ص ٢٠٩ وما بعدها .

وبذلك يتضح مصطلحها ، ويكون سبيلا يهجه كل ناقد اديب ، ودليلا لكل
دارس أريب .

(٣)

الشعرية من الالفاظ التي حاول الشكلاونيون الروس بعثها^(٢٤) ، ولم يعرفها
العرب القدماء بمعناها الحديث ، وانما ترددت عندهم ألفاظ مثل « الشاعرية »
و « شعر شاعر » و « القول الشعري » و « القول غير الشعري » و « الاقويل
الشعرية »^(٢٥) . وقد دخل مصطلح « الشعرية » في الدراسات الحديثة ، وهو
مصدر صناعي ينحصر معناه في اتجاهين :

الاول : فن الشعر وأصوله التي تتبع للوصول الى شعر يدل على شاعرية
ذات تميز وحضور . ومما قيل في الشعرية بهذا المعنى : انها تسمى الى
« معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل » وهي « تبحث هذه
القوانين داخل الادب ذاته »^(٢٦) .

وانها « اسم لكل ماله صلة بابداع كتب أو تأليفها حيث تكون اللغة في
آن واحد الجوهر والوسيلة ، لا بالعودة الى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة
من القواعد او المبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر » . وانها « علم الادب »
اي انها تتخذ من « حيث هي علم بالادب »^(٢٧) وانها « علم
موضوعه الشعر »^(٢٨) .

وانها موضوع « لمحاولة التقنين التي تصدى لها فن الكتاب المدعو
بلاغة » وقد « عنت زمنا طويلا معايير نظم الشعر » .

(٢٤) ينظر الشعرية ص ٢٤ .

(٢٥) ينظر المنزع البديع ص ٤٠٦-٤٠٨ ، منهاج البلاغ وسراج الادباء ص ١٢٠ .

(٢٦) الشعرية ص ٢٣ .

(٢٧) الشعرية ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٨٤ .

(٢٨) بنية اللغة الشعرية ص ٩ .

وانها « علم الاسلوب الشعري » وهدفها البحث عن « الاساس الموضوعي الذي يستند اليه تصنيف نص في هذه الخانة او تلك » (٣٩) .

الثاني : الطاقة المتفجرة في الكلام ، المتميز بقدرته على الانزياح ، والتفرد ، وخلق حالة من التوتر . ومما قيل في الشعرية بهذا المعنى :

انها « خصيصة علائقية أي : تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات اولية ، سمتها الاساسية ان كلا منها يمكن ان يقع في سياق آخر دون ان يكون شعريا ، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات وفي حركته المتواشجة مع مكونات اخرى لها السمة الاساسية ذاتها يتحول الى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر على وجودها » .

وانها « اقامة حد فاصل بين الشعر واللاشعر » .

وانها « احدى وظائف الفجوة او مسافة التوتر » .

وانها « وظيفة من وظائف العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية ، وتتجلى هذه الوظيفة في علاقات التطابق المطلق ، او النسبي بين هاتين البنيتين ، فحينما يكون التطابق مطلقا تنعدم الشعرية أو تخف الى درجة الانعدام تقريبا — وحين تنشأ خلخلة وتغاير بين البنيتين تنبثق الشعرية ، وتتفجر في تناسب طردي مع درجة الخلخلة في النص » .

وانها « الانحراف عن التعبير » (٤٠) .

وانها « الانزياح » الذي « هو الشرط الضروري لكل شعر » .

وانها « عملية ذات وجهين متعايشين متزامنين : الانزياح وفيه ، تكسير البنية واعادة التبنين . ولكي تحقق القصيدة شعريتها ينبغي أن تكون دلالتها مفقودة ، أو لا يتم العثور عليها وذلك كله في وعي القارئ » .

(٣٩) بنية اللغة الشعرية ص ١١ ، ١٤ ، ١٥ .

(٤٠) في الشعرية ص ٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٥٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

وانها « طريقة الوعي الذي يكون الشعر الاداة المفضلة فيها » أي أن ما يسمى « شعرا انما هو بالضبط تقنية لغوية من انتاج نمط من الوعي ، ولا يمكن لمشهد العالم عادة انتاج التقنية » (٤١) .

وليس من تقاطع بين الاتجاهين في فهم « الشعرية » لان كل واحد منهما يرجع الى الآخر ، فالاول هو القواعد والاصول التي ترسم الطريق للاديب ، والثاني هو نتيجة تلك الاصول ، وتجربة الاديب وقدرته على الابتكار والابداع . وليس من اليسير وضع تحديد للشعرية لانها بمعناها الحديث لانزال في بداياتها ولانها « في تحول دائم » (٤٢) ولان معناها اختلف باختلاف النقاد والباحثين ، اذ شغلت « الفكر النقدي في العالم منذ ارسطو ، وما تزال تحتل موقعا مركزيا في أنظمة نقدية وجمالية كاملة . لقد حدد امبرتو اكسو مثلا - غاية المنهج النقدي الذي اسسه كروتشه بانها « اقامة حد فاصل بين الشعر واللاشعر » كما شغلت مدرسة كاملة هي مدرسة الاشكاليين الروس نفسها بمحاولة اكتشاف الشعرية وتحديد شروط تكونها او واقع تبلورها (٤٣) ، وحتى حين يسعى نظام نقدي معين الى بلورة مفهوم محدد للشعرية فان مثل هذا المفهوم غالبا ما يكون متشكلا ضمنا في هذا النظام ، ويختفي وراء التصورات والاحكام النقدية التي تصدر عنه . وبين الامثلة على ذلك عملت . س إليوت النقدي الذي لا يبلور تصورا نظريا واضحا للشعري واللاشعري بيد أنه على الرغم من ذلك يتخذ مواقف محددة من قضايا نقدية وادبية كثيرة تقوم على التمييز الفعلي الحاد بين الشعري واللاشعري » (٤٤) .

إن تعريف مصطلح « الشعرية » اخذ مسارات متعددة ، وبعضها غامض لا يوضح فكرة ولا يرسم سبيلا ، ولو رجع الباحثون العرب الى

(٤١) : بنية اللغة الشعرية ص ٢٠ ، ١١٧٣ ، ١٩٨ .

(٤٢) الشعرية ص ١٩ .

(٤٣) ينظر موقف الشكلايين الروس من اللغة الشعرية في كتاب « نقد النقد » ص ٢٣ وما بعدها .

(٤٤) في الشعرية ص ١٦ .

نرائهم لوجدوا فيه ما يحقق الهدف ويقرب المصطلح الى الازهان .

إنّ الشعرية ليست خاصة بأمة دون أمة فهي سمة من سمات الشعر المتميز الرائع ، وكان العرب قد حددوا هذه السمات بعمود الشعر الذي شمل « شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الاساليب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الايات - والمقاربة في التشبيه ، والتحام اجزاء النظم والتثامها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة ابواب هي عمود الشعر ، ولكل باب معيار »^(٤٥) ويتضح انهم لم يفرّدوا للوزن والقافية بابا لانه لا خلاف في ضرورتهما ، ولانهما دخلا في الابواب الاخرى فالوزن من « التحام اجزاء النظم والتثامها » ، والقافية من « مشاكله اللفظ والمعنى » .

هذه هي أسس الشعرية العربية ، ومن خرج عليها كان خارجا على « طريقة العرب » . وكانت سر الخلاف في موقعهم من البحري وابي تمام ، فالاول « أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الاوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف وكان يتجنب التعقيد ، ومستكره الالفاظ ، ووحشي الكلام » ، والثاني « شديد التكلف ، صاحب صنعة ، ويستكره الالفاظ والمعاني ، وشعره لا يشبه شعر الاوائل ، ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولدة »^(٤٦) .

وحامت آراء النقاد على ابواب « عمود الشعر » وتنوعت ومسّت جوهر الشعرية ، وكان عبدالقاهر الجرجاني من اكثر النقاد فهما لها ، اذ انطلق في فهم الادب من النظم وهو « تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض »^(٤٧) والنظم عنده هو « الاساس في الكشف عن شعرية

(٤٥) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج ١ ص ٩ .

(٤٦) الموازنة ج ١ ص ٦ .

(٤٧) دلائل الاعجاز - المدخل ص ٤ .

الكتابة او النص» (٤٨)، وهو في طريقة اثبات المعنى وبالنظر الى النص « بالقلب، والاستعانة بالفكر، واعمال الروية، ومراجعة العقل، والاستنجا بالفهـم» (٤٩).
ويعد عبدالقاهر ادق من صاغوا « مبادئ الشعرية الكتابية فيما كان يصوغ نظرية النظم القرآني» (٥٠)، وقد تطرق الى دراسة الالفاظ وأنكر مزيتها من حيث هي كلم مفردة، وذهب الى ان الشعرية لا تتضح إلا في الكلام المركب من ألفاظ تأخذ كل واحدة منها موقعا متميزا في العبارة ودرس الوانا من صيغ بناء الكلام كالتقديم والتأخير الذي هو انزياح سياقي (٥١) ولذلك يصبح « ملمحا متميزا للشعر» (٥٢) وكالحذف الذي يذهب بالسامع كل مذهب وفيه يستطيع الاديب ان يتفنن وان يجعل من الحذف ميدانا للتخيل والتصور، ورب حذف هو « قلادة الجيد وقاعدة التجويد» (٥٣) ومثل الحذف في الشعرية التنكير فهو يكسب العبارة « حسنا وروعة ولطف موقع لا يقادر قدره، وتجدرك تعدم ذلك مع التعريف وتخرج عن الاريجية والانس الى خلافهما» (٥٤) ومثل ذلك الحال، والتميز، والفصل والوصل، والمجاز من اهم سمات الشعرية لانه يقوم على التخيل، ويتمثل في التشبيه، والتمثيل، والاستعارة. ومن اسباب الشعرية التي تعرض لها عبدالقاهر الكناية، والتعريض، والرمز، والتلويح، والغموض، والتضاد الذي يخلق تناقضا بين طرفين او صورتين، اذ هو « احد تجسيدات الفجوة» (٥٥).

(٤٨) الشعرية العربية ص ٤٤ .

(٤٩) دلائل الاعجاز ص ٦٤، وينظر الشعرية العربية ص ٤٦ .

(٥٠) الشعرية العربية ص ٤٢ .

(٥١) بنية اللغة الشعرية ص ١١٠ .

(٥٢) بنية اللغة الشعرية ص ١٨ .

(٥٣) دلائل الاعجاز ص ١٥١ .

(٥٤) دلائل الاعجاز ص ٢٨٨ .

(٥٥) في الشعرية ص ١٢٠ .

هذه بعض أسباب الشعرية ، وهي تتصل بنية اللغة ؛ لان الشعر تشكيل لها واعادة لخلقها ، ومن هنا جاء التأمل في اللفظة وارتباطها بغيرها ، وفي التقديم والتأخير ، والحذف ، والتنكير والحال ، والتميز ، والفصل والوصل ، والمجاز بانواعه ، والغموض ، والتضاد ، وهو ما وقف عليه المعاصرون من العرب والاجانب . ويتضح ان البلاغة من اهم وسائل دراسة الشعرية ويسدو ذلك في كتابي « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » لعبدالقاهر وفي الدراسات الحديثة ككتاب « في الشعرية » للدكتور كمال أبو ديب ، وكتاب « بنية اللغة الشعرية » لجان كوهين . ولو أخذ الباحثون والنقاد بما في البلاغة العربية من اسباب الشعرية لوجدوا خيرا كثيرا ؛ لان العرب لم يهملوا هذا الجانب وقد انطلقوا في فهم الشعر من طبيعة اللغة العربية وفن القول العربي ، فجاءوا بكل جديد بديع لا يختلف عما شاع في الدراسات الحديثة إلا في بعض المصطلحات والتفاصيل . وقد اوقعهم اهمالهم للتراث العربي في الغموض احيانا وفي الابتعاد عن روح اللغة العربية وفنها القولي . وما الشعرية التي اختلف فيها الباحثون كل الاختلاف إلا ما في الكلام من اسباب تجعله متميزا رفيعا كالتركيب ، والتصوير ، والتحسين ، وهو ما يظهر في الاسلوبية احدى وسائل تحليل النص ، فالمادة مشتركة بينهما ، وهي ما تحدث عنه البلاغيون والنقاد العرب وكشف عنه الحجاب عبدالقاهر الجرجاني^(٥٦) ، وان كانت الوظيفة مختلفة فالاسلوبية تحليل يستمد من طبيعة اللغة سماته ، والشعرية هي فن الشعر واصوله ، وهي الطاقة المتفجرة في الكلام المتميز بقدرته على الانزياح .

(٤)

ان الحديث عن « الحادثة » ذو شجون لانها حداثات أو « مجموعة من الحركات »^(٥٧) وليست حركة واحدة او حادثة واحدة ، وهي ليست سمة

(٥٦) ينظر بحثنا « الشعرية » ص ٤٩ وما بعدها .

(٥٧) الحادثة ص ٣٠ .

أمة أو قطر ، وإنما هي سمة العالم الجديد الذي يشهد نهضة فكرية واسعة المدى ، وحركة علمية بعيدة المنحى ، وثورة عارمة تسعى الى تغيير العالم . ولفظة « الحداثة » من المصطلحات الغامضة لجدها ، وتداخل قضاياها ، واختلاف انصارها احيانا ، ومن المصطلحات الواضحة عند بعضهم احيانا أخرى ، وقد وصفت بانها « مصطلح مراوغ »^(٥٨) لم يشع الا في السنوات الاخيرة على الرغم من وجود لفظة « الحداثة » في اللغة العربية ، ففي اللسان : « الحديث نقيض القديم ، والحدث : نقيض القدمة . حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه »^(٥٩) . وكانت الدعوة الى الحداثة قد ظهرت في اوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وفرق الباحثون بينها وبين العصرية التي بدأت مهادتها في اوروبا منذ القرن السادس عشر . واستعملت مرادفة للرومانسية ، ووصفا لاجسواء الادب في اوروبا ، وسمة لحركة جارفة غطت الحضارة الاوروبية ، وعدّها النقاد الماركسيون لونا من البرجوازية الجمالية المتأخرة النابعة من الواقعية^(٦٠) والحداثة « حركة ترمي الى التجديد ودراسة النفس الانسانية من الداخل معتمدة في ذلك على وسائل فنية جديدة »^(٦١) وهي « محاولة للوصول الى اسلوب فردي متميز »^(٦٢) . وكثرت تعريفاتها ، ولعل بودلير اقدم من عرفها بقوله « ما اعنيه بالحداثة : هو العابر والهارب ، ونصف الفن الذي يكون نصفه الاخر هو الابدئي والثابت »^(٦٣) . وهو اول من صاغ نظرية لها وهي

(٥٨) الحداثة وبعض العناصر المحدثه في القصيدة العربية المعاصرة (مجلة عالم الفكر - الجزء الثالث ص ٦ - المجلد التاسع عشر سنة ١٩٨٨ م) .

(٥٩) لسان العرب (حدث) .

(٦٠) الحداثة ص ٢٣ .

(٦١) الحداثة ص ٢٦ .

(٦٢) الحداثة ص ٢٩ .

(٦٣) اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة (مجلة فصول ج ١ ص ١٢) وينظر مدارات نقدية ص ١٧٠ .

عنده : « مركبة شديدة التعقيد ، فهي من الناحية السلبية تدل على عالم المذنب الكبيرة الذي يفيض بالعقم والقبح والخطيئة ، عالم الشوارع المسفلتة والاضواء الصناعية والاعلانات واللافتات البشعة ووحدة الانسان الضائع وسط الزحام »^(٦٤) ووقف رامبو الموقف نفسه « فكلاهما يكره الحداثة ، اذا كانت تدل على التقدم المادي او التطور العلمي ، وكلاهما يتشبث بها بقدر ما تعطيه من تجارب جديدة تدفعه بخشوتها وسوادها على ان ينشئ فيها قصائد خسنة سوداء »^(٦٥) . وتفاوت فهمها باختلاف تعريفاتها واتجاهات النقد والباحثين فهي :

« ازالة الحدود الادبية التقليدية بين الاقطار » .

وهي عند بعض الامم : « ضرورة ملحة في تطوير تراثها الادبي والفني ، وعدتها بعض الامم نزوة غابرة » .

وهي : « مشكلة حضارية وجمالية في آن واحد » .

وهي : « ظاهرة تاريخية متطورة ، ظاهرة واكبتها فترات من التآزم والتألق » .

وهي : « العدمية والموقف المعادي للحضارة ، وتعني كذلك التحرر من كل ما يمت الى الحضارة بصلة » .

وهي : « تدمير كل ما يمت الى الواقعية بصلة » .

وهي : « اتجاه الى المعرفة التعددية الغامضة » واتجاه الى « تفضيل التجربة على العقل المنظم » .

وهي : « الوعي بالمستقبل » و « التحليل والتأمل » و « الهروب والخيال واطلاق العنان للاحلام » .

وهي : « اما فن العصاب ، واما السعي وراء كل ماهو مهذب ومتصنع

(٦٤) ثورة الشعر الحديث ج ١ ص ٧٢ .

(٦٥) ثورة الشعر الحديث ج ١ ص ١١٢ .

ولا يمت الى الطبيعة بصلة ، واما التشوق العارم الى التصوف والغموض ،
واما انها العواطف غير المقيدة » .

وهي : « ازدراء التراث » وضرب « الصيغ التقليدية الراسخة في تدبر
التجارب وتأملها » (٦٦) .

وهي : « نوع من التحطيم الذاتي الخلاق » (٦٧) .

وهي : « تمثل نقيا للماضي وتعلقا بالحاضر ، وخروجا من المعتاد الى
غير المعتاد ، ومن المعروف الى غير المعروف » (٦٨) .

وهي : « الغاء تام للذاكرة الشعرية ، ومحاولة ابتداع ما ليس له وجود
قبلي عن طريق توحد وجودي بين الارادة والشهود ، بين الحلم والتمثل » (٦٩) .
وهي : « رؤيا جديدة ، وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج ، تساؤل
حول الممكن واحتجاج على السائد ، فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر اي
التناقض والاصطدام بين البنى السائدة في المجتمع وما تتطلبه حركته العميقة
التغيرية من البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها » (٧٠) .

وهي : « مفهوم جديد للشعر يغير كافة المفاهيم التي عرفها التراث ،
يغيرها مجتمعة لا فرادى بقدر ما يغير القرن العشرون كافة ما سبقه من
عصور في مجموعها لا كل عصر على حدة ، وهي عند الشعراء الجدد « مفهوم
حضاري اولا ، هو تصور جديد تماما للكون والانسان والمجتمع » (٧١) .
وهذه التعريفات والاقوال تؤيد ان مفهوم « الحداثة » غير مستقر ، اذ تفاوت
باختلاف الاتجاهات والنقاد والباحثين ، وهو تفاوت يفضي الى إشكالية فهمها

(٦٦) ينظر الحداثة ص ١٤ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧١ ، ١٢١ ، ١٥٣ .

(٦٧) مجلة فصول ج ١ ص ١٤ .

(٦٨) تجليات الحداثة في التراث العربي (مجلة فصول ج ١ ص ٦٤) .

(٦٩) اسئلة الشعر ص ٣٩ .

(٧٠) فاتحة لنهايات القرن ص ٣٢١ ، وتنظر مجلة عالم الفكر ج ٣ ص ٢٤ .

(٧١) شعرنا الحديث الى أين ص ٨ ، ١١٤ .

فهما علميا دقيقا ، وزاد الامر تعقيدا اضطراب بعض العرب في فهمها مما جعلها بعيدة عن الازدهان في كثير من الدراسات الاخيرة ، وما ذلك إلا لان بعضهم يتمسك باتجاه او فاقد اجنبي غير ما يتمسك به الآخرون ، او يتعصب له وينفي كل مفهوم غيره ، او لا يدرك ما يكتب في الموضوع ادراكا يؤهله للخوض فيه . وهذا الاختلاف في تحديد المصطلح جعل بعضهم يرى ان ادب الحداثة هو ما جاء به الشعوييون وغلاة الباطنية ، وما جاء به الحلوليون ودعاة التناسخ في العصر الحديث ، ودعا بعضهم الى هدم التراث ، والقيم الاجتماعية ، وما جاءت به الشرائع ، والافتلاق في عالم الرذيلة وتصور المباديل وصراع الجنون ، ولو فهم اولئك الحداثة فهما صحيحا ووقفوا منها موقفا ايجابيا لعرفوا انها افضل ما يسعى اليه الانسان ، وانها الامل الذي تعمل من اجل تحقيقه البشرية ، ولو تتبع بعض الباحثين العرب الفكر العربي لبنوا حداثة تنبع من تراثهم وواقعهم ، وتنطلق الى آفاق رحبة من الخير والعطاء . فالحداثة العربية المنشودة ينبغي ان تبنى بناء يستمد اصوله من فكر الامة ويقتبس اضاءاته من تطلعاتها لا ان تكون شطحات يملها الخيال الفاسد ، والتصور القاصر ، والفكر الشاذ . والحداثة العربية رؤية شاملة ، واصالة صريحة ، وطموح واسع ، لانها تؤمن بالحياة وتجدها ، وتستمد اصولها من واقع الامة ، وتفتح على الحضارة الانسانية وتقتبس منها ما يلائمها ، وهي مستمرة لا تقف عند مرحلة ، وانما هي سنة الحياة فلا حدود لانطلاقتها المعقولة ولا زمن لمسيرتها الظاهرة ولا سمات ثابتة لها ، انها هوية المبدع الاصيل والرجل الحصيف .

إن الحداثة حركة مستمرة لا تقف عند الحدود التي رسمت لها ، وانها بناء الحاضر ، واستشراف المستقبل ، وليست فكسة او شذوذا ، وانها استلهام للماضي وليست تقديسا له ، وانها امتداد للتراث الحي وليست تقاطعا ونكرا انا وتمردا عليه ، وانها اكتشاف اللغة العصرية التي تستمد اصولها من اللغة الحية وليست تحطيما لها او خروجا على اسسها ، وانها خلق للادب المعبر

عن الواقع بصورة الايجابية التي تبني الحياة وتعلي شأن الانسان ، وان
الحدائنة نسخ الحياة الصاعد ، وليست شجرة ميتة تبعر اوراقها المتساقطة هوج
الرياح ، وانها بعد هذا كله امل الانسان في تقدم حياته ، وازدهار حضارته ،
ورفعته في هذا العالم الذي تصطرع فيه المذاهب والاتجاهات ، انها بنساء
الحاضر الزاهر ، وانطلاقته الى المستقبل الباهر .

هذا تحديد واضح للحدائنة ، ولو التفت اليه النقاد والباحثون لوجدوا
لهم سبيلا في صياغة مدلول دقيق لمصطلحها الذي ذهبوا فيه كل مذهب ، وعبر
كل واحد منهم عن آرائه وسلوكه في الحياة . (٧٢)

هذه الامثلة الثلاثة مما يشيع في الدراسات الادبية والنقدية تشير الى
مدى الاضطراب في وضع المصطلح وتحديد معناه ، فهناك « الاسلوبية »
و « علم الاسلوب » وهناك « الشعرية » و « الادبية » وهناك « الحدائنة »
و « الحدائنية » ومن يدري فلعل لهذه المصطلحات الثلاثة اسماء اخرى نددت
عن المتابعة ، وهناك التفاوت العظيم في تحديدها ، والنقد وان كان فنا غير
انه لا بد من ان يحمل مسحة من العلم والا فخرط عقده وذهب النقاد والباحثون
كل مذهب ، فالمصطلح وتحديده ضروريان ، ومن قبل قال التهانوي : « إن
أكثر ما يحتاج به في العلوم المدونة والفنون المروجة الى الاساتذة هو اشتباه
الاصطلاح ، فان لكل علم اصطلاحا به اذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه
الى الاهتداء سبيلا ولا الى فهمه دليلا » (٧٣) . إن إشكالية مصطلح النقد
الادبي المعاصر تتطلب دراسة عميقة للمصطلحات وعودة الى مظانها للوقوف
على معانيها ودلالاتها قبل اشاعتها في الدراسات الحديثة . ويقتضي ذلك وضع
معجم نقدي حديث يسهم فيه المجمعون والمؤلفون والمترجمون ، والادباء
والنقاد ، ويتم ذلك بخطوات :

(٧٢) ينظر بحثنا « الحدائنة » ص ١٣٦ وما بعدها .

(٧٣) كشف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ١ .

الاولى : رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالتها وتغيرها

في العهود المختلفة ، والاخذ بما ينفع في النقد الادبي الحديث . وسيجد الباحثون كثيرا من المصطلحات التي تعينهم في نقد الشعر ، وصياغة الكلام ، وتنوع الاساليب ، وقد يظن من لا علم له بمصطلحات البلاغة والنقد عند العرب ان المصطلح النقدي يخص الشعر وحده ، وهذا وهم كبير وما جاء في « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » باجزائه الثلاثة و « معجم النقد العربي القديم » بجزءيه ، يبين ان المصطلح لم يكن خاصا بالشعر وانما شمل النثر والوانه المعروفة في ذلك العهد ، وتضمن ما يتصل باللفظ ، والصياغة ، والتصوير ، والتحسين . فمما يتصل باللفظ الكلام على اللفظة المفردة ، وجرسها وايجائها ، وما يجوز منها في الشعر وما يجوز في النثر ، وما يحسن في الاثنين . ومما يتصل بالتصوير التشبيه ، والتمثيل ، والمجاز بانواعه - المجاز العقلي والمجاز اللغوي (الاستعارة والمجاز المرسل) والكناية ، والتورية ، وما يرتبط بها من وسائل الايضاح ، او الابهام والغموض . ومما يتصل بالتحسين ما ادخلوه في « علم البديع » وهو محسنات لفظية ومعنوية لا يستغني عنها الكلام ، لانها تزيده روعة وجمالا اذا وضعت حيث ينبغي لها ان توضع .

فهذه المصطلحات التي ذكرتها كتب البلاغة والنقد ليست خاصة بالشعر كما يظن بعضهم ، وانما هي عامة ترفد النقد الحديث ، وتقدم للناقد المعاصر مصطلحات ، وهو يحلل ، ويقوم ويطلق الاحكام النقدية . ولكن هل تكفي هذه المصطلحات .

الجواب : لا ، فهناك فنون استحدثت في العصر الحديث وتعاطاها العرب تقليداً او ابداعاً ، ووضعت لها مصطلحات تعبر عنها وتدل عليها ، ولا بد من جمع هذه المصطلحات المستحدثة وتنسيقها والاخذ بما ينسجم وروح اللغة العربية ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة النظر فيما يستجد من مصطلحات . وهناك عدة وسائل لوضعها ، منها الاشتقاق ، والمجاز ، والترجمة ، والتوليد ، فان

تعذرت هذه الوسائل كان التعريب — وهو نقل الكلمة الاجنبية الى العربية على ان لا تخرج عن المنهج الذي تفوهت به العرب في التعريب — ويتم رصد المصطلحات النقدية في عدة مظان ، منها :

١ — كتب البلاغة والنقد ، وهي كثيرة مثل : قواعد الشعر لثعلب ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ، والبرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب ، وعيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، والموازنة للآمدي ، والوساطة للقاضي الجرجاني ، وكتاب الصناعتين لابي هلال العسكري ، والعمدة لابن رشيقي ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، والبديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ ، ومفتاح العلوم للسكاكي ، والمثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، والجامع الكبير ، والاستدراك لضياء الدين بن الاثير الجزري ، وبديع القرآن ، وتحرير التحبير لابن ابي الاصبع المصري ، ونصرة الاغريض في نصرة القريض للمظفر العلوي ، ومنهاج البلغاء لجازم القرطاجني ، والمنزع البديع للسجلماسي ، والروض المريع لابن البناء المراكشي ، وجواهر الكنز لابن الاثير الحلبي ، والتلخيص والايضاح للخطيب القزويني وتلخيصاتهما وشروحهما ، وشرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلبي ، وخزانة الادب لابن حجة الحموي ، وافوار الربيع لابن معصوم المدني ، والفتح المبين في مدح الامين لعائشة الباعونية ، وفتحات الازهار على نسيمات الاسحار في مدح النبي المختار لعبد الغني النابلسي ، وغيرها من كتب البلاغة والنقد ، والبديعيات وشروحها التي ذكرت كثيرا من المصطلحات .

٢ — كتب الادب ومنها : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، والاغانى لابي الفرج الاصفهاني ، ويطيمة الدهر للثعالبي ، وزهر

الاداب للحصري القيرواني ، ونفع الطيب للمقري •

٣ - كتب اللغة المختلفة ، واهمها المعاجم •

٤ - كتب التفسير وعلوم القرآن مثل : معاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لابن عبيدة ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، والكشاف للزمخشري ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ، والاتقان ، ومعترك الاقران للسيوطي •

٥ - كتب الفلاسفة المسلمين مثل : الخطابة والعبارة ، والشعر والمجموع - او الحكمة العروضية في كتاب معاني الشعر - لابن سينا ، وقوانين صناعة الشعراء ، وجوامع الشعر - او الشعر لابن نصر الفارابي ، وتلخيص كتاب ارسطو طاليس في الشعر لابن رشد •

٦ - كتب المصطلحات واهمها : التعريفات للسيد الشريف الجرجاني ، والكليات لابن البقاء الكفوي ، وكشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفاروقي المعروف بالتهانوي • وفي هذه الكتب كثير من المصطلحات البلاغية والنقدية ، وقد تضمنها « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » باجزائه الثلاثة - وفيه اكثر من الف مصطلح و « معجم النقد العربي القديم » بجزءيه - وفيه اكثر من ثمانمائة مصطلح - وبذلك تيسر الوقوف على المصطلحات وتطورها من خلال هذين الكتابين أو المعجمين •

الثانية : جرد اهم الكتب الادبية والنقدية مثل : كتب طه حسين ، واحمد حسن الزيات ، وعباس محمود العقاد ، وزكي مبارك ، ومحمد مندور ، ومحمد النويهي ، ومحمد غنيمي هلال ، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا القرن والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد •

الثالثة : جرد اهم كتب مصطلحات الادب والنقد الحديثة مثل : المصطلح في الادب العربي للدكتور ناصر الحاني ، ومعجم مصطلحات الادب لمجدي وهبة ، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والادب لمجدي وهبة وكامل المهندس :

والمعجم الادبي للدكتور جبور عبدالنور ، وغيرها من المعاجم الادبية والنقدية الحديثة التي ظهرت في مشرق الوطن العربي ومغربه .

الرابعة : جرد اهم كتب الفلسفة ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، والفنون ، واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الادبي او تعين عليه . وهذه الكتب مهمة بعد ان اصبحت المعارف الانسانية متداخلة ، واصبح الادب يعتمد على الفنون التشكيلية ، ويقبس من علم النفس ، وعلم الاجتماع ، والفلسفة بعض اصوله ونظرياته .

الخامسة : جرد اهم كتب الادب والنقد المترجمة مثل : نظرية الادب لاوستن وارين ورينيه ويلك ، ونظرية الادب لعدد من الباحثين السوفيت المختصين بنظرية الادب والادب العالمي ، ومناهج النقد الادبي لديفيد ديتش ، وسيرة ادبية لكولردج ، والنقد الادبي ومدارسه الحديثة لستافلي هايمان ، والتجربة الخلاقة لبورا ، واسس النقد الادبي الحديث ، وقناد الادب لجورج واتسون ، وغيرها من الكتب المهمة التي ترجمت في السنوات الاخيرة ، وهي كتب ضمت كثيرا من المصطلحات التي تنفع في وضع المعجم ، وان كان بعضها يحتاج الى اعادة النظر او التعديل .

السادسة : الاطلاع على بعض موسوعات الادب الاجنبي ونقده بلغاتها الاصلية كموسوعة كاسل للادب العالمي ، وموسوعة النقد الادبي .

السابعة : الاستعانة ببعض المعاجم الاجنبية لتحديد معنى المصطلح اللغوي ، والوقوف على دلالاته كما تصورها المعاجم الاجنبية ولاسيما معجم اكسفورد الكبير .

الثامنة : تصنيف ما يجمع من التراث القديم والفكر الجديد بحسب حروف الكلمة لتسهيل مراجعة المصطلح مثل : « الاخبارية ، الارجوانية ، الاسطورية ، الاسلوب الساخر ... » وهذه هي الطريقة المتبعة في وضع معاجم المصطلحات ، وقد سار عليها « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها »

و « معجم النقد العربي القديم » وغيرها من المعاجم الادبية والنقدية التي صدرت في السنوات الاخيرة .

التاسعة : تعريف المصطلح تعريفا وافيا ، والوقوف على اختلاف المذاهب الادبية في تحديده ، وذكره بلغة اجنبية واحدة او اكثر لمعرفة المقابل الاجنبي والاستفادة منه عند الترجمة او التأليف ، ويبقى المصطلح العربي الاصيل اساسا في عرض المصطلحات ولاسيما ما استقر منها واصبح اكثر دلالة من غيره .

وينبغي أن تكتب المواد بأسلوب واحد ومنهج واحد ، وإن تراعى فيها الدقة العلمية ، وينبغي أن يضاف الى المعجم بين حين وآخر ما يستجد من مصطلحات ، وإن يعدل بعضها ليواكب الحياة الادبية المتجددة .

وليس هذا العمل بمستحيل اذ يقدر عليه عدة باحثين من ذوي النظرة الموسوعية ، والذوق السليم ، وقد ينهض به مجمع عربي او اتحاد الجامعات العربية او مؤسسة ثقافية تعي قيمة هذا المشروع الجليل .

ان الشكوى من « إشكالية المصطلح » ستظل ما دام المعجم النقدي الحديث بعيدا عن التحقيق ، وسيظل الادباء ، والنقاد ، والمؤلفون والمترجمون في نقاش لا يوصل الى السبيل القويم ما داموا لا يفكرون في مثل هذا العمل الجاد الذي يفتح الطريق امامهم ، ويجعلهم يصدرون في دراساتهم وبحوثهم وترجماتهم عن منهج موحد واضح دقيق . وقد تقف امام المشروع مشكلات ، ولكن الاصرار على العمل يذل المصاعب ، وما ظن ان ما قام به عالم في القديم يعجز عنه العلماء والادباء والنقاد في العصر الحديث .

(٦)

هذه نظرة في « إشكالية مصطلح النقد الادبي المعاصر » وقد كتبت بعد متابعة علمية طويلة وتجربة تدريسية واعية ، وهي خلاصة لمعاناة في البحث ظهرت في « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » باجزائه الثلاثة و « معجم

النقد العربي القديم « بجزءيه ، وهما معجمان اريد بهما استقراء القديم لوضع اسس ثابتة تستند اليها المعاجم الحديثة ؛ لان الجديد امتداد للقديم وفهم له ، ولان التجديد قتل القديم درسا ، ولن يزهر حاضر من غير ماض باهر ، ولن يشرق مستقبل من غير حاضر زاهر . وظهرت المتابعة والتجربة والمعاناة في البحوث الخمسة التي ظهرت في « المصطلح النقدي » و « النقد البلاغي » و « الاسلوبية » و « الشعرية » و « الحداثة » ويمثل البعثان الاولان تمهيدا للانطلاق الى البحوث الثلاثة الاخرى ، وهي في مصطلحات نقدية شاعت اخيرا ، ووجدت اهتماما كبيرا من الادباء ، والنقاد ، والمثقفين . وكانت الوقفة عندها علمية وان بدت فيها نزعة تريد ان تؤصل المصطلحات ، وتجعلها تنطق بواقع الثقافة العربية . ولولا تلك المتابعة والتجربة والمعاناة ما كتب هذا البحث بل ما كان الاقدام عليه ، لانه ليس سباحات تدون ورغبات تعلن ، وانما هو مسؤولية يحملها من آمن بربه وامته التي تسعى الى ان تؤم مطلع الشمس ويكون لها اثر في الحضارة الانسانية وتقدم العالم وازدهاره .

المصادر :

- ١ - أسئلة الشعر - منير العكش بيروت ١٩٧٩ م .
- ٢ - الأسلوبية الى اين ؟ الدكتور احمد مطلوب (بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثالث - المجلد التاسع والثلاثون - محرم ١٤٠٩ هـ - ايلول ١٩٨٨ م) .
- ٣ - الأسلوبية والأسلوب - الدكتور عبدالسلام المسدي . الطبعة الثانية - تونس ١٩٨٢ م .
- ٤ - البلاغة والأسلوبية - الدكتور محمد عبدالمطلب - القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٥ - البلاغة والأسلوبية - هنريش بليت . ترجمة الدكتور محمد العمري . الدار البيضاء - المغرب ١٩٨٩ م .
- ٦ - بنية اللغة الشعرية - جان كوهين . ترجمة محمد الولي ومحمد العمري . الدار البيضاء - المغرب ١٩٨٦ م .
- ٧ - البيان والتبيين - ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ٨ - تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي .
- ٩ - ثورة الشعر الحديث - الدكتور عبدالغفار مكاي . القاهرة ١٩٧٢ م .
- ١٠ - الحداثة - الدكتور احمد مطلوب (بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الثاني - المجلد الاربعون - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) .
- ١١ - الحداثة - تحرير مالكم برادبري وجيمس ماكفارلن . ترجمة مؤيد فوزي . بغداد ١٩٨٧ م .
- ١٢ - الحيوان - ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .
- ١٣ - دفاع عن البلاغة - احمد حسن الزيات . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٧ م .
- ١٤ - دلائل الاعجاز - عبدالقاهر الجرجاني . تحقيق محمود محمد شاكر . القاهرة ١٩٨٤ م .
- ١٥ - دليل الدراسات الأسلوبية - الدكتور جوزيف ميشال شريم . بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٦ - شرح ديوان الحماسة - ابو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي - تحقيق احمد امين وعبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٧ - شعرنا الحديث الى اين ؟ غالي شكري . القاهرة ١٩٦٨ م .

- ١٨- الشعرية - الدكتور احمد مطلوب (بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء ان الثالث والرابع - المجلد الاربعون - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)
- ١٩- الشعرية - ترفيتان تودوروف - ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. الدار البيضاء - المغرب ١٩٨٧ م .
- ٢٠- الشعرية العربية - علي احمد سعيد (ادونيس) بيروت ١٩٨٥ م .
- ٢١- الصورة الشعرية - سي. دي لويس . ترجمة الدكتور احمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن ابراهيم . بغداد ١٩٨٢ م .
- ٢٢- فاتحة لنهايات القرن - علي احمد سعيد (ادونيس) بيروت ١٩٨٠ م .
- ٢٣- في الاسلوب الادبي - علي بو ملحم بيروت ١٩٦٨ م .
- ٢٤- في الشعرية - الدكتور كمال ابو ديب . بيروت ١٩٨٧ م .
- ٢٥- في فلسفة النقد - الدكتور زكي نجيب محمود - بيروت - القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٦- كتاب الصناعتين - ابو هلال العسكري . تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ٢٧- كشاف اصطلاحات الفنون - محمد علي الفاروقي التهانوي . تحقيق الدكتور لطفي عبدالبدیع . القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م .
- ٢٨- لسان العرب - ابن منظور .
- ٢٩- مجلة آداب المستنصرية - تصدرها كلية الاداب بالجامعة المستنصرية - بغداد (الجزء السادس عشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م) .
- ٣٠- مجلة عالم الفكر - (الكويت الجزء الثالث المجلد التاسع عشر ١٩٨٨م) .
- ٣١- مجلة فصول - (القاهرة - الجزء الاول - المجلد الخامس ١٩٨٤م) .
- ٣٢- مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد :
- ١ - الجزء الثاني والثالث - المجلد الثامن والثلاثون . شوال ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢ - الجزء الرابع - المجلد الثامن والثلاثون . ربيع الثاني ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣ - الجزء الثالث - المجلد التاسع والثلاثون . محرم ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .
- ٤ - الجزء الثاني - المجلد الاربعون ١٤٠٩م - ١٩٨٩م .
- ٥ - الجزء ان الثالث والرابع - المجلد الاربعون ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٣٣- مدارات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع - فاضل ثامر . بغداد ١٩٨٧ م .

٣٤- المصطلح النقدي - الدكتور احمد مطلوب (بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الرابع - المجلد الثامن والثلاثون - ربيع الثاني ١٤٠٨هـ - كانون الاول ١٩٨٧م) .

٣٥- معجم مصطلحات الادب - مجدي وهبة بيروت ١٩٧٤م .

٣٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - الدكتور احمد مطلوب . بغداد ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م وما بعدها . والطبعة الثانية - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٩٦م .

٣٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب - مجدي وهبة وكامل المهندس بيروت ١٩٧٩م .

٣٨- معجم النقد العربي القديم - الدكتور احمد مطلوب . بغداد ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م . والطبعة الثانية - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٩٨م .

٣٩- مقدمة ابن خلدون - عبدالرحمن بن خلدون . دار الكشاف بيروت .

٤٠- مقدمة في علم المصطلح - الدكتور علي القاسمي . بغداد ١٩٨٥م .

٤١- مناهج بلاغية - الدكتور احمد مطلوب . بيروت ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٤٢- المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع - ابو محمد القاسم السجلماسي . تحقيق غلال الفايزي . الرباط - المغرب ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .

٤٣- منهاج البلغاء وسراج الادباء - ابو الحسن حازم القرطاجني . تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ١٩٦٦م .

٤٤- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحري - ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي . تحقيق السيد احمد صقر . القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

٤٥- نظرية الادب - اوستن وارن ورينيه ويليك . ترجمة محيي الدين صبحي . دمشق ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٤٦- النقد الادبي الحديث - الدكتور محمد غنيمي هلال . الطبعة الثالثة . القاهرة ١٩٦٤م .

٤٧- النقد البلاغي - الدكتور احمد مطلوب (بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الثاني والثالث - المجلد الثامن والثلاثون . شوال ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤٨- نقد الشعر - قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣م .

٤٩- نقد النقد - تزفيتان تودوروف . ترجمة الدكتور سامي سويدان . الطبعة الثانية - بغداد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٠- النقد والحداثة - الدكتور عبدالسلام المسدي . بيروت ١٩٨٣م .

مضمون النفل في المنهج الاقتصادي الاسلامي

د. حمدان عبدالمجيد الكبسي
كلية الآداب/جامعة بغداد

المقدمة

عالج المنهج الاقتصادي الاسلامي مواضيع عدة ، يأتي « النفل » في جملتها . ولكي ندرك مضمون « النفل » في المنهج الاقتصادي الاسلامي ، يجدر بنا أن نتلمس معنى مفردة « نفل » لغة . قال ابن منظور : نفل فلان ، وأثقلته إياه ، وثقله بالتخفيف . وثقلت فلانا نفلا أعطيته نفلا وغنما . وثقل الامام الجند ، جعل لهم ما غنموا . والنافلة الغنيمة ، والاثقال جمع مفردة « نفل »^(١) . وسميت الغنائم انفالا ، لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم . والنفل التطوع ، والنافلة العطية عن يد^(٢) .

وتعني مفردة « نفل » ما يفعله الانسان مسالا يجب عليه . وبه سميت بعض العبادات « النوافل » لانها زائدة عن الفرائض المقررة^(٣) . والاثقال كل احسان فعله فاعل تفضيلا من غير ان يجب ذلك عليه . « والنفل » هو الذي احله الله للمؤمنين من أموال عدوهم . أو هو الشيء الذي خصهم الله

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ص ٦٩٤-٦٩٥ « مادة نفل » .

(٢) ن.م. الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ١٤١ « مادة نفل » .
الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٧٤ « مادة نفل » .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٦٩٥ « مادة نفل » . الحلبي ، كنز العرفان ، ص ٢١٦ .

الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ١٤١ ، « مادة نفل » . الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٧٤ « مادة نفل » .

تطولا منه عليهم ، بعد ان كانت الغنائم محرمة على الأمم قبلهم ، فنقلها
الله عز وجل هذه الأمة (٤) .

والنفل هي عطية زائدة ، أو مضافة ، يتفضل بها الامام تطوعا على شخص
ما ، إذا خصه بشيء زائد عن سهمه من الغنيمة ، وذلك تميينا وتشجيعا لمن
ييدي عناية ونكاية للعدو (٥) . إلا أن بعض الفقهاء الذين تناولوا في انتاجهم
مسألة الغنائم وحكم أراضي العدو ، أطلقوا أحيانا على مفهوم « النفل »
الغنيمة (٦) . ومنهم من قال : ان الانتقال ما شذء من المشركين الى المسلمين ؛
من عبد ، او دابة ، أو مناع . ويبدو ان المقصود بهذا ليس الانتقال ، وانما
الغنيمة ، لانه تم الحصول عليه بدون قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب (٧) .

بدء النفل

ترد أول إشارة الى مفهوم « النفل » في القرآن الكريم ، في قوله
تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَثْفَالِ قُلِ الْأَثْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ » (٨) .
ون هذه الآية نزلت بعد معركة بدر سنة ٢ هـ / ٦٢٣ م (٩) ، على اثر اختلاف
المسلمين في كيفية تقسيم الغنم (١٠) ، وكان المقصود بمفردة « الانتقال » في

(٤) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٧ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ص ٦٨٢ .

الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ص ١٤٣ .

(٥) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٨ . ابن زنجوية ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ . الطبري ،
جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٧١ .

(٦) ينظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٢٧ . ابو يعلى ، الاحكام
السلطانية ، ص ١٢٢ .

(٧) ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٥ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ،
ص ٦٧٨ ، الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٦٩ .

(٨) سورة الانفال ، آية ١١ .

(٩) ينظر التفاصيل الكاملة عن معركة بدر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص
٣٦ وما بعدها .

الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٢ ، ص ٤٢١ وما بعدها . ابن الاثير الكامل ،
ج ٢ ، ص ١١٦ وما بعدها .

(١٠) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٦ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص
٦٩٨ . الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٧٢ . النيسابوري ، اسباب
النزول ، ص ١٣٢ .

هذه الآية الفنائم (١١) . ويبدو ان الله تعالى جعل أمر الانفال الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، يتصرف بها كما يراه اصلاحا للاسلام والمسلمين . فقسما بينهم دون أن يخمسها (١٢) ، لان آية الخمس لم تنزل بعد . وذكر « ابو عبيد » ان الرسول صلى الله عليه وسلم قتل بعض المقاتلة على قدر الدفاع عن الاسلام والنكاية بالعدو . فقد خصهم بأعطية زائدة عن سهمهم من الغنيمة (١٣) . ذلك ان النفل هو ما يفضل به الامام بعض المقاتلة عدا سهمه ، عندما يرى تميزه باداء القتال عن اقرانه المقاتلة (١٤) . قال ابو يوسف : لا بأس ان ينفل الامام ، أو واليه على الجيش بمستوى أفراد أو جماعات (١٥) .

ولذلك نستطيع القول ؛ ان النفل كانت بدايته إبان معركة بدر (١٦) ، وانه سبحانه وتعالى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، في كتابه العزيز : « يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال » (١٧) . فهذا الخطاب موجه الى النبي ، ولكل من قام مقامه في ادارة امور المسلمين . والتحريض هنا بالنفل . فأن المقاتلين قد لا يخاطرون بأنفسهم إن لم يخصوا بشيء من المصاب ، فاذا خصهم الامام بذلك ، فذلك يدفعهم على المخاطرة بأرواحهم والقاء انفسهم في حلبة العدو (١٨) .

-
- (١١) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٤ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .
 (١٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٥ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ .
 (١٣) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٦ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ .
 الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .
 (١٤) ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ص ٦٨٤ . الشافعي ، الام ، ج ٤ ص ٦٨ .
 الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٧١ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٧ .
 (١٥) ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٩٧ . الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٦٩ .
 (١٦) ابو داود ، سنن ، ج ٢ ، ص ٧٠ . الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٧٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
 (١٧) سورة الانفال ، آية ٦٥ .
 (١٨) السرخسي ، شرح ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ . الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ٤٠ .

ويبدو ان الله سبحانه وتعالى جعل للمقاتلة الاجر والثواب في الاخرة ،
ونيل مرضاته واحسانه في الحياة الدنيا ، إذ أحلَّ لهم الغنائم ، وفاضلهم
في النفل على قدر نكايه بعض الرجال لعدوهم (١٩) .

ومن استقراءنا للنصوص يتضح أن المقصود بالنفل ؛ ما زاد على حصة
المقاتل في سهام المغنم (٢٠) . ففي يوم بدر اراد سعد بن أبي وقاص أن يحصل
على نفل إلا ان الرسول صلى الله عليه وسلم رفض ذلك . قال : فما جاوزت
الرسول صلى الله عليه وسلم الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال :
« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (٢١) ، وعندئذ
منحه الرسول صلى الله عليه وسلم سيفاً (٢٢) ، ذلك ان الله سبحانه وتعالى أنزل
حكمه بشأن ذلك ، إذ جعل أمر الانفال مقتصراً على رسوله ، له حق التصرف
فيه ، وعند وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، انسحب أمر الانفال من بعده
الى الامام (٢٣) ، وهذا ما يراه الامامية ، حيث اجازوا اعطاء النفل إذا كان
بالمسلمين ضعف ، واذا احتيج اليه يستحب (٢٤) .

وهنا يتضح ان النفل كان يمنح للمقاتلة وقت الحاجة ، وان الرسول
صلى الله عليه وسلم لم ينفل في كل مغازيه ، بل نفل في بعضها ، وكان ذلك
على وجه الاجتهاد من الامام (٢٥) . وعن عبدالله بن عمر ان الرسول صلى

(١٩) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٧ .

(٢٠) ابو يوسف ، الخراج ، ص ص ١٩٧-١٩٨ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٨

(٢١) سورة الانفال ، آية ١ .

(٢٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٤ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .

ابو داود ، سنن ، ج ٢ ، ص ٧٠-٧١ . النيسابوري ، اسباب النزول ،
ص ١٣٢ .

(٢٣) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٣٢ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧١١ .

(٢٤) الطوسي ، الاقتصاد ، ص ٤٢٨ .

(٢٥) ينظر : مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ . الشافعي ، الام ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

الله عليه وسلم ، كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة (٣٦) .

الناسخ والمنسوخ في الانفال

أثرَ الناسخ والمنسوخ في مسألة الاثقال الذي يعد احد روافد الفكر الاسلامي ، ولا سيما في آية الاثقال . فبرز رأيان بشأن قوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَثْقَالِ قُلِ الْأَثْقَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (٢٧) . الرأي الاول : ان آية الاثقال لم تنسخ ، والدليل على ذلك استمرار العمل بمضمونها حتى نزول آية الغنيمة . وان الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان ينفل المسلمين سواء كانوا افرادا ام جيوشا . ولا يوجد في الآية الكريمة ما يوحي الى ان حكمها منسوخ ، لان النسخ إلا ما أبطل حكمه جاءت حكم بخلافه ينفيه من كل معانيه ، أو يأتي خبر يوجب الحجة ان احدهما ناسخ الآخر (٢٨) . لذا فإن آية الاثقال لم تنسخ وان الأئمة والولاة قد ساروا على هديها فيما بعد . اما الرأي الثاني : « ان آية الاثقال نسخت ، واصبح مضمونها لا يعمل به » (٢٩) . إذ نزلت آية اخرى أجابت عن التساؤل الموجود في سورة الاثقال ، حيث قال تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » (٣٠) . وبذلك اصبح حكما ربانيا يعمل على وفق ما جاء به وأوقف العمل بآية الاثقال .

وسبق ان قلنا ان مفردة « النفل » تعني العطية الزائدة على الاستحقاق ، والغاية منها رفع معنويات الجند وحشهم على القتال والجهاد إبتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ . وأصبح ذلك سياقاً ثابتاً يعمل به لمن جاء بعد الرسول صلى

(٢٦) ابن حنبل المسند ، ج ٩ ص ١١٩ . ابو داود ، سنن ، ج ٢ ، ص ٧٢ . الشافعي ، الام ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

(٢٧) سورة الانفال ، آية ١ .

(٢٨) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٧٦ .

(٢٩) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٦ . ابن زنجوية ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ .

(٣٠) سورة الانفال ، آية ٤١ .

الله عليه وسلم ، من الائمة • ومما يعزز هذا الرأي ويؤكدده ان النفل بقى اسلوبا ملازما يعمل به في الدولة الاسلامية ، وان الامام او من ينوب عنه له حق أن ينفل من يشاء من الجند • وتشير النصوص الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينفل قبل ان تنزل فريضة الخمس في المغنم ، لان ذلك كان متروكا له حسب آية الانفال • فلما نزلت آية الغنيمة ، ترك النبي عليه الصلاة والسلام النفل الذي كان ينفله من مجموع الغنيمة ، وصار النفل من خمس الخمس ؛ سهم الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم (٣١) •

وبشأن الغنائم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ومالي فيها إلا الخمس ، والخمس مردود اليكم » (٣٢) • ومن هنا يتضح ان النفل كان يتم من الخمس • ومما يؤكد ذلك أن أبا داود اورد حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم ، قال فيه : « لا نفل إلا بعد الخمس » (٣٣) ، وقال أبو يوسف : لا بأس ان ينفل الامام ، أو واليه على الجيش الرجال او السرية بشرط قبل ان تحرز (٣٤) •

وروي عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « لا نفل في اولى الغنيمة ، ولا بعد الغنيمة » (٣٥) • ولعله يعني ان لا نفل في بدء لقاء العدو لان معنويات الجيش مازالت عالية ولا تحتاج الى تحريض • « اما بعد الغنيمة » ولعله يريد بها انها اصبحت من حق من حاز عليها • وقد يكون قد قصد بقوله هذا ان النفل مقتصر حصرا على الخمس •

ويدو ان للنفل صيغة محددة ، كأن يقول الامام ، أو واليه على الجيش : من قتل قتيلا فله سلبه • أو من خرج فأصاب كذا او كذا فله منه كذا • او من

(٣١) أبو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٨ • ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ •

(٣٢) أبو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٧ • ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ •

(٣٣) أبو داود ، سنن ، ج ٢ ، ص ٧٤ •

(٣٤) ينظر : الخراج ، ص ١٩٧ •

(٣٥) السرخسي ، شرح كتاب السير ، ج ٢ ، ص ص ٦١٢-٦١٣ •

أصاب شيئاً فله منه كذا أو كذا ، أو من أصاب شيئاً فهو له لا خمس عليه .
 أو ان يبعث الامام سرية الى ارض العدو ويقول لهم ما أصبتم من شيء فلكم
 منه النصف أو الثلث ، أو الربع ، أو الخمس^(٣٦) . وهذا يدل على ان ليس
 للنفل حد لا يجاوزه الامام ، وان تنفيله يتم على الاجتهاد في الاعم الاغلب^(٣٧) .

مواد النفل

يوجد خلاف بين الفقهاء في تحديد المواد التي يحق للامام أن ينفل منها .
 قال ابو عبيد : ان رجلاً سأل عبدالله بن عباس ما الانفال ؟ . فقال : « الفرس
 والدرع والرمح »^(٣٨) . وقوله هذا ان المواد التي ينفل منها هي آلة القتال
 وعدته . في حين قال آخرون ان النفل في الاموال كلها من الذهب والفضة
 وغير ذلك . فاذا قال الامام ؛ من قتل قتيلاً فله سلبه ، فقتل مسلم رجلاً من
 جيش العدو ، وكان معه دراهم ، أو دنانير ، أو سيف فيه فضة ، أو سوار
 من ذهب ، أو قرط من ذهب ، أو منطقة من فضة أو ذهب فذلك كله له^(٣٩) .
 بينما يرى فريق آخر : أن لا نفل في ذهب أو فضة ، وإنما النفل فيما يكون من
 الامتعة ، فاما في أعيان الاموال فلا ، والذهب والفضة عين مال ، فيكون
 مقرراً فيها حكم الغنيمة^(٤٠) . ويرد السرخسي على أصحاب هذا الرأي فيقول :
 بما ان التنفيل يأتي مقابل المخاطرة بالنفس ، وهي أعلى شيء عند الانسان ،
 فعندئذ يستوي في النفل الاموال وغيرها ، وحجته في ذلك ان الرسول صلى

(٣٦) ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ص ١٩٧-١٩٨ . الطبري ، جامع
 البيان ، ج ٩ ، ص ١٦٩ .

(٣٧) الشافعي ، الام ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

(٣٨) الاموال ، ص ٣١٥ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .

(٣٩) السرخسي ، شرح كتاب السير ، ج ٢ ، ص ٦١٦ . قدامة ، الخراج ،
 ص ٢٨٠ .

(٤٠) مالك ، المدونة ، ج ٢ ، ص ٣٠ . السرخسي ، شرح كتاب السير ،
 ج ٢ ، ص ٦١٦ .

الله عليه وسلم نقل عبدالله بن مسعود سيف أبي جهل ، وكان عليه فضة^(٤١) وإن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجاز البراء بن مالك في اخذ سلب مرزبان « الزارة »^(٤٢) عندما قتله ، وذكر ان عليه منطقة ذهب فيها جوهر^(٤٣) . ويرى الامامية أن النفل ما اخذ من أهل دار الحرب ، كالارض التي جلا عنها أهلها ، وميراث من لا وارث له ، وقطائع الملوك إذا لم تكن مغصوبة ، وبطون الاودية والاراضي الموات . فان هذه لله ولرسوله ، وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالحه ومصالح المسلمين^(٤٤) .

اقسام النفل :

- حدد النهج الاقتصادي للاتقال التي ينقلها الامام ، أو من ينوب عنه أربع سنن ، لكل واحدة منها موضع غير موضع الاخرى ، هي :
- ١ - النفل الذي لا خمس فيه . أي النفل من السلب .
 - ٢ - النفل من الغنيمة بعد اخراج الخمس .
 - ٣ - النفل الذي يكون من الخمس نفسه .
 - ٤ - النفل من جملة الغنيمة قبل أن يخمس منها شيء^(٤٥) .

النفل الذي لا خمس فيه :

تقصد بالنفل الذي لا خمس فيه الاسلاب التي كانت تعطى كلها لمن قتل أصحابها أي أن هذه الاسلاب لا تخمس وإنما تعطى الى من حصل عليها

-
- (٤١) ن.م. (ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص ١٥٢) .
- (٤٢) الزارة : قرية كبيرة بالبحرين ، ينظر : ياقوت ، البلدان ، ج٢ ، ص ٦٠٦ .
- (٤٣) قدامة ، الخراج ، ص ٢٨٠ . الحلي ، كنز العرفان ، ص ٢١٦ . الماوردي الاحكام ، ص ١٢٧ .
- (٤٤) الحلي ، كنز العرفان ، ص ٢١٦ .
- (٤٥) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٨-٣١٩ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٧ .

سواء كانت كثيرة أم قليلة^(٤٦) . ولدنا أمثلة على أسلاب نقلت لأصحابها دون ان تخمس^(٤٧) . ففي هذا الشأن ذكر الطبري أن الحمزة بن عبدالمطلب، والامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وعبيدة بن الحارث أخذ كل منهم سلبا دون ان يخمس^(٤٨) . وقال « ابو عبيد » أن الرسول صلى الله عليه وسلم اعطى كل قاتل سلب قتيله على وجه النفل دون ان يخمس^(٤٩) . وكرر هذا النهج خلال معركة حنين^(٥٠) . واستمر هذا السياق بشأن نقل الاسلاب حتى الشطر الاول من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إذ طرأ تطور في هذه المسألة اوجب تخميس السلب قبل أن ينفل لمن حصل عليه . وكان اجتهد الخليفة عمر رضي الله عنه ان مبالغ ، أو قيم الاسلاب زادت كثيرا الامر الذي جعل الخليفة يقول : « كنا لا نخمس الاسلاب ، وان سلب البراء بلغ مالا ، فأنا خامسه . فكان اول سلب خمس في الاسلام »^(٥١) . وقد قدر ابو عبيد ما حصل عليه البراء بن مالك بثلاثين ألف درهم^(٥٢) . ومما يدعم اجتهد الخليفة عمر في تخميس السلب أن رجلا من اهل العراق قدم الى عبدالله بن عباس يسأله عن السلب ، فقال له : « السلب من النفل ، وفي النفل الخمس »^(٥٣) .

والمبدأ الذي سار عليه المنهج الاقتصادي الاسلامي ، ان القاتل يستحق سلب قتيله عندما يحصل القتل قبل التقاء الجيشين او بعده . أما من قتله في

(٤٦) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٣٩ .

(٤٧) ن ٢٠٠ .

(٤٨) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ و ٤٤٨ .

(٤٩) الاموال ، ص ٣٢١ .

(٥٠) ن ٢٠٠ ، ص ٣٢٢ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٨٦ .

(٥١) ابو عبيد ، الاموال ، ص ص ٣٢٠-٣٢١ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٩٥ .

(٥٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢١ .

(٥٣) ن ٢٠٠ ، ص ٣٢٣ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .

حالة التحام الحرب فلا يستحقه^(٥٤) . ولعل سبب ذلك ان القتل تم في اثناء التحام الجيشين وعندئذ يكون الجهد جهدا عاما لجميع الجيش . اما إذا تم القتل قبل التحام الجيشين وبعده ، فهو يعد مجهودا فرديا يستحق عليه النفل والثناء .

٢ - النفل من الغنيمة بعد اخراج الخمس :

تشير النصوص الى جواز اعطاء النفل من أربعة أخماس الغنيمة التي هي حصة الجند الذين حصلوا عليها بعد اخراج الخمس منها . كأن « يوجه الامام السرايا فيكون للسرية ما جاءت به الربع ، او الثلث ، او ما رأى بعد الخمس »^(٥٥) . ومما يعزز هذا الرأي ويؤكد ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا نفل إلا بعد الخمس »^(٥٦) . وقال أبو عبيد^(٥٧) وابن زنجوية^(٥٨) ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان ينفل الربع في بدأته ، والثلث في الرجعة . واورد لنا « ابو عبيد » رواية عبادة بن الصامت التي قال فيها : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفلنا في بدأته الربع ، وحين قتلنا الثلث »^(٥٩) .

وأول « ابو عبيد » نفل السرايا ، في أن يدخل الجيش في ارض العدو ، فيوجه الامام منها السرايا في بدأته ، فيجوبون الارض يمينا وشمالا مخاطرين بأنفسهم ، في حين يمضي الامام في بقية عسكره ، امامهم ، وقد واعد امراء السرايا أن يوافوه في مكان محدد اتفقوا عليه . فإن أتت السرايا

(٥٤) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢١ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٩٠ .

(٥٥) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٩ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ .
قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٧ .

(٥٦) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٥ ، ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ .

(٥٧) الاموال ، ص ٣٢٥ .

(٥٨) الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ .

(٥٩) الاموال ، ص ٣٢٦ .

بالمغانم ، عزل الخمس منها ، ثم أخذ الربع مما بقى وجعله نفلا خاصا لمن أتى به ، وبعدئذ يقسم ما بقي على جميع الجند ، بمن فيهم افراد السرايا بالسوية . ثم ينقل الامام بعد رجوع الجيش فيعطيهـم الثلث بعد الخمس (٦٠) .

وعندي ان اشراك كل المقاتلة مع افراد السرايا في غنائمهم ، بعد اخذ السرايا لأتغالهم ، متأت من ان جميع العسكر رءء للسرايا التي احرزت المغنم ، يشدون عضدهم وينصرونهم اذا استوجب الامر ذلك ، وان كانت السرايا قد حووا الغنيمة والعسكر غيـب" عنها (٦١) . وقال « ابو عبيد » : واحسبهم ذهبوا الى أنهم لا يدرون لعلمهم لا يضمنون بعد هذه الغنيمة شيئا ، فاجبوا الاسوة بينهم لكي لا يرجع العسكر مخفقين (٦٢) .

ولدينا دليل آخر يؤكـد ان للامام ، أو من ينوب عنه ، أن ينفل من الغنيمة الربع او الثلث . ذلك ان يحيى بن آدم نقل لنا رواية الشعبي التسي مفادها ان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لجريـر بن عبدالله البجلي - زعيم قبيلة بجيلة - « هل لك أن تأتي العراق ولك الربع أو الثلث بعد الخمس من كل ارض وشيء » (٦٣) . وفي رواية اخرى عن جريـر نفسه ، قال : « إن الخليفة عمر رضي الله عنه اعطى بجيلة ربع السواد ، فأخذه سنتين ، ثم وفد جريـر الى الخليفة عمر رضي الله عنه ، فقال عمر : لولا اني قاسم مسؤول لكتنم على ما قسم لكم ، فأرى ان ترده . فرده فاجازه بثمانين دينارا » (٦٤) . وذكر قدامة ان الخليفة عمر رضي الله عنه اتفق مع زعيم قبيلة بجيلة (جريـر) ، «على أن يعطى وقومه ربع ما غلبوا عليه ، وسار نحو العراق» (٦٥) في حين أن أبا يوسف يورد هذه الرواية على أساس ان الخليفة عمر

(٦٠) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٧ .

(٦١) ن. م. ، ص ص ٣٢٧-٣٢٨ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٩٩ .

(٦٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٨ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ .

(٦٣) ابن آدم ، الخراج ، ص ٤٥ . (ينظر : قدامة ، الخراج ، ص ٣٦٣) .

(٦٤) ابن آدم ، الخراج ، ص ٤٦ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٦ .

(٦٥) الخراج ، ص ٣٥٨ .

رضي الله عنه اقل قبيلة بجيلة ربع السواد مكافأة لها لاسهامها في معركة القادسية ، لان قبيلة بجيلة كانت تشكل ربع عدد المقاتلين الذين اشتركوا في هذه المعركة الحاسمة ، التي انتهت بانتصار المسلمين - ومعهم بجيلة - ، وهزمت جيوش الفرس هزيمة شنيعة . وان بجيلة ظلت مستفيدة من هذا النفل لمدة ثلاث سنوات . غير ان الخليفة عمر رضي الله عنه بدأ يراجع بعض قراراته التي سبق ان اجتهد فيها في ظروف صعبة وحرجة ، وتراءى له مستقبل المسلمين ومصلحهم ، ومتطلبات الدولة الفتية ، وتلمس ثقل المسؤولية التي يطلع بها ، فاستغل قدوم جرير اليه مع عمار بن ياسر والي الكوفة حينذاك فقال له : « يا جرير اني قاسم مسؤول ، لولا ذلك لسلمت لكم ما قسمت لكم ، ولكنني ارى ان يرد على المسلمين ، فردّه جرير ، فاجازه عمر رضي الله عنهما بشافين ديناراً » (٦٦) . وبروح مفعمة بالايمان ومملوءة بالاشار ونكران الذات ، استجاب زعيم قبيلة بجيلة وقومه لطلب الخليفة فتنازلوا عن حق سبق لهم أن اكتسبوه ، نزولاً عند رغبة الخليفة ، واستجابة لمصالح المسلمين ومتطلبات الدولة ونهجها الاقتصادي . فما كان من الخليفة الا ان كافأ جريراً وقومه بمبلغ رمزي .

٣- النفل الذي يكون من الخمس نفسه :

إن احدى السنن المتبعة في إعطاء النفل ؛ أن يكون من خمس الغنيمة . فاذا صار الخمس في يد الامام نقل منه على قدر ما يرى (٦٧) . على أساس ان الخمس مفوض اليه ، ينفل منه إن شاء ، حتى أن بعضهم يرى أن للامام ان ينفل الخمس كله (٦٨) . ففي هذا الصدد ذكر « ابو عبيد » ان الرسول صلى

(٦٦) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٣٢ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٦ .

(٦٧) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٨ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ .
قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٧ .

(٦٨) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٣٢ . ابن زنجوية ، ج ٢ ، ص ص ٧٠٩-٧١٠ .

الله عليه وسلم ، نقل يوم حنين من الخمس^(٦٩) ، وروي عن ابن المسيب انه قال : « ما كانوا ينفلون إلا من الخمس »^(٧٠) ، ودليله في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مالي مما افاء الله عليكم إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم »^(٧١) . وروي عن عبدالله بن عمر انه قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأصبنا نعما كثيرا . فنفلنا بعيرا بعيرا ، فلما قدمنا أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم سهامنا ، فأصاب كل رجل منا اثني عشر بعيرا سوى البعير الذي نقل »^(٧٢) . فالنفل الذي ذكره بعد السهام ليس له وجه إلا ان يكون من الخمس نفسه . قال مالك : كان الناس يعطون النفل من الخمس ، فالامام لا ينفل إلا من الخمس ، لان الخمس مصروف السي اجتهاد الامام^(٧٣) . وفي يوم حنين نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ، وكانوا من اشراف الناس ، وكان يهدف من وراء ذلك أن يألفهم على الاسلام^(٧٤) . قال « ابو عبيد » ان هناك رأيين في هذه المسألة . أولهما أن يكون النفل من جميع الغنيمة ، ويكون ذلك خاصا له صلى الله عليه وسلم . وثانيهما أن يكون هذا النفل من الخمس نفسه ، وان هذا اولى الامرين عند « أبي عبيد » لان أنس بن مالك أبى أن يأخذ النفل الذي اعطاه له الامير إلا ان يكون من الخمس ، ذلك ان الخمس مفوض الى الامام ينفل منه ما

(٦٩) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٩ . ابن زنجوية ، ج ٢ ، ص ٧٠٢ . البخاري الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ٥٢٢ .

(٧٠) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٩ و ٣٣٢ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧٠٥ .

(٧١) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٩ . ابن زنجوية ، ج ٢ ، ص ٧٠٣ .

(٧٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٢٩ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧٠٢ . البخاري ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ٥١٨ .

(٧٣) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٣٠-٣٣١ و ٣٣٢ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧١٠ . البخاري ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ٥١٨ . ابو داود ، سنن ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٧٤) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٣٤ . ابن زنجوية ، ج ٢ ، ص ٧١٥ . البخاري ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ٥٢٢ .

يرى ، لان الامام هو الناظر في مصلحة المسلمين والقائم بأمرهم^(٧٥) . وعن مكحول ، قال : « الخمس بمنزلة النفل ينفل منه الامام ، الغني والفقير »^(٧٦) . ويرى أبو يعلي الفراء ؛ إذا كان في المقاتلة من ظهر غناؤه ، وأثر بلاؤه في القتال لشجاعته واقدامه ، اخذ سهمه اسوة بغيره ، وزيد بأعطية من سهم المصالح لاجل غناؤه^(٧٧) . وسهم المصالح المقصود به سهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته^(٧٨) . وهذا يعني تأكيداً لاعطاء النفل من الخمس .

٤ - النفل من جملة الغنيمة قبل ان يخمس منها شيء :

تناول المنهج الاقتصادي الاسلامي هذا القسم من التنفيل . فذكر « قدامة » ان الحالة الرابعة من اعطاء النفل ؛ هو ان يعطى الامام من اصل الغنيمة قبل ان يخمس او يقسم . مثل أن يعطي الادلاء على عورات العدو ، رعاة الماشية ، والسواق لها ، او من جرى مجرى هؤلاء ، شيئاً من اصل الغنيمة ، لان عليهم يعود بالنفع العام لكل اهل العسكر^(٧٩) ، فكان مبرراً لتنفيلهم من مجموع الغنيمة ، لذا صار قفلهم عاماً . إذ لا غناء عنهم في تسهيل مهمة الجيش^(٨٠) . ويرى ابو عبيد ان التفضيل من السهام ، والنفل من الغنيمة كلها ليس لاحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم^(٨١) . وقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : « لا يعطى من الغنائم اذا

(٧٥) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٣٢ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧١١ .
(٧٦) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٣٠ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧٠٨ .
(٧٧) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٣٩ . ابو يعلي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٣٦ .

(٧٨) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٣٩ .
(٧٩) قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٧ . (ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٩ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ .

(٨٠) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣١٩ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧١٣ .
(٨١) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٣٤ . ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٧١٤ .

اجتمعت إلا راع او سائق او حارس غير محابي» (٨٢) . وهذا النص اجاز النفل من مجموع الغنيمة قبل تخميسها الى الاوجه التي ذكرناها . وهذا يعني ان التنفيل من مجموع الغنيمة بقي معمولاً به بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

انفال لا خمس فيها :

وتوجد انفال تعطى للمقاتلة ولا يؤخذ منها الخمس . ومنها ما اخذ من بلاد اهل الحرب من غير قتال ؛ كالاسير يهرب منهم بمال . فكل المال الذي جيء به ملكا خالصا له ، وما طرحه العدو خوف الفرق ، إلا ان يكون ذهباً او فضة ، فيجري حكم الزكاة عليها . وهناك مال مختلف فيه ، أيخمس ام لا ؟ وهو ما غنمه العبيد ولا حرّ معهم ، والنساء والصبيان ولا رجل معهم (٨٣) . وكذلك اذا بعث الامير رجلين من دار الاسلام ، وقال لهما ما أصبتما فهو لكما على سهامكما ، ولا خمس فيه ، فهو جائز . ولو ان سرية في دار الحرب اصابوا غنائم فعجزوا عن حملها الى دار الاسلام ، واراد امير الجيش اتلافها ، او تركها ، ثم بداله وقال للمسلمين : من اخذ شيئاً منها فهو له ، فهذا جائز ولا خمس فيه (٨٤) .

واخيراً يلاحظ الباحث أن المنهج الاقتصادي الاسلامي نظر الى مسألة النفل بهنظار واقعي وموضوعي ، فهو لم ينكر الجهد الذي بذله الجند إبان اشتداد وطيس المعركة ، وفي الوقت نفسه لم يبخس حق بيت المال ، ولا حق من سماهم الله في الآية (١) من سورة الانفال ، وإنما لكل من هؤلاء حقه على وفق ما تقره مبادئ الشرع ، وما تتطلبه ظروف المعركة المستجدة .

(٨٢) ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ - ٦٨٥ و ٧١٢ - ٧١٣ .

(٨٣) ابن زنجوية ، الاموال ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ - ٦٧٩ و ٦٨٤ .

ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٤٩٠ و ٥١٨ .

(٨٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٥٢١ - ٥٢٢ و ٥٢٥ .

اهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ) .
الكامل في التاريخ ، مطابع دار الفكر العربي ، (بيروت : ١٩٦٧) .
- ابن آدم ، يحيى القرشي (ت ٢٠٣هـ) .
- الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٩) .
- ابن خياط ، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) .
- تاريخ خليفة بن خياط ، مطبعة الاداب ، (النجف : ١٩٦٧) .
- ابن زنجوية ، حميد بن مغلد بن قتيبة الازدي ، (ت ٢٥١هـ) .
- الاموال ، مطبعة بساط ، (بيروت : ١٩٨٦) .
- ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .
- الاموال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٨٦) .
- ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ) .
- الخراج ، دار المعرفة ، (بيروت : ١٩٧٩) .
- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) .
- صحيح البخاري ، دار القلم ، (بيروت : ١٩٨٧) .
- البلاذري : احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) .
- فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات ، (مصر : ١٩٠١) .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
- تاريخ الرسل والملوك ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة : ١٩٦٧) .
- قدامة ، ابن جعفر الكاتب (ت ٣٢٧هـ) .
- الخراج وصناعة الكتابة ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٨١) .
- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) .
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٧٨) .
- المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٨٦) .
- ياقوت ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) .
- معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت ، (بيروت : ١٩٥٦) .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ) .
- تاريخ اليعقوبي ، المطبعة الحيدرية ، (النجف : ١٩٦٤) .

قضية الأثر الأجنبي في البلاغة العربية(*)

د. ضياء خضير

كلية الآداب - جامعة بغداد

تعرضت البلاغة القديمة التي تمثل ، كما هو معروف ، أول محاولة لوعي الانسان بلغته لازمة حقيقية مع ظهور الرومانسية وتفكك القواعد الكلاسيكية في الصياغات اللسانية . وهي أزمة لم تعرفها هذه البلاغة طوال تاريخها الأوربي منذ ظهور كتابي أرسطو (الخطابة) و (فن الشعر) اللذين احتلا مكانة رفيعة في صياغة التصورات النقدية التي عرفها عصر النهضة الاوربية حتى العصور الحديثة . وقد قيل عن هذه البلاغة انها ماتت وأفسحت المجال لعلوم أخرى كالاسلوبية والشعرية لتتربعا على عرشها .

وقد أصبح من الشائع بعد ذلك الاستهزاء باللغة والصور والصياغات البلاغية القديمة ورفض كل محاولة للتصنيف والتشقيق وإصاق بطاقات صغيرة على أدق التفاصيل في التراكيب اللغوية والمعاني المختلفة التي يتضمنها النص بالطريقة التي كان يلجأ إليها بعض البلاغيين الاوربيين المتأخرين من أمثال الفرنسيين (ريمارسيه) و (فوتتاني) . وكان (فكتور هيجو) يفخر في احدى قصائده الرومانسية بأنه سخر من البلاغة و :

« صعد على نصب أرسطو وأعلن

بأن الكلمات متساوية ، حرة ، راشده »

فيما كان (فرلين) في كتابه (الفن الشعري) الصادر عام ١٨٨٢ يدعو الى « الامساك بالفصاحة ودق عنقها » .

* محاضرة القيت في المجمع العلمي بتاريخ ٩/٣/١٩٩٨ م .

غير أن الذي حدث في أوربا هو أن الدرس البلاغي لم يُهمل ولم يندرس على الرغم من أنه لم يعد قادرا ، كما أوضحنا على اعتلاء عرشه السابق وتلبية متطلبات التعبير الثري والشعري الجديد .

ومنذ أن اتخذت أبحاث اللغة شكل العلم وسلكت مناهج وطرقا جديدة في الكتابة ظهرت الحاجة الى ايجاد تفسير جديد للصور البلاغية ، لان التفسير القديم قد أصبح ، كما يقول تودروف في كتابه (الادب والدلالة) ، بلا جدوى^(١) . وكان ظهور الدراسات الاسلوبية المعتمدة في جانب كبير منها على اللسانيات البنيوية التي أحدثها (دي سوسير) في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) الذي نشر في الفرنسية عام ١٩١٣ ، هو الرافعة التي اقتشلت البلاغة من الوحدة التي سقطت فيها ، بحيث صارت الدراسات الاسلوبية التي طورها تلميذ (دي سوسي) (بالمبا واتباعه) بديلا عن الدراسات البلاغية . وهذه الاسلوبية تستند الى قواعد معرفية تتمثل في تعريف الناقد الفرنسي (بير جيرو) للاسلوبية بوصفها « دراسة للتعبير اللساني » ثم للبلاغة التي هي عنده « اسلوبية القدماء »^(٢) وبها يتحدد ، كما يقولون ، تشغيل آلية المنهجية الاسلوبية بوصفها الوجه الجديد للبلاغة ، أو هي البلاغة الحديثة نفسها . ومن المعروف أيضا أن علم اللسان قد تفاعل مع مناهج النقد الجديد فأرسى قواعد علم الاسلوب الذي يعتمد كثيرا على درجات تحدد ظهور الملامح اللسانية المتغيرة ، هذه الملامح التي يمكن لنتائجها أن تُضبط باستخدام التحليل الاحصائي^(٣) . علما بأن فكرة الاسلوب فكرة قديمة ترجع الى بداية التفكير البلاغي الاوربي ، وقد ارتبطت اول أمرها بالبلاغة أكثر من ارتباطها بالنقد . ولم يكن لذلك من سبب سوى ان

(١) تزيغتان تودروف ، الادب والدلالة ، ت محمد نديم خشفة ، حاب ، ١٩٩٦ ، ص ٩١ .

(٢) بير جيرو ، الاسلوب والاسلوبية ، ص ٢٩ .

(٣) د. سندس عبدالكريم ، شعر رشيد أيوب - دراسة اسلوبية (رسالة دكتوراه) ص ٣ .

الاسلوب قد درس من حيث هو عنصر التأثير في الخطابة . والخطابة القديمة كانت تختلف عن الانواع الادبية الاخرى بمضامينها السياسية والوعظية والحجاجية الجدلية . ولذا كان على الخطيب ، كي يحقق مراميه في الخطبة ، أن يستخدم ألفاظا مقنعة وعبارات محكمة وأشكالا من الكلام التي تجعل النص واضحا ملموسا . وقد وردت الاشارة الى كل ذلك في كتاب (الخطابة) لارسطو وفي كتاب (الاسلوب الرفيع (The suplime style)) لمؤلفه (لونجانيوس) الذي عني بالاخلاق مثلما عني بالمنابع الروحية للادب^(٤) . ومهما يكن من أمر فان الذي تركه لنا التراث البلاغي الاوربي وما كتب حول الاسلوب يعد من الافكار الرئيسة التي قام عليها النقد الذي يميز بين المادة والطريقة في الفن ، أو ما نسميه نحن العلاقة بين المضمون والشكل . وشيء من هذا القبيل غالبا ما قيل مقرونا بالاستعارة Metaphor التي تستخدم فيها اللغة للتعبير عن الفكرة استخداما خاصا بحيث تكون اللفظة ثوبا للمعنى ، بينما يكون الاسلوب هو التصميم الذي يخاط هذا الثوب طبقا له ، كما يقول كراهام هاف في كتابه (الاسلوب والاسلوبية)^(٥) .

اما مصطلح (الشعرية) الذي شاع استخدامه في اوربا منذ عصر النهضة اعتمادا على (ارسطو) فقد تركز ، كما يقول (هنريش بليث) على دراسة المقومات البلاغية وعلى استعمالها في النص . ولكن التأثير المتبادل بين البلاغة والشعرية القديمة قد انتهى مع ظهور الرومانسية وجماليتها القائمة على المبقرية الفردية الراضة للتقاليد والصور البلاغية الثابتة وفكرة الصنعة في مجال الاسلوب ، وهو الامر الذي وضع النقد ودارسي البلاغة أمام « شعرية » او « شعريات » أخرى مع ظهور اللسانيات الحديثة^(٦) .

(٤) انظر ، د. ابرا خليل ، الاسلوبية ونظرية النص ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ٦٧ .

(٥) كراهام هاف ، الاسلوب والاسلوبية ، بغداد ، ص ١٥ ، وانظر ، الاسلوبية ونظرية النص ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٦) هنريش بليث ، البلاغة والاسلوبية ، ترجمة محمد العمري ، منشورات سال ، المغرب ، د.ت ، ص ١٣ .

ان البلاغة فن ، والفن يعني الصنعة التي لا يبقى التعبير فيها معتمدا على الطبيعة ومصادقاتها فقط ، بل هي نتاج العقلانية المنهجية في العلوم الانسانية المتكونة عبر الزمن والمتطورة مع تطور مراحلها المختلفة . ووظيفة البلاغة الاساسية هي الكشف عن العناصر التي تجعل من الكلام الانساني المكتوب أو المنطوق أدبا . غير أن قواعدها وقوالبها المنهجية كثيرا ما ترتد لتطوق الادب وتجبر الاديب على اتباع قواعدها والالتزام بالطرائق المقررة فيها . كما أن التطور الذي أصاب العلم ومناهجه المختلفة قد خلف لدى الادباء الاوربيين احساسا بالحاجة الى تغيير طرائق التعبير في العلوم الانسانية التي تستخدم اللغة لكي تساق التغير الذي اصاب روح العصور القديمة مما جر الخراب على الاشكال والصور الجمالية والفنية المرافقة للمضامين القديمة وأدخل العطب على المصطلحات البلاغية المتداولة فيها .

ولقد دفعت التطورات السريعة التي عرفها المصطلح البلاغي العربي منذ القرن الثاني الهجري بعض الباحثين والمستشرقين الاوربيين المطلعين على تاريخ البلاغة العربية او بعض جوانبه الى التشكيك في أصالة هذه البلاغة وطرح قضية الاثر الاوربي وكل المزايم الخاصة بوجود نموذج أجنبي يوناني أو فارسي أقتفته العلوم اللغوية والفقهية العربية واستندت اليه لدى ظهورها ونشأتها الاولى ثم تطورها ونضجها فيما بعد ، معتقدين بأن الزمن الذي تطلبه اكتمال هذه العلوم ونضجها المبكر ليس كافيا بالمقاييس التي عرفوها في التاريخ الاوربي الخاص بتطور هذه العلوم في أثينا وروما ، وأنه لا بد للعلوم البيانية العربية من عناصر معرفية تقع خارج المنطقة العربية لكي يكون ظهورها وتطورها السريع مفهوما . وهم يقولون ، مثلا ، ان تقسيم الكلام في النحو العربي الى اسم وفعل وحرف انما هو تقسيم يوناني . و (دي بو De Boer) مؤرخ الفلسفة الاسلامية المعروف كثيرا ما كان ينسب أصالة المناهج اللغوية التي سلكها العرب في مباحثهم الى ارسطو ؛ وهو يقول في تاريخه « ان منطق ارسطو قد أثر في علوم اللسان . . السريان والفرس كانوا

قبل العصر الاسلامي قد درسوا كتاب (العبارة) لارسطو مع اضافات ترجع الى الرواقين والى أهل المذهب الافلاطوني الجديد . وابن المقفع الذي كان صديقا حميما للخليل بن أحمد يَسّر للعرب الاطلاع على كل ما كان في اللغة الفهلوية من أبحاث لغوية ومنطقية » . وهو يقول في مكان آخر « ان الابحاث اللغوية النظرية التي نشأت عند العرب في زمان مبكر قد أحدثتها المقولات النحوية المنطقية الموجودة في كتاب (باري ارميناس) وذلك مع ما وقع من تأثير الرواقين في هذا النشوء ومن ثم ظهر القول بانقسام الكلام الى الاقسام الثلاثة » (٧) .

وهذا الكلام وكثير غيره قاله (ألبير مركس A. Marx) وإيناس جيدي I. Guidi) وغيرهما لا يدخل في التفاصيل ، ولا يرى أصحابه ضرورة لتقديم البراهين على وجود هذه العلاقة بين النحو والبلاغة اليونانية من جهة والنحو والبلاغة العربية من جهة ثانية . وأصحاب هذه الآراء يشبهون ، كما يقول عبدالرحمن الحاج صالح في بحثه المهم عن (النحو العربي ومنطق ارسطو) ، النظام المعتزلي الذي حكى عنه الجاحظ بأنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه وينسى أنه كان في بدء أمره ظنا (٨) .

وعلى الرغم من أن أحدا لا ينكر تأثر علوم البيان العربية ببعض وجوه الفكر الفلسفي والمنطقي اليوناني منذ نشأتها الاولى ، فان ذلك لا ينبغي أن يقود الى التشكيك في أصالة الفكر اللغوي والبلاغي الضخم الذي اتجه العقل العربي ، ولا مصادرة العبقرية العربية الاسلامية الموجودة في علوم البيان المختلفة ، هذه العلوم التي اعتمدت على القرآن واتخذت منه أساسا وقاعدة في كل ابداعاتها المعروفة في هذا الجانب .

(٧) انظر عبدالرحمن الحاج صالح ، النحو العربي ومنطق أرسطو (بحث غير منشور) .

(٨) المرجع نفسه .

وقد لاحظ الاستاذ عبدالرحمن الحاج صالح في بحثه المشار اليه أن المستشرقين الذين ربطوا بين النحو العربي ومنطق ارسطو اليوناني لم يأخذوا بنظر الاعتبار قضيتين أثنتين :

الاولى : عدم تمييزهم بين النظر العقلي وهو عام الاطلاق والمنطق اليوناني . فالظاهر من كلامهم أن المنطق الارسطوطاليسي والوسائل العقلية المذكورة شيء واحد . ذلك لانهم يريدون أن يثبتوا تأثير منطق اليونان في النحو العربي ويرروا ذلك بضرورة استعمال وسائل النظر . فالفلسفة عندهم هي الفلسفة اليونانية فقط ، ولا يتصورون أن تكون هناك في عصر نشوء العلوم الاسلامية فلسفة أخرى . وهذا بين الفساد لان المناهج العلمية التي سار عليها المتكلمون والاصوليون لم ينظر فيها (مركس) فأمثاله النظرة العلمية الحقة حتى يحكم بمثل هذا الحكم ، فهو لا يزال يظن الظن ويقيس عليه ناسيا ابتداء أمره .

الثانية : عدم تمييزهم بين أطوار ارتقاء العلوم عند الانسان بصفة عامة وعند العرب بصفة خاصة . فقد بنوا كل مزاعمهم على فكرة اقتباس العرب — جملة — من اليونان أصولهم العلمية ، ولا يجوز لهم اقتدارهم على أي خلق وأي أبداع . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانهم يرون أنه لابد لمنشيء العلوم ومؤسسيها أن يشعروا أولا وابتداء بما يستعملونه في استدلالاتهم من مبادئ واصول عقلية . وهو دليل على الجهل أو التجاهل لقوانين ارتقاء العلوم . فالمعروف لدى علماء الاجتماع ومؤرخي النظم والافكار الانسانية أن العلم لا ينشأ في الجامعات والمعاهد ، وانما يولد في المعامل ودور الاختبار ، وهي عند المسلمين الاولين المساجد التي كانوا يعالجون فيها مادة القرآن ويستنبطون منها — أي نحوا — لاستخراج معانيه والمحافظة على لفته . وما كان يشعر يومئذ أي عامل بالآلات العقلية المستعملة عندهم حتى

جاء طور التأمل والتوقف على ما قاله القدماء بدأوا يلتفتون الى تلك الوسائل
لأجل ذلك التوقف وبفضل تلك المهلة التي أتاحت لهم الفرصة للرجوع الى
الوراء^(٩) .

ويمكن ان يضاف الى ذلك قضية أخرى ثالثة لا تقل عن هاتين
القضيتين اللتين ذكرهما الاستاذ عبدالرحمن ، وهي أن كتابي ارسطو
(الخطابة) و (فن الشعر) لم يترجما على نحو صحيح بحيث يفهما ويكونا
مؤثرين في مناهج البلاغة العربية ومصطلحاتها على النحو الذي ذكره هؤلاء
المستشرقون . فقد ظل مصطلحهما غامضاً وعبارتهما قلقة ركيكة ، حتى أن
بعض القدماء أنفسهم مثل (ابن سينا) و (ابن رشد) قد شعر بصعوبة
عبارتهما وأشارا الى بعض أوجه الخطأ فيها ، فضلاً عن أن البلاغة العربية
قد ظهرت في وقت سابق على ترجمة هذه الكتب اليونانية الى العربية ، كما
يشير الى ذلك جمهور الباحثين في النقد والبلاغة العربية ، ومنهم الدكتور
أحمد مطلوب

وقد استعرض الدكتور أحمد مطلوب في الفصل الخامس الخاص
بـ (الفلاسفة والمتكلمين) من كتابه (مناهج بلاغية) المطبوع ببيروت عام
١٩٧٣ جوانب واسعة من أوجه تأثير البلاغة العربية بكتب الفلسفة اليونانية
ومنطق ارسطو بدءاً من مقالة (بشر بن المعتمد) المتوفى في نهاية العقد
الاول من القرن الثاني الهجري ، وانتهاء ببعض القرون المتأخرة التي طغت
فيها الفلسفة وعلم المنطق وعلم الكلام على البلاغة « بعد أن اكتملت مباحثها
حتى أحالت كتبها ميداناً للنزاع الفلسفي والجدل المنطقي » وأدى الامر الى
اتهاء البحث في البلاغة الى ضروب من الخلاف والمناقشة تعقد لها مجالس
المنازرة ويجلس لها المحكمون بين (السعد التفتازاني) و (السيد الشريف)
حين يتناظرون في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية وعدم اجتماعهما ،

كأنهما يتناظران في مشكل من أصول القوانين أو معضل من مسائل الفلسفة الى أن ينهزم (السعد) فيموت كمدا وضحية الفلسفة في البلاغة المظلومة « (١٠) » .

وكان هذا ، كما يضيف الدكتور أحمد ، بعد أن « استوت البلاغة واصبحت علما له أصوله وقواعده ومناهجه وكتبه ، وبعد أن ما تمت المواهب والملكات وفسد الذوق » (١١) .

وموت (السعد) كمداً بعد هذه المناظرة (البلاغية) يشبه موت (سيويه) بعد تلك المناظرة (النحوية) التي عقدت في بغداد قبل ذلك بينه وبين (الكسائي) تحت اشراف الخليفة (هارون الرشيد) وتوجيه منه حول ما سُمي فيما بعد بـ (المسألة الزنبورية) !

وذكرنا لآراء بعض المستشرقين في قضية الاثر الاجنبي اليوناني وغير اليوناني في البلاغة العربية لا ينبغي أن ينسبنا الاشارة الى آراء مشابهة لبعض الباحثين العرب الذين تأثروا بمقولات المستشرقين وتبنوها وألقوا فيها الكلام علي عواهنه أحيانا .

ويأتي الدكتور (طه حسين) في مقدمة هؤلاء الباحثين العرب الذين تحدثوا عن الاثر اليوناني في البلاغة العربية في بحث له باللغة الفرنسية قدم عام ١٩٣٣م الى مؤتمر المستشرقين ونشر مترجما بقلم عبد الحميد العبادي في مقدمة « نقد النثر » المنسوب لقدامة بن جعفر (١٢) .

ولم يقف الدكتور (طه حسين) عند قضية ارتباط البيان العربي بالبيان اليوناني وانما عمد الى دفع بعض طلابه الى الكشف عن تأثيرات بلاغية جاءت العرب من الثقافة الفارسية ولغتها الفهلوية .

(١٠ - ١١) د. احمد مطلوب ، مناهج البلاغة ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٢٠٤ .

(١٢) نقلا عن د. احمد مطلوب ، بحوث بلاغية ، مطبوعات المجمع العلمي ، بغداد ١٩٩٧ ، ص ٢٥٧ .

وقد تصدى الدكتور (أحمد مطلوب) في بحث واسع له عن « أثر البلاغة العربية في البلاغة الفارسية » اعتمادنا عليه في إيراد هذه المعلومات ، تصدى لمزاعم الدكتور (طه حسين) ومن نقلوا عنه وتأثروا به من الباحثين العرب كالـدكتور (ابراهيم سلامة) ، ففندها ونقضها وقدم البراهين من كلام العرب ونصهم القرآنـي وكتبهم البلاغـية العربية المؤلفة على تهافتها وضعفها وبطلانها ، فضلا عن دراسته لواقع الادب الفارسي الذي نشأ بعد الاسلام ولغته (الدرية) التي ظهرت على أنقاض (البهلوية) التي كانت سائدة في بلاد فارس أيام الساسانيين (٦٢٦-٦٥١ م) واستمرت لغة للدين بين الموابذة الزرادشتيين طوال القرنين أو الثلاثة اللاحقة (١٣) .

ونحن نكتفي هنا بالأشارة السريعة الى هذه الدراسة ، وندعو من يعينهم الامر من الباحثين والمختصين الى الرجوع اليها ضمن كتاب الدكتور أحمد مطلوب (بحوث بلاغية) الذي نشره المجمع العلمي عام ١٩٩٦ ، فهي تكفيـنا مؤونة إيراد الكثير من التفاصيل الخاصة بالموضوع .

ولكن قبل أن نفرغ للحديث عن التأثير الاجنبي في الظاهرة البديعية وتفسيرنا الخاص لوجودها الكثيف في النصوص الشعرية والنثرية المتأخرة بشكل خاص ، فود أن نتوقف قليلا عند رأي للدكتور (محمد عابد الجابري) ورد في الفصل الثاني من كتابه (بنية العقل العربي) ويتصل برؤيته للوضع الذي آلت اليه مباحث البلاغة العربية عند (السكاكي) المعتزلي في (مفتاح العلوم) حيث جرى النظر الى البلاغة نظرة فلسفية واستدلالية منطقية جرى فيه تفريع مصطلحاتها وتقسيمها تقسيما « أوقفها وأعاق نموها » في عرف أغلب دارسي هذه البلاغة والباحثين في تاريخها .

غير ان للدكتور (الجابري) رأيا آخر يتوجب أن نعرضه هنا لان له علاقة بما سبق أن أوضحناه عن علاقة البلاغة العربية بالمنطق اليوناني .

(١٣) انظر ، د. أحمد مطلوب ، المرجع السابق ، ص٢٥٧-٥٩٢ .

وخلاصة هذا الرأي هو أنه اذا كانت مساهمة (عبدالقاهر الجرجاني) في تحليل الظاهرة البيانية تتمثل في محاولته تجاوز اشكالية اللفظ والمعنى من منظور يتخذ من النحو (= منطق اللغة) اطارا مرجعيا له ، ويجعل « سر البلاغة » راجعا الى توخي معاني النحو أي الي نظام الخطاب مبنى ومعنى ، واذا كان الجديد الذي يجده عنده الباحث الاستمولوجي يكمن أساسا في ابرازه للطابع الاستدلالي للاساليب البيانية العربية ، فان مشروع (السكاكي) المتوفى سنة ٦٢٦هـ كان أوسع وأعمق لقد كان بمعنى من المعاني تجاوزا ليس فقط لاشكالية اللفظ والمعنى ، بل أيضا لنظرية (النظم) الجرجانية ذاتها .

والدكتور الجابري يعرف أن مثل هذا الحكم سيستفز كثيرا من المطلعين والمختصين في تاريخ البلاغة العربية من الباحثين العرب والاجانب الذين يكادون يجمعون ، كما ذكرنا ، على أن (السكاكي) اعتمد على منطق (آرسطو) وقتل بتفصيلاته وتعقيداته الحياة في البلاغة العربية . والجابري ينطلق في رأيه هذا من القول بأن نظرة المؤرخ للفكر العربي ككل لابد ان تختلف عن نظرة المؤرخ لجانب واحد من جوانبه . فهو ينظر الى العلوم البيانية العربية كلها مجتمعة في ترابطها وتداخلها وتأثير بعضها في بعض ، وبالتالي فان ما يهمه ليس « نبضة » الحياة كواقعة منفردة في هذا العلم أو ذاك ، بل ان ما يهمه بالدرجة الاولى هو « شرايين الحياة » كمنظومة تقوم على الترابط والتكامل بين أجزائها وأطرافها وتؤدي وظيفة عامة واحدة منها تستقي الاجزاء معناها ووظيفتها . وهو يعتقد أن لهذه النظرة ما يبررها سواء تعلق الامر بعلم البلاغة أم بعلم النحو أم بعلم الفقه وأصوله وعلم الكلام ، فهذه العلوم مترابطة متداخلة بصورة تجعل منها مظاهر وفروعا لعلم واحد هو (البيان) . وبالتالي فتاريخها مشترك ونبضة الحياة فيها نبضة واحدة مشتركة . وهذا هو بالضبط ما أدركه صاحب المفتاح الذي شكل كتابه بالنسبة للدراسات البيانية العربية (أرجانون) .

غير أنه على الرغم من أن هناك ما يبرر هذه المماثلة بين (مفتاح) السكاكي و (أرجانون) آرسطو ، فإن السكاكي لم يصدر ، كما يعتقد الجابري ، عن منظور آرسطي أبدا ولا كان يفكر بتوجيه من المنطق الذي ضبطه آرسطو ومنطق البرهان . فعلاقة السكاكي بآرسطو لم تكن علاقة متأثر بمؤثر ، بل علاقة مماثلة . بمعنى أن كل ما كان يربط السكاكي بآرسطو هو أنه عمل على ضبط وتفنيد العلوم البيانية العربية مثلما عمل آرسطو من قبله على ضبط وتفنيد العلوم الفلسفية اليونانية ، وبعبارة أخرى ، انه اذا كانت العلوم الفلسفية اليونانية قد بلغت منتهاها حينما بلغ بها تطورها الذاتي الى الكشف عن منطقها الداخلي مع آرسطو وعلى لسانه ، فإن العلوم البيانية العربية قد كشفت هي الاخرى عن منطقها الداخلي مع السكاكي وعلى لسانه حينما دفع بها تطورها الذاتي الى ذلك دفعا ، لكونها بلغت منتهى ما يمكن أن تبلغه على نفس الاسس التي قامت عليها أول الامر .

وينتهي (الجابري) من كل ذلك الى القول :

« واذن فليس (السكاكي) هو الذي خنق الحياة في البلاغة العربية بتعقيداته وتقنياته ، كما يزعم البعض ، بل ان الاسس التي قامت عليها العلوم البيانية كلها ، والبلاغة العربية مجرد فرع منها ، هي التي كان مخزونها قد فقد تماما ، فلم يعد بإمكانها أن تمد الباحث بشيء آخر غير نفسها .. ان هذا يعني أن التجديد في البلاغة العربية كان يتطلب إعادة تأسيس البيان العربي ككل .. » (١٤) .

هذه هي الخلاصة التي أردنا أن نعرض من خلالها هذا الرأي الذي يخالف الآراء الشائعة لدى جمهور الباحثين في تاريخ البلاغة العربية وعلاقتها بالمنطق اليوناني ؛ وهو رأي ينسجم مع ما كنا ذكرناه من قبل من أن وجود

(١٤) د. محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٨٩ وما بعدها .

المنطق الأرسطي والفكر الفلسفي اليوناني بهذا الشكل أو ذاك في البلاغة العربية لا يمنع أن يكون لمباحث هذه البلاغة منطقتها ونظامها العقلي وفلسفتها الخاصة المتطورة مع تطور الفكر العربي والتعقيد الذي دخل على الحياة العربية نفسها . وهو ، كما لا يخفى ، منطق قد لا يتقاطع مع المنطق والفكر الفلسفي اليوناني ، ولكنه ليس مستمداً منه بالضرورة .

وما يدفعنا الى التنبيه الى خطورة هذا التفسير أو القراءة الجديدة لـ (مفتاح) السكاكي أنه يُعطي دفعا وتصورا جديداً لجهود الدارسين والفاحصين للمصطلح البلاغي العربي الذي لا تقف أصالته عند حدود نظرية (النظم) التي شغف الجميع بالحديث عنها وعن عبقرية صاحبها الامام عبدالقاهر الجرجاني غير المشكوك فيها . فنحن هنا مع السكاكي ، أمام محاولة جديدة لتحديد هذا المصطلح وتقنيته من أجل توفير آلة فيها مزيد من الضبط لعلوم الخطاب العربي وابراز الطابع الاستدلالي للأساليب البيانية العربية وما تنطوي عليه من (مبنى) و (معنى) لهما علاقة بنظام العقل أو بالنظام الذي يؤسسه العقل ، حسب عبارة (الجابري) . ولهذا فان الاشكالية البيانية التي كانت تُطرح من قبل من خلال (اللفظ والمعنى) قد تحولت مع السكاكي الى اشكالية تُطرح من خلال ثنائية جديدة هي (نظام الخطاب / نظام العقل) وبالتالي فالبلاغة التي كانت تقوم من قبل على نشدان التوافق بين اللفظ والمعنى ستصبح مع السكاكي ، كما يقول الجابري ، كامنة في تحقيق التوافق بين نظام الخطاب ونظام العقل .

لقد قسم (السكاكي) البلاغة الى قسمين معان وبيان ثم ألحق بها قسماً ثالثاً هو البديع الذي سُمي انواعه المختلفة بـ (المحسنات) . وهذه المحسنات أو البديع هو الذي سنقف عنده فيما يلي من هذه الورقة .

اغرم شعراء العصر العباسي وكتاباه ولا سيما في الفترتين البويهية والسلجوقية بالبديع وحرصوا حرصاً عجيباً على تزيين شعرهم وثرهم به ، حتى صار من الصعب ان نقرأ قصيدة أو قطعة نثرية لاحدهم دون ان نجد

فيها الوانا من هذا البديع^(١٥) .

ومن الطبيعي ان يؤدي التطرف في العناية بالمحسنات اللفظية الى الغلو والاحالة اذ ان البيت من الشعر او الجملة النثرية لا يقومان في مثل هذه الاحوال على الفكرة او المعنى الذي يريده الشاعر او الناشر فحسب ، وانما يقومان ايضا على اساس من العلاقات اللفظية التي توجه المعنى وتعديل فيه انسجاما مع احساس المقابلة او المجانسة والمشابهة بين الحروف والالفاظ وهو الاحساس الذي سيطر على ادباء العصر البويعي والسلجوقي وشعرائهما وجعلهم غير قادرين على الحركة بمعزل عن القيود الشكلية التي فرضوها على انفسهم مختارين .

واذا كانت مباحث المعاني تتناول الدلالات المركبة ، ومباحث البيان تتناول الدلالات الافرادية ، فان مباحث البديع تتناول اللفظ المفرد وما يحمله من القاب بحسب تأليفه مع غيره من الفاظ .

وندور مباحث البديع على مستويين : اولهما المستوى السطحي الذي يختص بالناحية المحسوسة في النطق كالجناس والسجع والازدواج ، والآخر يمثل في المستوى الاعمق ، أو ما يسميه محمد عبدالمطلب في كتابه (البلاغة والاسلوبية) بـ (النطق الفكري) وهو الذي يتصل بالفصاحة المعنوية كالطباق والمقابلة والتورية وحتى الالغاز .

ونحرك البديع في هذين المستويين ارتبط بالصياغة من حيث تشكيلها الحسي في النطق او في الكتابة ، ثم من حيث تشكيلها المعنوي^(١٦) .

ونقصي اجزائها هو الذي قاد البلاغيين الى استخلاص الخواص الجزئية التي تهيمن عليها ، والتي يؤثر كل منها في الآخر لاداء المعنى المقصود ، وربما

(١٥) ينظر بهذا الصدد كتابنا (بحثا عن الطريق) بغداد ١٩٨٤ ، بحث (راي في ظاهرة شيوع البديع في الادب العباسي) .

(١٦) محمد عبدالمطلب ، البلاغة والاسلوبية ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٤

كان هذا ايضا هو الذي دعاهم الى المبالغة في استخلاص تنويعات الجملة
وجزئياتها حتى اصبح كل تعبير له تسمية محددة ، بل ربما وجدنا في مجال
بحث البديعيات — باعتبارها محسنات — ما يمكن ان نعتبره من (المقبحات)
لا المحسنات (١٧) .

وقد طرحت لتعليل شيوع هذه الظاهرة تفسيرات عدة ، من بينها ذلك
التفسير الذي يقرن بين هذه الظاهرة وبين ميل المجتمع العباسي في العراق
وفارس الى المبالغة في التألق والترف (١٨) والتفسير الآخر الذي يرى في
ظاهرة البديع اثرا اجنبيا فارسيا او يونانيا . كما فعل الدكتور زكي مبارك
الذي يرى ان البديع جاء ، العرب عن طريق الفرس ، والدكتور شوقي ضيف
الذي يقول ان الفرس اعانوا فيه دون ان يخترعوه وانه مذهب عباسي تعاونت
فيه طوائف الشعراء من العرب مع طوائف الشعراء من الفرس (١٩) بينما
يرى الدكتور محمد مندور ان العرب تأثروا فيه بالבלاغة اليونانية (٢٠) .
وهو الرأي نفسه الذي يراه الاستاذ ابراهيم سلامة الذي يقول ان بعض
فنون البديع (كالمذهب الكلامي) (٢١) لا تخلو من أثر يوناني (٢٢) .

وقد رفض الدكتور محمود غناوي الزهيري في كتابه (الادب في ظل
بني بوميه) الرأي الذي المحنا اليه انفا والذي يقرن بين ظاهرة البديع وبين
ميل المجتمع العباسي في العراق وفارس الى المبالغة في التألق والترف (٢٣) لانه

(١٧) المرجع السابق ص ٢١٥-٢١٦ .

(١٨) النشر الفني (١ : ٤٤) .

(١٩) النشر الفني (١ : ٤٤) .

(٢٠) الفن ومذاهبه في النشر العربي (ص ١١٤) .

(٢١) النقد المنهجي عند العرب ص ٥٩ .

(٢٢) يذكر ان ابي المعتز قد جعل (المذهب الكلامي) واحدا من الاقسام
الخمس التي قسم اليها فنون البديع في مؤلفه (كتاب البديع) .

(٢٣) ينظر بلاغة ارسطو بين العرب واليونان (ص ١١٠-١٣٢) .

يرى ان هناك فرقا بين التأنيق في العيش والتأنيق في الاسلوب الادبي فالانسان في الحالة الاولى يلهو ويعبت ليحقق لنفسه لذائذ رخيصة من ايسر سبيل ، وهو في الحالة الثانية يجد ويكدح ويشقى ليحقق لها لذائذ فنية من اشق سبيل^(٢٤) . والتفسير الذي يذهب اليه استاذنا المرحوم غناوي بدلا من ذلك هو ان شيوع ظاهرة البديع على هذا النحو يتصل اتصالا وثيقا بطبيعة الشعب الفارسي الذي يكلف بالزخرفة كلفا شديدا ويميل اليها بغريزته ، على نحو ما يظهر في العمارة الفارسية والخزف وصناعة السجاد والمنسوجات وغيرها .

وهو يرى انه مادام الادب البويهبي في جملته فارسيا نشأة وروحا « فانه من الطبيعي ان يتأثر منشؤه بهذا الميل العام الى الزخرفة عند الفرس »^(٢٤) .

ونحن انما نعرض لرأي الدكتور غناوي بشيء من التفصيل لانه يمثل في الواقع وجهة نظر كثير من الدارسين الذين رددوا ما قاله المرحوم الدكتور غناوي وغيره منذ اربعينات هذا القرن . فالكل مجتمعون ، فيما يبدو ، على ان الادب العربي قد تأثر بالادب الفارسي مثاما تأثرت الحياة العربية في المشرق وفي العراق خصوصا بأساليب الحياة الفارسية .

وفي مقابل ذلك يبدو من حماس بعض الدارسين لدفع الاثر الفارسي عن البديع الحرص الشديد على ان يكون هذا (الفن) عربيا خالصا لا شائبة فيه لاثر اجنبي ، فارسي او غير فارسي ، دون ملاحظة مدى الانحطاط في الافكار والاساليب التي تمثلها الكثير من صور الادب التي تبالغ في استخدام هذا البديع ، ولا سيما في عصور الانحطاط من تاريخ الادب العربي^(٢٦) .

(٢٤) الادب في ظل بني بويه (٢٩٨-٣٠٠) .

(٢٥) المرجع نفسه .

(٢٦) انظر بهذا الصدد مثالا مقالة للدكتور نعمة رحيم العزاوي في صحيفة الجمهورية البغدادية ، ع ١٧٨٣ .

وليس ثمة من ينشر ، ابتداء تأثر بعض صور الادب العربي في العصر
العباسي بالبيئة الفارسية وطرائق الفن المعروفة لدى الفرس •

وفي شعر بعضهم ما يشير الى هذه القرابة بين الشعر والتصوير في طبيعة
الوصف والاستغراق في تفصيل المشهد على نحو ما تفعل اللوحة المرسومة ،
وحينما يصف عبدالصمد بن منصور البغدادي احد شعراء اليتيمة ، قصيدته ،
مثلا ، يقول انها « برد محبر » •

مغبوفة اللفظ تستجلي بدائعها

كأن الفاظها تحبير ابرار

بيد ان التقارب في العلاقة بين الشعر والتصوير ليس كافيا ، كما هو
واضح ، لتفسير شيوع ظاهرة البديع في الادب العباسي • فذلك يقتضي
وجود جملة من العوامل تتعلق بعضها بالادب الفارسي • وبعضها الآخر
بطبيعة الادب العربي نفسه • فقد كان من المنطقي مثلا ان يكون الادب
الفارسي قد تأثر قبل غيره بالفنون والزخارف الفارسية لقربه منها ، او ان
هذه الامور تؤلف جزءا من مميزاته بحكم صدوره عن نفس تلك الطبيعة
الميالة الى الزخرفة (بالغريزة) في حين ان الواقع لا يؤيد ذلك ، بل لعله
يثبت العكس منه ، فالاستاذ ادوارد جرانفيل براون وهو احد المختصين
الثقات في الآداب الفارسية يقول لنا بهذا الشأن ما يلي :

« يتصور كثير من الناس ان الآداب الفارسية مصطنعة متكلفة تمتلئ
بالصناعات البديعية وتزخر بالمجازات او الاستعارات ، ولكن هذا الرأي
ليس صحيحا الا فيما يتعلق بمجموعة من الآداب نشأت في ظروف وبيئات
خاصة كالتي نشأت في كنف الفاتحين الاجانب من المغول والأتراك » (٢٧) •

واذن فالزخارف البديعية والمحسنات اللفظية بألوانها واشكالها المختلفة
ليست موجودة في الادب الفارسي على النحو الذي نتصوره ، وهي ان وجدت

في بعض مراحل هذا الادب فهي عارضة ويمكن ان تعزى الى ظروف خاصة لا تتصل بطبيعته ، فضلا عن ان الزخارف التصويرية المجردة ذات الشبه بالزخارف والتزيينات اللفظية تعد فنا عربيا اكثر من كونها فنا فارسيا^(٢٨) والاسباب التي ادت الى نشأتها وتميز فن العمارة والخط العربي بها يجب ان تبحث تحت نفس الاسباب التي ادت الى نشأة البديع وطغيانه في الادب العربي ، فكلاهما ينطلق من نزعة فنية واحدة .

اما فيما يتعلق بالادب العربي فلا بد من التذكير ان البديع كان معروفا في الشعر والكلم العربي منذ القديم وان غرض ابن المعتز من وضع مؤلفه (كتاب البديع) سنة اربع وسبعين ومائتين هو « تعريف الناس ان المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب البديع »^(٢٩) ، فهو موجود عند العرب وفي القرآن وكلام الصحابة وان المحدثين لم يكونوا مبتكرين له وان (حبيب بن اوس من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرغ فيه واكثر منه فأحسن في بعض ذلك واساء في بعض ، وتلك عقبى الافراط وثمره الاسراف »^(٣٠) . وقد كان الجاحظ يظن ان « البديع مقصور على العرب ، ومن اجله فاقت لغتهم كل لغة ، واربت على كل لسان »^(٣١) . ومع ما في هذا القول من مبالغة ربما تدخل فيها موقف الجاحظ من الحركات الشعبية في عصره وحرصه على نسبة الفنون اللغوية كلها للعرب ، فانه يمكن ان يوضح لنا موقف النقاد والادباء في القرن الثالث من قضية نسبة البديع التي يبدو انها لم تكن تشغلهم ما تشغلنا الآن لانها مقررة ومعروفة ، وربما كان سبب اثارها على هذا النحو يرتبط بالمشكلات الفنية التي اثارها ابو تمام ومن قبله مسلم

(٢٨) ينظر - (فن التصوير عند العرب) رتشارد انتفها وزن ص ١٧٥ وينظر كذلك (تراث فارس ص ١٨١) .

(٢٩) ينظر كتاب البديع ، ابن المعتز ص ٥٨ .

(٣٠) ينظر كذلك (من حديث الشعر والنثر) للدكتور طه حسين ص ١٠٢ .

(٣١) البيان والتبيين (٢ ، ٥٥) .

ابن الوليد اللذان افراطا في استخدام هذا اللون من الفن على نحو لا يعرف له مثيل من قبل .

ولعل من الطريف الذي لا يخلو من دلالة ان نذكر ان اثنين من ابرز الشعراء العرب الذين عنوا بالبديع ، اعنى بشارا وابا العلاء ، كانا اعميين . . وهو ما يجعل تطبيق ما يقرره الدكتور غناوي وغيره بشأن العلاقة المفترضة بين البديع وفنون التصوير الايرانية صعبا او غير ممكن اذ كيف يتأتى للشاعر ان يتأثر بهذه الفنون البصرية ويضع ما يوازيها في شعره مع انه لم يرها اصلا ؟

وهل يكفي في مثل هذه الحال ان يقال ان الشاعر انما يعتمد على خياله وينسج على منوال ما قرأه من اشعار سابقيه او معاصريه الذين تأثروا بتلك الفنون فنقلوا تأثرهم اليه ، ثم كيف نوفق بين هذا التأثير وبين كون ثقافة بعض الشعراء العرب الذين عرفوا بالبديع ثقافة عربية في جوهرها رغم وجود بعض التأثيرات الاجنبية فيها ؟ وهل كان المتنبي ، مثالا ، فارسي الثقافة ليكون للبديع شأن غير قليل في شعره ؟

اما التوافق الذي نجده بين الادب والفن في العهد البويهي ، والذي يتمثل في ان كلا من الفنان والشاعر كان حريصا على تحقيق مبادئ التوازن والتماثل والتقابل والتكرار وما اليها^(٣٢) فلا يدل بالضرورة على ان احدهما كان متأثرا بالآخر بقدر ما يدل على ان الاساس الذي ينطلقان منه واحد . وهو تحقيق المتعة الفنية وتنظيم الدوافع المتضاربة في داخل الانسان عن طريق خالق معادلها في القصيدة او اللوحة . ولعل كون الثقافة العربية لغوية في طبيعتها هو الذي يعلل لماذا حقق العربي في لغته ما حققه الفارسي في فنه التصويري ، حتى ان فنون العمارة والزخرفة العربية كانت متأثرة بالفنون اللغوية فاستعارت الكلمات وجعلت الحرف يستجيب لدواعي التشكيل

(٣٢) ينظر الادب في ظل بني بويه ص ٣٠١ .

والتصوير على نحو لا يعرف في غير العربية • حيث الحروف والكلمات تحاول ، عبر ذلك ، تحقيق نوع من الحركة الذهنية المقصودة التي تضيف متدايعات الى المضمون الحضاري والروحي للغة وكلماتها • وقد حاولت بعض التصاوير العربية فوق ذلك (كتلك الموجودة على مقامات الحريري) ان تنقل طبيعة اللغة المعقدة عن طريق الايماءات وتعبيرات الوجوه^(٣٣) اي انه اذا كان لابد من الحديث عن علاقة ما بين الشعر والتصوير فإن هذه العلاقة يجب ان لا تكون مقتصرة على تأثير الاول بالثاني وانما هي علاقة متبادلة مشتركة •

وليس غرضنا هنا ان نضع دراسة مفصلة عن الاسباب التي ادت الى شيوع ظاهرة البديع وانتشارها في العصر البويهي والسلجوقي بشكل خاص فهي في ظننا معقدة وليس ثمة مفر من اعتبار بعض اغراضها رمزية شأنها شأن التجريد من الزخارف العربية •

حيث تميل الفنون الزخرفية الى رد الطبيعة العضوية الى اشكال هندسية ، وهي غالبا ما تهجر العالم العضوي الي عالم من خطوط واشكال والوان صافية • فالزخرف ، كما يقول ده ورينغر ، يفصل نفسه كشيء لا يتبع مجرى الحياة بل يواجهه بصرامة • • باعتباره شيئا مسلوخا عن الزمان ، فهو امتداد صرف ومجهز وثابت^(٣٤) •

ولابد ان هناك اسبابا لهذا النزوع الفني ، ولكن ثمة فيما يتعلق بالبديع ، امرا جوهريا لابد من الاشارة اليه وهو ارتباط هذه الظاهرة بالجو النفسي والفكري السائد في العصر الذي شاعت فيه فقد كان ضيق الافق الفكري وفقدان الامن والحرية وتعمق التناقض الطبقي والتسلط الاجنبي في المجتمع عوامل اساسية في دفع الشاعر والناشر الى التخلي عن التعبير الحر المنطلق والخالى من القيود الشكلية •

(٣٣) ينظر (فن التصوير عند العرب) ص ١٨٦ •

(٣٤) (نظرية الادب) ، اوستن وارن ، رينيه وبليك ص ٢٦٥ •

فاللغة في مثل هذه الحال لم تعد اداة للتوصيل والاعراب عما في النفس فقط ، وانما تحولت بمرور الوقت الى غاية في حد ذاتها . فبعد ان ضاقت سبل الحياة بالشاعر وعجز عن حل التناقض في عالمه حاول ان يجعل من اللغة العالم الذي يوفر له البديل عن ضيق العالم الخارجي وعطبه فراح يوسع من حدودها ويجعلها ميدانا فسيحا للتقابل والتناظر والانسجام وتصادم المعاني محققا من خلال ذلك كله في نفسه الاتساق والنظام والتوازن . وقد بين الناقد الانكليزي (رتشاردز) ان غاية الفن ليست اللذة وانما هي عامل مصاحب لبلوغ الفن غايته التي هي القضاء على القوضى والاضطراب والتوفيق بين الدوافع المتضاربة . ومن المعروف ان الجمع بين المعاني المتقابلة اصل من اصول الفلسفة الجمالية في الشعر العربي^(٣٥) . وقد سبق للإمام عبدالقاهر الجرجاني في (اسرار البلاغة) ان اشار الى شيء من ذلك حين قال ان الجمع بين المعاني المتقابلة «صنعة تستدعي جودة القريحة والحدق الذي يلفظ ويدق في الجميع بين اعناق المتنافرات والمتباينات في ربه ويعقد بين الاجنبيات معاقد نسب وشيكة»^(٣٦) .

ومعروف ان مصدر الاهتمام بالجناس لدى كثير من الشعراء العرب يدخل في اطار النزوع الى الاحتيال والتلاعب بمدلول الكلمة المعنوي والموسيقى عن طريق اعطاء اللفظة الواحدة اكثر من وجه او تغير بعض حروفها ، فالشاعر كما قال الامام عبدالقاهر « قد اعاد اليك اللفظ كأنه يخدعك عن الفائدة وقد اعطاها ، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد احسن الزيادة ووفاه »^(٣٧) والجناس اذا لم يحقق مثل هذه الفائدة العقلية كان ضعيفا او مستهجنا^(٣٨) .

(٣٥) الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين (فصل التكامل في القصيدة العربية) . د. لطفي عبدالبدیع ص ٧٣ .

(٣٦) اسرار البلاغة ص ١٧١ ، وينظر بهذا الشأن ايضا (دراسة الادب العربي) د. مصطفى ناصف ص ٣٨-٣٩ .

(٣٧) اسرار البلاغة ص ١٢ .

(٣٨) من الوجهة النفسية في دراسة الادب وتقده ، محمد خلف الله ص ٨٠ .

ولعل استعراض اسماء اكثر الشعراء العرب الذي عرفوا بالبديع يوضح لنا العلاقة القائمة بين اكتارهم من البديع وبين شخصياتهم القلقة المضطربة . فقد كان بشار بن برد مثلاً معروفاً بعلته وركب النقص الناتج عنها . وكان مسلم بن الوليد ذا « نفس قلقة مضطربة »^(٣٩) وقد لاحظ العقاد ان ابن الرومي يستخدم التجنيس للتعبير عن طيرته وحساسيته المفرطة « فاذا لم يكن متطيراً فلا جناس ولا اكرات باللفظ الا لما فيه من معنى ظاهر مستقيم وماله من فصاحة وظفارة »^(٤٠) . وكان ابو تمام يعاني من غربة مزدوجة عن النفس والمجتمع الذي يعيش فيه^(٤١) . اما ابو العلاء المعري الذي بلغ افتتانه بالغريب والوان البديع المختلفة حدا دفعه الى لزوم ما يلزم فأمره اشهر من ان ينه اليه .

وقد سبق ان بينا في دراسة مستقلة مقدار ما في شخصية شاعر عباسي آخر مفرط في استخدامه لصور البديع المختلفة من قلق واضطراب وتناقض ، ودور الشعر في حل التناقض او التخفيف منه^(٤٢)

ومن المعروف ان القلق الذي تتكشف عنه شخصية ما هو انعكاس بهذه الدرجة او تلك للعصر الذي تعيش فيه تلك الشخصية .

ومن ناحية اخرى نرى ان هذا النزوع نحو التزويق والزخرفة اللفظية لدى هذا الشاعر وغيره قد وجد تشجيعاً لدى بعض الاوساط الادبية التي جعلت البديع صنعة لا تقوم للقصيدة قائمة بدونها . فهي دليل المهارة والتضلع

(٣٩) مسلم بن الوليد - صريح الفواني ، فؤاد حنا ترزي ص ٧٢ .

(٤٠) ابن الرومي ، حياته من شعره ص ٢٣٥ .

(٤١) ينظر مثلاً مقال سلمان التكريتي (الغربة في شعر ابي تمام) مجلة

المورد - المجلد الرابع - العدد الرابع ١٩٧٥ ص ٦٢-٦٧ .

(٤٢) صورة الخمر لدى شاعر عباسي ، ضياء خضير ، مجلة المورد ع ٥ ،

سنة ١٩٧٨ .

باللغة وفنون القول • ولا شك في ان اتصال الشعراء والادباء بهذه الاوساط كحلقة الصاحب بن عباد قد دفعهم الى المبالغة احيانا ، فهي التماس المحسنات اللفظية المختلفة ، اذ ان الصاحب لم يكن وزيرا ورجلا سياسيا خطيرا في عصره فقط ، وانما كان اضافة الى ذلك أدبيا وشاعرا وجه ذوقه وطبيعة اهتماماته الادبية الكثير من الشعراء والادباء ممن كانوا على صلة به • مما كان له اثر في افساد الكثير من الاذواق بفساد ذوقه واسلوبه المتكلف الذي لم يكن قادرا فيه ان يسير الا مقيدا بسلاسل البيان والبلاغة ، او ما كان يتوهمه بيانا وبلاغة •

والامثلة على ذلك كثيرة يعرفها دارسو الادب في القرن الرابع ويكفي ان نورد مثالا على ذلك الثعالبي في معرض الاعجاب بالصاحب •
قال : « لما قال الصاحب قصيدته المعرة من الالف التي هي اكثر الحروف دخولا في المنظوم والمنثور واولها :

قد ظل يجرح صدري من ليس يعدوه فكري

وهي في مدح آل البيت تبلغ سبعين بيتا ، تعجب الناس منها وتداولها الرواة ، فاستمر الصاحب على تلك المظية وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرفٍ من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معرة من الواو فانبرى ابو الحسن يعملها وقال قصيدة ليس فيها واو» (٤٣) •

والذي يهمنا ليس اسلوب الصاحب ، ولكن استجابة الوسط الادبي له وتأثره به • والصاحب بطبيعة الحال لم يكن بدعا في ذلك وانما كانت له منزلة الاستاذ والموجه بحكم مكاتته السياسية •

وليس من شك في ان الشاعر الاصيل لا يمكن ان يسقط بسهولة في مثل هذه الاغراءات ، ولكنه كان يجد نفسه مضطرا في احيان كثيرة لمجاراة

(٤٣) يتيمة الدهر ، ابو منصور الثعالبي (٣ : ٤١) •

العرف السائد والذوق النامق في سوق الادب • ولا سيما اذا كان مداحا
يبيع شعره كما كان كثير من اصحابنا الشعراء يفعلون •

ويجيء اهتمام بعض شعراء العصر البويهي والسلجوقي ينظم بعض
الالغاز وصياغتها شعرا ليدخل في الاستجابة لما يجري في تلك المجالس والاوراق
الادبية • وهذه الالغاز لون من ألوان البديع الذي لم يألفه الشعراء الكبار
في العهود الانيلية السابقة^(٤٤) ولكنه اصبح في القرن الخامس وما تلاه لونا
شائعا مال اليه الشعراء بعد افلاسهم من الموضوعات الجديدة وفراغ حياتهم
وبعد ان تحولت اللغة على ايديهم الى لعبة تشبه لعبة الكلمات المتقاطعة في
عصرنا هذا ، فهي تقوم على التلاعب اللفظي وتغطية المعنى بوسائل شكلية
يتطلب حلها مهارة ورياضة عقلية • وقد ظم في هذه الالغاز عدد من الشعراء
كالسرى الرفاء ومهيار الديلمي وبديع الزمان الهمداني^(٤٥) •

وقد اظهر بعض الباحثين ان هذا اللون دخل الشعر العربي في القرن
الرابع عن طريق الفرس^(٤٦) وهو امر ، لا يتناقض مع سبق ان قرناه من
ان العرب لم يأخذوا البديع عن الفرس وذلك لان اللفز كما بين الدكتور
علي جواد الطاهر ، لا يمكن ان يدخل في البديع مالم يفهم منه المعنى الضيق
الذي آل اليه^(٤٧) • والا فان اغلب الباحثين يدخلونه في باب الوصف او الشعر
التعليمي^(٤٨) • ولعل عادة التعليم بالالغاز عادة قديمة لدى الفرس كما هي
الحال في اليونان القديمة حيث كان الصبيان في بعض العهود يعلمون
بالالغاز^(٤٩) •

(٤٤) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم - د. علي جواد الطاهر
(٢ : ١٨٩) •

(٤٥) ينظر الشعر العربي واتجاهاته في القرن الرابع ، صاحب سبع ص ٢٣٥ •
(٤٦) نفسه ص ٣٣٩ •

(٤٧) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم (٢ : ١٨٩) •

(٤٨) الشعر العربي واتجاهاته في القرن الرابع ص ٣٣٥ •

(٤٩) اسخيلوس واثينا ، جورج تومسن ، ترجمة د. صالح كاظم جواد
ص ٢٥٣ •

وغير خاف ان الصور البديعة التي تقصدها بمختلف اشكالها والوانها بعيدة عن تمثيل الواقع او التعبير عنه ، رغم ان الصورة حسية كانت او متخيلة ، لا يشترط فيها ان تكون متطابقة مع متطلبات الواقع الخارجي . اذ انها تخضع لدى الشاعر الحقيقي لعملية اختيار لبعض عناصره ، وتكون نتيجة ذلك تركيبا غريبا مجافيا للمنطق ولكنه يحمل مع ذلك « منطق » الخاص الذي يستمد حركته من « واقع » قصي او عقلي يفترض في هذه الصورة ان تتلاءم معه او تحركه باتجاه ايجابي . وفي مثل هذه الحال لا يصبح هناك معنى لما يقوله الآمدى وغيره من النقاد العرب القدماء من ان للاستعارة حدودا معلومة على اعتبار ان اللفظة يجب ان تكون لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمناه^(٥٠) . فرغبة الشاعر في التعبير عن نفسه تعبيرا صادقا قد لا تغنى عنها مجموعة التشبيهات والاستعارات الناجزة التي يجدها في كتب الادب والبلاغة « اذ ان هذه البلاغة لا بد ان تبدأ حركتها من النفس ، فتنبت مع الشعور ولا تكون سابقة له . ذلك ان قيمة الصورة — كل صورة — قيمة منتهية وليست قيمة ابدية او ثابتة وليس هناك قائمة بالصور او التركيبات الحسية ذات الشحنات المرصودة من الشاعر يمكن ان يلجأ اليها المتفنن حين يشاء ليتخذ منها ادوات للتعبير عن نفسه^(٥١) .

وفحن نثر ، في الواقع ، على هذه (الطراوة) في التعبير لدى كل شاعر كبير . فلا بد ان يكون ماهرا في صناعة الصورة وبث شذراتها في ثنايا القصيدة مهما كان حظ تلك القصيدة من قوة التعبير او ضعفه .

وهي (الصورة) ليست طريقة جمالية واسلوبا فحسب ، وانما هي وسيلة مهمة لاستكناه المشاعر والاحاسيس ونقلها ، بما لها من خاصية تكثيف الموقف وتلوينه . وقد لاحظ النقاد المحدثون ان ثمة علاقة بين حاجة الشاعر النفسية وبين الحاجة على استخدام الصورة في شعره . حتى ان ستيفن سبندر

(٥٠) ينظر الموازنة بين الطائيين ص ٧ .

(٥١) التفسير النفسي للادب . د. عز الدين اسماعيل ص ٧٢ .

يقول : انني اشعر بالامان فقط عندما اتعامل بالصورة ، وغير ذلك فاني اشعر بالضياء طوال الوقت (٥٢) .

ولقد تناولنا فيما سبق الصور البديعة في اشكالها المضادة . اي تلك التي ينقلب فيها استخدام هذا الفن الى ظاهرة سلبية في اللغة تتقاطع مع الغاية الاصلية من وجودها باعتبارها عنصرا فنيا اساميا وعاملا في مد رقعة الخيال الانساني وتوسيع اللغة واغناء ممكناتها في مواجهة الواقع المادي والروحي الذي تصفه او تعبر عنه ، وصلابة اللغة تقف عادة في مواجهة صلابة الواقع ، وحيشا تتبدل طرق الحياة ويصيبها التغير كان على الادب ان يقوم بدوره المتمثل في ملاءمة نفسه مع هذا التغير . وكتابات الكتاب التي لا تستطيع ان تقدح شرارة الحياة في الواقع الذي تعالجه تصبح - كما يقول أحد النقاد الغربيين - اشد تحجرا واكثر (انتهائية في الشكل) من الواقع نفسه ، بل تصير اشد املالا وغباءا ويأسا وابتذالا من العالم الذي تدعي انها تصوره (٥٣) .

وقد شهد تاريخ اللغة العربية انماطا من الاساليب التي كان التعبير الادبي فيها ينحط لانحرافه عن الغايات الادبية الكبرى بسبب غياب الوعي والوضوح الفكري والرؤية السليمة وافتقار الشجاعة الكافية لمواجهة الواقع وتسمية الاشياء بأسمائها واننا لنجد انه حيشا يستطيع المد البديعي في اي عصر ان يهيمن على االيب التعبير الشعري والنثري ويفيدها ويجمدها ويحد من حركتها وحريتها الفنية ويحصرها في دوائر ضيقة ويكبلها باغلال المحسنات اللفظية المصطنعة (٥٤) ، فان بإمكاننا ان نحزر دونما حاجة الى الاستعانة

(٥٢) ينظر « التطور في الشعر العراقي الحديث » د. علي عباس علوان ص ٤٢٤ .

(٥٣) ينظر مقال جورج لوكاس « تولستوي وتطور الواقعية » من كتاب تولستوي ، ترجمة نجيب المانع ص ١٤٨ ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية .

(٥٤) ينظر مقال الدكتور علي احمد الزبيدي « ادب العراق في العهد العثماني » مجلة كلية الآداب عدد ٢٦ ص ٤٧١ .

بالتفاصيل التاريخية ، نوع العصر وشكل السلطة والعلاقات الاجتماعية القائمة ، بما فيها من تجبر وعدوان وافتقار للحرية وتسلب من قبل الأجانب الغرباء فكان الأسلوب وحده بما فيه من سمات أساسية كأفتقار الجدة والعناية البالغة بالتزيق والاهتمامات الشكلية وميل للتكرار واجترار لطرق وتعابير العصور السابقة وتقاليدها الأدبية ، كاف لتحديد شكل العصر والاشارة الى روحه اي ان الأسلوب لا يصبح هنا هو الرجل فقط وانما يصبح هو العصر ايضا •

وقد بين الدكتور محمد عابد الجابري في الفصل الثاني من كتابه (بنية العقل العربي) كيف ان الاهتمام بتجنب التنافر بين الكلمات معناه الحرص على النعمة الموسيقية في نظام الخطاب ، ومن هنا المحسنات البديعية بمختلف انواعها ، وهي محسنات تقوم بمهمة ابستمولوجية وهي تعويض الفراغ واخفاء التناقض على صعيد المعنى • اذ ان النعمة الموسيقية المرافقة للخطاب توجه السامع الى نظام الكلمات وتصرفه بالتالي عن نظام الافكار مما يجعله في حالة اغفاء عقلي تسمح للمعنى — ان كان ثمة معنى — بالانسياب الى لاوعيه بدون رقابة عقلية فتقبله بدون نقاش • • فعندما ينشغل المتكلم بالبأس كلامه ما يستطيع من المحسنات اللفظية يكون ذهنه مسرحا لنوعين من التداعي : تداعي الالفاظ وتداعي المعاني •

فاذا هو عمد الى التحكم بتزاحم الالفاظ وتداعيها وذلك بأن لا يسمح بالخروج الا لتلك التي تتميز بادائها للصورة الحسية او الذهنية اداء مكثفا ، جاء كلامه يحمل فائضا من المعنى ، وذلك ما يسمى عندهم بـ (الایجاز) وهو كما يقولون (الاتيان بكثير من المعنى في قليل من اللفظ • اما اذا ترك

المتكلم الالفاظ تنساب على لسانه وقلمه وكان متدربا على اقامة روابط موسيقية جرسية بينها ، اي قادرا على توظيف المحسنات اللفظية بمهارة واتقان، فان كلامه سيأتي حينئذ يحمل فائضا من الالفاظ ، ولكن بصورة توهم بأن وراء كل لفظ معنى ، مما يغطي على فقر المعنى وتناقض الافكار^(٥٥) .



(٥٥) د. محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظام المعرفة في الثقافة العربية ، بيروت ١٩٨٧ ص ١٠٨ .

آل الجراح في العصر العباسي الثاني

د. عبدالواحد طه ذنون

كلية التربية - جامعة الموصل

اصل الاسرة ونبذة عن اهتمامات رجالها في حقل الكتابة والتأليف :

كان آل الجراح بالاصل من كبار وجوه منطقة دير قنسى الذي يبعد نحو ستة عشر فرسخا عن بغداد (في حدود ثمانية واربعين ميلا) . وهو محدود في الجانب الشرقي في اعمال النهروان ، بينه وبين دجلة نحو ميل واحد .^(١) ويبدو أنهم كانوا يمتلكون ضياعا في بلدة الصافية التي تقع قرب هذا الدير في أواخر النهروان ليس بعيدا عن النعمانية .^(٢) والصافية في الاغلب موطنهم، حيث كان بمض أفراد اسرتهم ينفون اليها في اوقات النكبات .^(٣) وربما كانوا يعودون في أصلهم البعيد الى احدى اسر الموالى الفرس التي نزلت الى هذه المنطقة .^(٤) ولكنهم في العصر الذي تحدث عنه كانوا قد استعربوا تماما ،

(١) ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ : ٥٢٨/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٨٩/٣ .

(٣) ينظر : ابو الحسن هلال بن المحسن الصابي ، الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق ، عبدالستار احمد فراج ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ ، ص ١٥٢ ، ٣٠٥ ؛ محمد بن عبدالملك الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، منشور ضمن ذبول تاريخ الطبري ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٧-٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ .

(٤) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، عبدالسلام محمد هارون ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ ، ص ٥١٢ ؛ وينظر ايضا : ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٣١ : ١٤/١٤ ؛ ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط ١ ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة دار المعارف الشمانية ، ١٣٥٧ هـ : ٣٥١/٦ .

وبلغوا مرحلة متقدمة في مجال الثقافة العربية والكتابة الادبية الرصينة ، ويدل على هذا ان الوزير علي بن عيسى لم يكن يعرف حتى اللغة الفارسية ، وقد احتاج معز الدولة البويهى الى من يترجم له كلام الوزير العربي الى الفارسية ليفهمه ، وذلك حين التقائه به بعد دخوله الى بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م . (٥)

يأتي على رأس هذه الاسرة داود بن الجراح ، وهو جد أبي الحسن علي بن عيسى ، وكان يكتب للخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥١هـ / ٨٦٢-٨٦٦م) ، وله من الكتب كتاب التاريخ ، وأخبار الكتاب ، وكتاب الرسائل . (٦) ويبدو أن اولاده واحفاده قد ساروا على سنته فأضافوا الى كتاب التاريخ ، وقد ضاعت هذه الكتب جميعا . (٧) ونبغ ابنه محمد بن داود بن الجراح ايضا في مجال الكتابة ، فكتب بخطه مالا يحصى كثرة ، وأهم كتبه اثنان ، هما : كتاب الورقة في اخبار الشعراء ، (٨) ويذكر شاعر مصطفى ، (٩) انه تناول في هذا الكتاب ايضا اخبار الخلفاء مخصصا ورقة لكل منهم ، وان مخطوط هذا الكتاب موجود في طهران ، ومنه نسخة لدى الشاعر أحمد الصافي النجفي . أما الكتاب الثاني ، فهو كتاب تاريخي بعنوان كتاب الوزراء . (١٠)

(٥) ينظر : الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢ ، وقد نقل هـ . ف آمدروز هذه الرواية من الهمداني وضمنها في كتاب الوزراء للصابي ص ٣٩٥ .
(٦) محمد بن اسحق بن النديم ، الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة عن طبعة القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ص ١٨٥ .

(٧) ينظر : شاعر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ : ١ / ٢١٠ ، ٢ / ٦٣ .

(٨) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٥-١٨٦ .

(٩) التاريخ العربي والمؤرخون : ٢ / ٦٣ .

(١٠) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛ وينظر ايضا : ابن الجوزي ، المنتظم : ٦ / ٨٩ ؛ مصطفى ، المرجع السابق : ١ / ٣١٣ .

وقد اشار السعودي^(١١) ، اليه باسم اخبار الوزراء ، وهو من الكتب
المفقودة .

أما مؤلفات الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، فهي متنوعة ،
منها دينية مثل كتابي جامع الدعاء ، ومعاني القرآن وتفسيره ، ومنها ادبية ، مثل
الكتاب الخاص برسائله^(١٢) ، اما كتبه التاريخية ، فتتمثل في كتاب الكتاب
وسياسة الملكة وسيرة الخلفاء^(١٣) . وهو من الكتب الضائعة ايضا ، كما
هو حال بقية كتبه الاخرى . وكان عبدالرحمن بن عيسى أخو علي بن عيسى
ايضا من الكتاب المشهورين ، فضلا عن انه وزر للخليفة المتقي بالله
(٣٢٩-٣٣٣هـ / ٩٤٠-٩٤٤م) . وله من الكتب ، كتاب سيرة أهل الخراج
وأخبارهم وأنسابهم في القديم والحديث ، وكتاب التاريخ من سنة سبعين
ومائتين الى ايامه ، وكتاب الخراج ، وكان كبيرا ولم يمته .^(١٤)

وقد استمرت هذه الاسرة في التأليف ، فكتب ابو نصر ابراهيم بن علي
بن عيسى بن داود بن الجراح ، الذي وزر للخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ /
٩٤٦-٩٧٤م) سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م^(١٥) ، كتابا فيه اخبار وحكايات نقلها عنه
بعض المؤلفين . وقد وقع الكتاب بيد ابن العديم ، ونقل عنه بعض الحديث

(١١) ابو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والاشراف ، غني بتصحيحه ومراجعته
عبدالله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٨ (اعادت مكتبة المثنى ببغداد
طبعه بالافست ، ص ٢٩٨ .

(١٢) ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم الادباء ، بيروت ، طبعة دار
المستشرق (د.ت) : ٦٨/١٤ .

(١٣) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛ وينظر ايضا : مصطفى ،
المرجع السابق : ١/٣٢٠-٣٢١ ، ٢/٦٣-٦٤ .

(١٤) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛ وينظر ايضا : مصطفى ،
المرجع السابق : ٢/٦٤ .

(١٥) ياقوت ، معجم الادباء : ١٤/٧٣ .

عن الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م)^(١٦) . وكتب ابو القاسم عبدالله بن علي بن محمد بن داود بن الجراح ، ويعرف بابن اسماء ، وهي اخت علي بن عيسى ، كتابا بعنوان : الاستفادة من التاريخ ، وكتاب البيان وتقويم اللسان^(١٧) ، وهما ايضا من الكتب الضائعة . كذلك كان أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح عالما بعلوم الاسلام ، والمنطق ، وله مؤلفات لغوية ، وقد كتب للخليفة الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)^(١٨) .

دور اسرة آل الجراح في الادارة والسياسة :

كتب عميد هذه الاسرة داود بن الجراح للخليفة المستعين بالله ، كما أسلفنا ، كذلك عمل ابنه عيسى بن داود ، والد الوزير علي بن عيسى ، ايضا في الكتابة بالدواوين .^(١٩) اما ابنه الآخر محمد بن داود ، فقد تقلد مناصب عديدة ، منها توليه ديوان المشرق في خلافة المعتضد بالله سنة ٢٨٩هـ/٨٩٩م)^(٢٠) . كما تولى الكتابة ايضا في خلافة المكتفي بالله

(١٦) ينظر : كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله المعروف بابن العديم ، بغية الطلب ، المجلد ١ من مخطوط احمد الثالث رقم (٢٩٢٥) الورقة ١١٩ وجه ، نقلا عن : مصطفى ، المرجع السابق : ٦٤/٢ .

(١٧) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛ وينظر : مصطفى ، المرجع السابق : ٦٤/٢ .

(١٨) ينظر : ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛ ياقوت ، معجم الادباء : ٧٣/١٤ ؛ عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم المعروف بابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٩ : ١٦٨/٩ .

(١٩) ابو علي المحسن بن علي التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق ، عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧١-١٩٧٣ : ٥٣/٨ .

(٢٠) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، نشر : دي غوية ، لندن ، بريل ، ١٨٧٩ - ١٩٠١ : ٢١٩٠/٣ ؛ وينظر : التنوخي ، نشوار المحاضرة : ٧٢/٤ ؛ الصابي ، الوزراء : ص ١٤٩ .

(٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) • وتقلد بالاضافة الى دواوين الخراج والضياح بالمشرق ، ديوان الجيش ايضا^(٢١) ، وقد كلف محمد بن داود من قبل الوزير العباس بن الحسن بن ايوب ، بصفته متوليا لديوان الجيش بالخروج الى الكوفة سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م والمقام بها لاقاذا الجيوش لمحاربة القرامطة الذين كثر خطرهم وقاموا بمهاجمة قوافل الحجاج ، فخرج محمد بن داود وحمل معه اموالا كثيرة لاعطاء الجند وتسييرهم لمجابهة خطر القرامطة • (٢٢)

ولكن الدور السياسي الكبير الذي لعبه محمد بن داود كان محاولته في تحويل الخلافة بعد وفاة المكتفي بالله من المقتدر بالله الى عبدالله بن المعتز • فكان على رأس المنفذين لهذه الخطة ، حيث واطأ جماعة من القادة على الفتك بالمقتدر بالله والبيعة لابن المعتز • وقد تراجع الوزير العباس بن الحسن عن هذه الفكرة بعد ان كان مساهما فيها ، فقتله المتآمرون ، وخلصوا المقتدر بالله ، وبايعوا عبدالله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وقيل المرتضى بالله • وقد استوزر ابن المعتز محمد بن داود واستخلفه على الجيش ، وقلد علي بن عيسى الدواوين • ولكن الحركة أخفقت وافضت الجموع التي كان قد جمعها محمد بن داود ، بسبب تصدي القائد التركي مؤنس الخادم لهم ، فهرب محمد بن داود ، ثم عثر عليه وقتل سنة ٣٩٦هـ/٩٠٨م • (٢٣) أما علي

(٢١) الطبري ، المصدر السابق : ٢٢٧٣/٣ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ١٠٩ - ١١٠ ، ٣٩٠ .

(٢٢) الطبري ، المصدر السابق : ٢٢٧٣/٣ ؛ عريب بن سعد القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، منشور ضمن ذبول تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣ .

(٢٣) ينظر عن الحركة : الطبري ، المصدر السابق : ٢٢٨١-٢٢٨٣/٣ ؛ عريب ، المصدر السابق ، ص ٣١-٣٣ ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٦-٣٢٧ ؛ ابو علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه ، تجارب الامم ، باعثناء : هـ ف امدروز ، القاهرة ، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م : ١/٢-٧ ، ٩-١٠ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٢٩-٣١ ؛ الهذاني ، المصدر السابق ، ص ١٩١-١٩٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٨٠-٨١ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٤-١٧ .

بن عيسى ، فقد بقي الى واسط ، ومنها طلب ابعاده الى مكة ، حيث بقي هناك الى ان تم استدعاؤه للوزارة . (٢٤)

وبرز من احفاد داود بن الجراح عدة اشخاص كان لهم اثرهم الفاعل في المجتمع ، أبرزهم علي بن عيسى بن داود ، الذي سنتحدث عنه لاحقا بالتفصيل . أما بقية اخوته ، فقد لعبوا ادوارا مختلفة ، ويأتي في مقدمتهم عبدالرحمن بن عيسى بن داود ، الذي اشتهر ايضا بالكتابة في دواوين الدولة . وقد ضمه اليه اخوه علي بن عيسى في سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م في اثناء وزارته الاولى وقلده كتابته . (٢٥) ثم وزر عبدالرحمن بن عيسى للخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٤-٩٤٠) سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م بمشورة اخيه علي بن عيسى ، لكنه طلب إعفائه من الوزارة حين عجز عن تصريف الامور ، وقبض عليه وعلى اخيه علي بن عيسى وصودرا على مبالغ طائلة من المال . (٢٦) وكلف في عهد المتقي بالله ايضا بالوزارة سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م ، ولكن اخاه علي بن عيسى اشار عليه بعدم توليها رسميا والاكتفاء فقط بادارة الاعمال ، ظمرا لعدم استقرار الامور السياسية . وفعلا لم تستمر ادارته التي ساعده فيها اخوه علي بن عيسى سوى تسعة ايام ، حيث قلد الخليفة المتقي لله

(٢٤) ينظر : الصابي ، الوزراء ، ص ٢٩ ، ٣٢ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٨ / ١ ، ١٣ ، ٢٦ ؛

Harold Bowen, The Life and Times of Ali ibn Isa, Cambridge, 1927, P. 114.

(٢٥) الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

(٢٦) ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ - ٣٣٣ هجرية من كتاب الاوراق ، عنى بنشره : ج . هيورث ، دن ، ط ٣ ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٣٧ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ١ / ٣٣٦-٣٣٨ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٥٩-٣٦٠ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٨ / ٣١٤-٣١٥ .

الوزارة الى أبي اسحق محمد بن احمد بن ابراهيم الاسكافي المعروف
بالقراريطي . (٢٧)

وقد تقلد ابراهيم بن عيسى بن داود مناصب ادارية رفيعة ، منها اعمال
الزبب الاعلى نيابة عن اخيه علي بن عيسى ، ثم تولاهم رئاسة ، وذلك في
خلافة المعتضد بالله على ايام الوزير عبيدالله بن سليمان . ثم تولى اعمال
واسط وبعض مناطق اعمال سواد بغداد ، فكشف عن اختلاسات كبيرة لابني
الفرات ، احمد بن محمد بن موسى ، وعلي بن محمد بن موسى ، واستيلائهما
على بعض الضياع السلطانية ، الامر الذي ادى الى انتقام ابي الحسن علي
بن الفران منه حين ولي الوزارة سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م ، فنفاه الى الصافية .
كما نكبه في وزارته الثانية سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م وصادره . ثم لاحقه في وزارته
الثالثة سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م وطالبه باموال اخرى ، وقناه الى البصرة ، وقد
سثم بواسطة اعوان ابن الفران وهو في الطريق الى بواسط . (٢٨) وكان
ابراهيم بن عيسى قد تولى ديوان الجيش لآخيه علي بن عيسى سنة
٣٠١هـ / ٩١٣م ، وأسهم في بعض المهام الاقتصادية للدولة ، منها عمله
في اصلاح أحد البشوق المعروفة باسم أبي الاسود على نهر الملك ، واتفق
عليه سبعمائة الف درهم . (٢٩)

ومن الذين تقلدوا مناصب ادارية اخرى من هذه الاسرة ، محمد بن
عيسى بن داود الجراح ، الذي قلده اخوه علي بن عيسى ديوان الحشرم في
وزارته الثانية . (٣٠) كما تولى أبو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى الوزارة

(٢٧) الصولي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ المسعودي ، التنبيه
والاشراف ، ص ٣٤٤ ؛ وينظر : ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ؛
الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤٤ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ - ١٥٢ ؛ عريب ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٣٠) الصابي ، الوزراء ، ص ٢٨٠ ؛ ونهر الملك « كورة واسمة بعد نهر
عيسى » ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان : ٣٢٤/٥ .

(٣١) مسكويه ، المصدر السابق : ١٥٢/١ .

للخليفة المطيع لله في شهر ربيع الاول سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م .^(٣٢) وقد استُخلف عيسى بن علي بن عيسى على الحضرة سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م من قبل ابي القاسم بن أبي عبدالله البريدي ، بعد ان تسلم الاخير ضماناً واسط من معز الدولة البويهري وغادر اليها .^(٣٣) ثم كتب عيسى بن علي اخيراً للخليفة الطائع لله ، وكان محدثاً وعالماً فاضلاً ، توفي سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م .^(٣٤)

الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح : حياته العملية ومناصبه الادارية :

يُعد علي بن عيسى من ابرز اعضاء اسرة آل الجراح واكثرهم اسهاماً في مجال الادارة ، فقد خدم الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي نحو سبعين عاماً ، كما يشير الى ذلك ياقوت الحموي .^(٣٥) فقد ولد عام ٢٤٥هـ / ٨٥٩م ، وتوفي سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م ، او ٣٣٥هـ / ٩٤٦م ، عن عمر يناهز التسعين عاماً .^(٣٦)

ابتدأ علي بن عيسى حياته العملية في تولي شؤون الكتابة في دواوين الدولة . وقد برز بشكل خاص مع عمه محمد بن داود في ديوان الدار الذي كان يديره احمد بن محمد بن الفرات مساعد الوزير عبيدالله بن سليمان زمن الخليفة المعتضد بالله . ثم تقدم علي بن عيسى وكسب ثقة القاسم بن عبيدالله بن سليمان ، الذي انتزع مجلس الغرب من ديوان الدار وقلده لعلي بن عيسى ، ليتولى رئاسته ، وذلك في حدود سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م .^(٣٧) فاتخذ مدينة الرقة مقراً له لادارة هذا الديوان ،^(٣٨) حيث ابدى كهافة مشهودة لفتت اقطار

(٣٢) ياقوت ، معجم الادباء : ٧٣/١٤ .

(٣٣) مسكويه ، المصدر السابق : ٨٨/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٤٦٥/٨ .

(٣٤) ينظر : ياقوت معجم الادباء : ٧٣/١٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٦٨/٩ .

(٣٥) معجم الادباء : ٧٢/١٤ .

(٣٦) ينظر : مسكويه ، المصدر السابق : ١٠٤/٢ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص

٣٠٥ ، ٣٤٤ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩ .

(٣٧) الطبري ، تاريخ : ٢١٩٠/٣ ؛ التنوخي ، ثشوار المحاضرة : ٧٢/٤ ؛

الصابي ، الوزراء ، ص ١٤٨-١٤٩ .

(٣٨) الطبري ، تاريخ : ٢٢٢١/٣ .

الخليفة المكتفي بالله ، الذي اراد ان يوليه الوزارة عملا بوصية الوزير القاسم بن عبيدالله قبيل وفاته سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م ، لكن علي بن عيسى اعتذر من المنصب ، مؤثرا على نفسه الكاتب العباس بن الحسن . (٣٩)

وتشير بعض المصادر الى اشتراك علي بن عيسى مع عمه محمد بن داود في محاولة تنصيب عبدالله بن المعتز خليفة بدلا من المقتدر بالله سنة ٢٩٦-٩٠٨م . (٤٠) ويبدو أن علي بن عيسى لم يكن متحمسا للحركة ، وقد تأخر عن البيعة ، ولم يحضر الا بعد الالاحاح في طلبه . وقد شهد له بذلك الوزير ابو الحسن علي بن الفرات عند المقتدر بالله ، مقررا بانه لم يدخل في أمر عبدالله بن المعتز ، ولا دخل داره وقت البيعة الا عن ضرورة . ولهذا السبب كانت العقوبة المقررة عليه خفيفة ، واقتصرت على مصادرة شكلية ، والنفي الى واسط . (٤١) وقد طلب علي بن عيسى السماح له بالذهاب الى مكة ليسلم من الظنون ، وينسى الخليفة ذكره ، فأجابه الوزير ابن الفرات الى ذلك . (٤٢)

وقد استدعي علي بن عيسى من مكة بعد نحو اربع سنوات لتولي الوزارة في بغداد لأول مرة ، فوصلها في المحرم سنة ٣٠١هـ/٩١٣م ، حيث قلد الوزارة من قبل المقتدر بالله ، وذلك نظرا لفساد وزارة أبي علي محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان . (٤٣) وقد استمرت وزارة علي بن عيسى الاولى نحو ثلاث

(٣٩) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٨٧-٣٨٩ .

(٤٠) السعدي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٦ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٥/١ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٥/٨ .

(٤١) الصابي ، الوزراء ، ص ٢٩ ، ١٥٤-١٥٥ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٨/١ .

(٤٢) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٢ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ١٣/١ ، الهمداني ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٧/٨-١٨ ؛ وينظر ايضا : Bowen, OP. Cit., P. 114

(٤٣) الطبري ، تاريخ : ٢٢٨٨/٣ ؛ عريب ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٢٦/١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٠٥ .

سنتين وأحد عشر شهرا ، أقبل بعدها في سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م بسبب ضغط الحاشية والحرم على الخليفة لابعاده عن الوزارة ، لانه وقف ضد امتيازاتهم ، وحاول تقليص النفقات التي تصرف عليهم . (٤٤) وقد حبس علي بن عيسى في قصر الخليفة ، وتقلد الوزارة علي بن محمد بن موسى بن الفرات . (٤٥) ولم تطل وزارة ابن الفرات هذه كثيرا نتيجة عجزه عن تلبية طلب الخليفة المقتدر بالله المتزايد الى المال ، واغراء الحاشية به ، ومحاولتهم دفع حامد بن العباس ، احد الطامعين بالمنصب ، الذي تعهد باداء مبلغ كبير من المال مقابل حصوله على الوزارة . (٤٦) فقبض على ابن الفرات سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م ، وحبس ، وتقلد حامد بن العباس الذي لم يكن اهلا للمسؤولية ، فاضطر الخليفة والحاشية للاستعانة بعلي بن عيسى ، الذي مضى على حبسه نحو ثمانية عشر شهرا ، فأفرج عنه وطلب منه مساعدة حامد بن العباس وتولي الدواوين . (٤٧) فأصبح كالنائب له ، لكنه كان في الواقع هو الاصل لخبرته وتجربته ، فكان اسم الوزارة لحامد وحقيقتها

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠٦-٣٠٧ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٣٩/١ ، ٤٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ١٣٨/٦ ؛ ابن الاثير : الكامل : ٩٨/٨ ؛ Bowen, OP. Cit., P. 125

وينظر : حمدان عبدالمجيد الكبسي ، عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م ، النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٤ ، ص ٨٧ ، ١٣١ ؛ فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧-٣٣٤هـ / ٨٦١-٩٤٦م ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٤ ، ص ٩٥-٩٦ .

(٤٥) ينظر : عريب ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٤٦) عن تردى احوال الوزارة في هذا العصر ، واسراف المقتدر بالله في تعيين وعزل الوزراء ، ينظر : توفيق سلطان اليوزبكي ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ١٣٢-٤٤٧هـ ، ط ٢ ، الموصل ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٧-١٥٨ .

(٤٧) عريب ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٥٨/١ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

لعلي بن عيسى . (٤٨) فقام بواجبه على افضل ما يكون ، ولم يقبل تولي الوزارة وحده حينما عرض عليه ذلك الخليفة المقتدر بالله سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م ، (٤٩) مما يدل على زهده في المنصب ، ذلك الزهد الذي عبر عنه في مختلف المناسبات . (٥٠)

وفي سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م أعيد تعيين ابي الحسن علي بن الفرات وزيرا جديدا للمقتدر بالله ، واقتضت وزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى المشتركة . وقد زعم ابن الفرات للخليفة ان علي بن عيسى خائن متواطئ مع القرامطة ، فصادره ، ثم تهاوى الى مكة ، ومنها الى صنعاء باليمن . (٥١) فظل هناك الى ان قبض على ابن الفرات وابنه المحسن سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م ، فسأل القائد مؤنس المظفر الوزير الجديد ، عبدالله بن محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، أن يأذن لعلي بن عيسى في الرجوع الى مكة ، ففعل ، ثم سأل مؤنس الخليفة المقتدر بالله ان يقلده الاشراف على مصر والشام ، فوافق على ذلك ، وأعلم به علي بن عيسى ، فتولى امر المغرب كله . (٥٢) ثم تقلد ابو العباس احمد بن عبيدالله بن سليمان الخصيبي الوزارة ، لكنه لم يستطع

(٤٨) ينظر : مسكويه ، المصدر السابق : ١/ ٥٩-٦٠ ؛ ابو منصور عبدالمالك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (المنسوب) ، تحفة الوزراء ، تحقيق ، حبيب علي الراوي وابنتسام مرهون الصفار ، بغداد ، وزارة الاوقاف ، ١٩٧٧ ، ص ٥٤ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٧٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٨/ ١١٢ ؛ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ، ١٩٦٢ ، ص ٢١٧ .

(٤٩) عريب ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٥٠) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٩ .

(٥١) عريب ، المصدر السابق ، ص ٩٨-٩٩ ؛ مسكويه ، المصدر السابق :

١٠٩/١ ، ١١٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٦/ ١٧٣ ؛ Bowen, OP. Cit., P. 226

(٥٢) ينظر : عريب ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ ؛ مسكويه ، المصدر السابق :

١٤١/١ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل :

١١٥١/٨ .

ادارة الامور ، فأشار مؤنس على الخليفة المقتدر بالله باستقدام علي بن عيسى
ورد الامور اليه . فأرسل الى دمشق لاحضاره منها ، فقدم بغداد سنة
٣١٥هـ / ٩٢٧م ، واستقبله الناس بسرور بالغ . (٥٣)

ولكن وزارة علي بن عيسى هذه لم تدم اكثر من سنة واربعة اشهر ،
وقد اضطر الى أن يستعفي من الخليفة بسبب تضاعف النفقات ، وميل نصر
الحاجب عنه ، ومحاولات الحاشية الاتصال بمحمد بن علي بن الحسن
المعروف بابن مقله ، الذي تعهد بضمانات مالية كبيرة ان إسند اليه منصب
الوزارة وقد تردد المقتدر بالله اول الامر في اجابة طلب علي بن عيسى ، لكنه
عزله بعد ذلك في سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م ، وقبض عليه وعلى اخيه عبدالرحمن ،
واتهم ايضا بمواطئة القرامطة ، لكن لم تثبت عليه التهمة في هذه
المرة ايضا . (٥٤)

وقد تولى علي بن عيسى النظر في المظالم في اثناء وزارة ابن مقله . (٥٥)
وحينما أقيل الاخير من الوزارة عام ٣١٨هـ / ٩٣٠م ، عرض الخليفة المقتدر
بالله المنصب على علي بن عيسى فرفضه ، وأشار بتعيين سليمان بن الحسن ،
فوافق الخليفة ، واشترط على علي بن عيسى أن يشرف على سائر الامور ،
والاعمال والدواوين ، ومعاوضة سليمان بن الحسن بحيث لا ينفرد الاخير
باتخاذ القرارات التي يجب ان تكون مقرونة بموافقة علي بن عيسى . (٥٦)
كذلك استمر علي بن عيسى في مزاولة هذه المهام جميعا بما فيها النظر في المظالم

(٥٣) عريب ، المصدر السابق ، ص ١١٢-١١٣ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص
٣٣٦-٣٣٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٢٠٢/٦ ، ٢٠٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل :
Bowen, OP. Cit., P. 250 ؛ ١٦٤/٨

(٥٤) عريب ، المصدر السابق ، ص ١١٣ ؛ مسكويه ، المصدر السابق :
١٨٧/١٨٤ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٢ ؛ الهمداني ، المصدر
السابق ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٨٣/٨-١٨٤ .

(٥٥) عريب ، المصدر السابق ، ص ١١٣ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤
(٥٦) مسكويه ، المصدر السابق : ٢٠٥/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٢٣١/٦ ؛
ابن الاثير ، الكامل : ٢١٨/٨ .

في وزارة ابي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزاني سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م . (٥٧)
ولما عُزل الأخير وعيّن الحسين بن قاسم في السنة ذاتها ، اشترط هذا
الوزير الجديد على المقتدر بالله عدم اشتراك علي بن عيسى معه في امور
الوزارة ، فأجيب الى ذلك ، ولم يكتف بهذا ، بل حاول مصادرته ، وثقاه
الى الصافية بالقرب من دير قنّى . (٥٨)

وفي سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م تولى علي بن عيسى أعمال واسط وسقي
القرات في خلافة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ / ٩٣٢-٩٣٤م) . (٥٩) وبعد خلع
القاهر بالله ، ساعد علي بن عيسى هو وأخوه عبدالرحمن في اخذ البيعة للراضي
بالله سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م . وقد اعتذر علي بن عيسى من منصب الوزارة الذي
عرضه عليه الخليفة الجديد ، وشرح لذلك أخاه عبدالرحمن . (٦٠) ولكن
المنصب صار اخيرا من نصيب ابن مقلة ، الذي عرض تقديم خمسمئة ألف
دينار للخليفة . وقد اتهم ابن مقلة علي بن عيسى بمكاتبة الحمدانيين ، كما
اتهمه الخليفة ايضا بحيازة بعض المال في اثناء وزارته ، الامر الذي ادى الى
صرفه واخيه ، ومصادرته وبقية الى الصافية سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٤م . (٦١) وبعد
اضطرابات في بغداد وعدم تمكن الوزير ابن مقلة من دفع ارزاق الجنود
سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م ، قبض عليه وثحي عن الوزارة ، وأحضر علي بن
عيسى ، وعرضت عليه الوزارة ، فرفض قبولها وأظهر العجز ، وأشار بأخيه

(٥٧) مسكويه ، المصدر السابق : ٢١٢/١ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٢٢٦/٨ .
(٥٨) ينظر : عريب ، المصدر السابق ، ص ١٤١ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ،
ص ٢٦٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٢٣٢/٨ ؛ الكبيسي ، المرجع السابق
ص ٢١٨ .

(٥٩) الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٨٦ .
(٦٠) الصولي ، اخبار الرازي بالله ، ص ٤ ؛ مسكويه ، المصدر السابق :
٢٩٠/١ - ٢٩٢ .

(٦١) الصولي ، اخبار الرازي بالله ، ص ٤ - ٥ ، ٦٥ - ٦٦ ، مسكويه ،
المصدر السابق ٣٢٤ - ٣٢٥ ، الهمداني ، المصدر السابق ص ٢٩٥ .
(٦٢) الصولي ، اخبار الرازي بالله ، ص ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ؛ مسكويه ، المصدر
السابق : ٣٣٦/١ - ٣٣٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٢٨١/٦ ؛ ابن الاثير ،
الكامل : ٣١٤ - ٣١٥ ؛ ابن الطقطقي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

عبدالرحمن ، الذي تولاهما لمدة خمسين يوما فقط لعجزه عن ادارة دفة الامور بسبب قلة الاموال ، فعزل وصودر هو وأخوه علي من قبل الوزير الجديد ، ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي . (٦٢)

وكانت آخر مناصب علي بن عيسى الادارية سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م حيث كُلف بالنظر في ديوان المظالم في خلافة المتقي لله ، وامارة امير الامراء بحكم . (٦٣) ثم استدعي في السنة ذاتها لتولي الوزارة ، فأبى القبول ، ونصح اخاه عبدالرحمن ايضا - كما اسلفنا في ترجمته - بعدم توليها رسميا ، او التسمي باسمها ، لكنهما وافقا بعد ضغط الخليفة على القيام بتدبير الاعمال لمدة تسعة أيام ، ثم تقلد ابو اسحق محمد القراريطي الوزارة ، فلزم علي بن عيسى هو وأخوه عبدالرحمن منزلهما . (٦٤)

دور علي بن عيسى في ضبط الادارة ومعالجة الاوضاع السياسية :

تعد الحقبة الزمنية الممتدة من الربع الاخير للقرن الثالث الهجري حتى نهاية العقود الثلاثة الاولى من القرن الرابع من اكثر الفترات تخبطا وارتباكا في مجال الادارة ، وعدم استقرار الاوضاع السياسية في تاريخ الدولة العباسية . وقد تميز عصر الخليفة المقتدر بالله بالذات بقسط وافر من الخل الذي استشرى في الدولة نتيجة صفر سنه واستيلاء امه ونسائه وخدمه عليه . يضاف الى ذلك التبذير والاسراف اللذين رافقا حكمه مما ادى الى عجز بيت المال ، والحاجة الملحة الى الاموال ، مما قاد الى الاسراف في تعيين

(٦٣) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤٣ ؛ وينظر عن بحكم : تقي الدين عارف الدوري ، عصر امرة الامراء في العراق ٣٢٤-٣٣٤هـ / ٩٣٦-٩٤٦م دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية ، بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٥ ، ص ٨٢-٩٣ .

(٦٤) الصولي ، اخبار الرازي بالله ، ص ٢٠٣-٢٠٤ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ١٨/٢ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤٤ ؛ الهمذاني ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

الوزراء وعزلهم ومصادرتهم اذا ما عجزوا عن توفير الاموال . (٦٥) لذلك عمد معظم الوزراء الى جمع اقصى ما يمكن من اموال بطرق واساليب غير شرعية في الغالب استعدادا لليوم الاسود الذي يطالبون به بالمصادرة بعد اقاتلهم ، كما ادى الى تعيين اشخاص غير اكفاء على الاقاليم والاعمال بهدف تزويد بيت المال بالمال عن طريق التضمينات والتعهد بدفع مبالغ متفق عليها لقاء تولي المنصب . وقد ادى هذا الى زيادة حدة المنافسة والمساومة ، وتدهور الزراعة ، وتراجع الجباية ، واحتكار الاسواق والمنتجات . (٦٦)

في مثل هذا المناخ الاداري الفاسد عمل علي بن عيسى ، وهو وان كان ابن عصره ، لكنه ، باجماع المصادر المتوفرة ، اختلف عن كثير من الوزراء المعاصرين له . حيث تميز بالتعقل ، والتدين ، والعفة ، والبعد عن التبذل والهزل . فحاول جهد امكانه أن يرتب الدواوين على ما رأى فيه الصلاح والسداد . ولم يكن ليرضى بتقليد الاعمال الادارية في اثناء توليه منصب الوزارة الا لمن يعتقد فيهم الكفاءة . (٦٧) ولم يقلد اولاده شيئا من اعماله في وزارته الاولى سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م . (٦٨) وحاول رفع المظالم ورددها ، فجلس بنفسه للمظالم كل يوم ثلاثاء ، (٦٩) كما كتب الى جميع العمال برفع انواع الظلم كافة ، واستيفاء الخراج على العدل والانصاف بلا محاباة للاقوياء ، ولا حيف على الضعفاء . وقد انذر كل من يعمل على تحقيق اطماع شخصية

(٦٥) يقارن : ابن الطقطقي ، المصدر السابق ، ص ٢١١ ؛ الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ٤٨ ؛ اليوزبكي ، المرجع السابق ، ص ١٥٧-١٥٨ ؛ فهمي عبدالرزاق سعد ، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، بيروت ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٥٩ .

(٦٦) ينظر : عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، ص ٨٩ ؛ اليوزبكي ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٦٧) التنوخي ، نشوار المحاضرة : ٤٣/١ ؛ الصايب ، الوزراء ، ص ٣٠٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٣٢٩ .

(٦٩) عريب ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

عن طريق اخذ الرشوة بأقصى العقوبات ، وانه لن يتفاضى عن اي تقصير يرتكب في هذا المجال .^(٧٠) وكان هو نفسه مثالا نموذجيا لذلك ، فقد رد رشوة قدمها محمد بن جعفر العبرتائي ، متولي اعمال طاسيج طريق خراسان قيمتها عشرة الاف دينار ، كان الاخير يتوخى منها ان يتساهل معه علي بن عيسى فيما ضمنه من اعمال . وقد حاسبه بعد ذلك والزمه بتسديد خمسين ألف دينار مستحقة لبيت المال ، كان يحاول التهرب من دفعها .^(٧١)

وأظهر الوزير علي بن عيسى تفهما واضحا وسياسة حكيمة ازاء خطر القرامطة في اثناء وزارته الاولى ، فقد استشاره الخليفة المقتدر بالله في امرهم ، فأشار بمكاتبتهم واشغالهم بالمراسلة والطلب اليهم بالدخول في الطاعة . وفعلا تمت الكتابة اليهم سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م حينما كانوا في جنوب العراق بالقرب من البصرة . كما ارسل اليهم الهدايا ، واطلق لهم حرية التسوق بسيراف على الخليج العربي . وكان قصده من ذلك المصلحة العامة ، واستعادتهم الى الطاعة بالرفق والاستمالة . وبالفعل نجحت سياسته هذه في رد خطرهم واطلاق سراح ثلاثة الاف اسير كانوا بأيديهم ، عاد بهم رسل الوزير الى بغداد . وقد حاول أعداؤه التشنيع عليه واتهامه بموالاة القرامطة والتآمر معهم ، ولكن كما يرى عريب بن سعد ،^(٧٢) « كان الرجل ارجح عقلا واحسن مذهبا من الدخول فيما نسب اليه » . وقد حاول أبو الحسن علي بن القرات عبثا في اثناء مناظرتة له سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م أن يسجل عليه انه تواطأ معهم لكنه ، كما اسلفنا ، لم يوفق في ذلك .^(٧٣)

(٧٠) ينظر : مسكويه ، المصدر السابق : ٢٨/١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤-٣٦٥ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٣ ؛ الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ١١٧٣ .
Bowen, OP. Cit., P. 125

(٧١) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤٤-٣٤٦ .

(٧٢) صلة تاريخ الطبري ، ص ٧ .

(٧٣) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٧ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٣٤/١ ، ٣٥ ،

١٠٩ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣١٨-٣١٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم :

١٢١/٦-١٢٢ .

ويدل موقف علي بن عيسى ازاء القرامطة في وزارته الثانية ، انه كان لا يتهاون في سبيل مصلحة الدولة والدفاع عن بغداد . فحينما اقترب هؤلاء من العاصمة ووصلوا عين التمر ، وهددوا الانبار سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م ، قام الوزير علي بن عيسى باتخاذ اجراءات عديدة كان من نتيجتها تخليص بغداد من خطرهم . فقد استأجر خمسمائة سفينة نهريّة ، وجعل فيها الف رجل ، وأفندوها مع سفن اخرى من كل الانواع مشحونة بالرجال المسلحين من فرقة الحجرية المكونة من ممالك الاتراك ، لمنع القرامطة من عبور نهر الفرات . كما تقدم الى القادة العسكريين بالمسير الى الانبار وحفظها . (٧٤)

وقد رتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زبّارا ، وهو موضع في نواحي الكوفة ، (٧٥) المراسلين المكلفين بالكتابة عن اخبار العدو في كل ساعة ، وارسالها على اجنحة الحمام الى بغداد . وكان عدد هؤلاء ، كما يشير مسكويه (٧٦) ، مائة رجل مع مائة طير . يضاف الى ذلك ، أنه تقدم باجراء داخلي القصد منه سلامة مدينة بغداد من العيارين والمتشبهين بالجند ، الذين كانوا يقومون بمحاولات اعتداء ونهب لممتلكات الناس ، فأمر صاحب الشرطة نازوك بالطواف ومواصلة الركوب ليلا ونهارا في بغداد ، واباحة دم من يقوم باعمال النهب والشغب مستغلا الظروف الحرجة ، وتقدم القرامطة ، فكان ذلك سببا لسلامة المدينة . (٧٧)

كما قام باجراء آخر على صعيد السياسة العليا فيما يخص هذه الحالة بالذات فبادر الى الخليفة المقتدر بالله سائلا اياه دعم الجهود العسكرية بماله الخاص لمواجهة القرامطة ، وذلك لعدم توفر الاموال في خزانة الدولة ،

(٧٤) مسكويه ، المصدر السابق : ١٧٥-١٧٦ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٧٥) ينظر : ياقوت ، معجم البلدان : ١٢٩/٣ .

(٧٦) الجارب الامم : ١٧٩/١ .

(٧٧) المصدر نفسه : ١٨٠/١ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

والطلب الى والدته للمساهمة في ذلك ، والا فإن الوضع خطير جدا ، ويمكن ان يهدد البلد وسلامة الخليفة شخصا ، وكان من جملة ما قاله له : « انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين .. والان فلم يبق في بيت مال الخاصة شيء كبير فائق الله يا امير المؤمنين وتخطب السيدة فإنها ديّنة فاضلة فان كان عندها مال قد ذخرته لشدة تلحقها او تلحق الدولة فهذا وقت اخراجه وان تكن الاخرى فاخرج انت واصحابك الى اقاصي خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فأخبر ان السيدة استراته وأمرت باخراج خمسمائة الف دينار من مالها الى بيت مال العامة لينفق في الرجال » . (٧٨)

ولم يقتصر موقف الوزير علي بن عيسى في حماية الدولة على اتخاذ القرارات والاجراءات ، واصدار الاوامر حسب ، بل ساهم مساهمة فعلية في صد خطر الاعداء لاسيما على الجبهة الشمالية ضد البيزنطيين . فقد سار في سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م في الفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس لغزو الصائفة ، فلم يتيسر لهم ذلك ، فغزوها شاتية في برد شديد وثلج ، (٧٩) « وبذلك يكون هو الوزير الوحيد الذي قاد حملة عسكرية خلال عصر المقتدر بالله » . (٨٠)

ويبدو انه كان يولي اهتماما كبيرا بهذه الجبهة وبالاسرى المسلمين فيها، من ذلك مثلا ، انه سمع بان بعض الاسرى المسلمين ثساء معاملتهم لدى البيزنطيين ، ويكرهون على التنصر . فأرسل الى بطريق انطاكية ، وجائلين بيت المقدس ، وطلب اليهما أن يكتبا الى امبراطور البيزنطيين بالكف عن هذه الممارسات ، واحترام اسرى المسلمين وتحسين معاملتهم . وقد افلحت جهوده

(٧٨) مسكويه ، المصدر السابق : ١٨٠-١٨١ ؛ وينظر ايضا : الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٢٠٩/٦ .
(٧٩) الطبري : تاريخ : ٢٢٩١/٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٨٦/٨ .

في هذا المضمار ، وفك التقييد عن الاسرى ، وبطل التضييق عليهم بفضلهم . (٨١)
وفي سنة ٣٣١هـ / ٩٤٣م ازدادت غارات البيزنطيين على الثغور الشمالية ، وكثر
عدد الاسرى المسلمين ، فاستغل امبراطورهم هذه الحالة ، وكتب الى الخليفة
المتقي بالله يلتمس منديلا ببيعة الرها يقال ان النبي عيسى عليه السلام قد
مسح به وجهه ، وان أُعطي هذا المنديل أطلق جميع اسرى المسلمين . وقد
جمع الخليفة الفقهاء والقضاة وكبار رجال الدولة ، ومنهم علي بن عيسى ،
للخروج برأي مناسب . وكان رأي بعض الحضور ان اعطاء هذا المنديل
فيه اهانة وغضاضة للمسلمين وانهم احق به ، فقال علي بن عيسى « خلاص
المسلمين من الاسر احق ، فأمر المتقي بتسليم المنديل وأطلق الاسرى » . (٨٢)
وهكذا كانت المواقف السياسية لعلي بن عيسى تتسم بالصدق والجرأة
والصرامة ، ولهذا كان رأيه دائما يؤخذ بنظر الاعتبار حتى في الاحوال التي
يكون فيها خارج السلطة . فقد استشير فيمن يصلح للوزارة سنة
٣٠٦هـ / ٩١٨م ، بعد قرار المقتدر بالله استبدال الوزير ابي الحسن علي بن
الفرات ، وكان علي بن عيسى في سجن المقتدر بالله ، فجاءته رقعة فيها اسماء
مجموعة من الرجال ليقول رأيه فيهم وهل يصلحون للوزارة ام لا ؟ فكانت
توقيعاته ازاء كل اسم من الاسماء تتسم بالنزاهة والواقعية والصرامة ، من
ذلك مثلا انه كتب امام اسم اخيه ابراهيم بن عيسى : « شره لا يصلح » ،
وامام ابن بسطام : « كاتب سفاك للدماء » ، وامام ابن ابي البغل : « ظالم
لا دين له » ، وامام حامد بن العباس : « عامل موسر عفيف قد كبر » ، وامام

(٨٠) الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٨١) التنوخي ، نشوار المحاضرة : ١/ ٥٢-٥٥ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص
٣٥٤-٣٥٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ٦/ ٣٥٢-٣٥٣ .

(٨٢) المصدر نفسه : ٦/ ٣٣١ ؛ ماري بن سليمان ، اخبار بطارقة كرسي المشرق
من كتاب المجلد ، طبع رومية الكبرى ، ١٨٩٩ ، ص ٢-٣ ؛ غريغوريوس
بن هارون اللطبي المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، بيروت ،
المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ ، ص ١٦٥ ؛ وينظر ايضا : الدوري ، عصر
امرة الامراء ، ص ٣٧٤ .

الحسين بن احمد الماذرائي : « لا علم لي به ، وقد كفى ما في ناحيته » ،
وامام احمد بن عبيدالله بن خاقان : « احمق متهور » ، وامام سليمان بن
الحسن بن مخلد : « كاتب حدث » ، وامام ابن أبي الحواري : « لا اله
إلا الله » .^(٨٣) وتدل هذه التوقيعات على نزاهة علي بن عيسى وقوله الحق
حتى ولو كان على اخيه ، اذا ما تعلق الامر بتولي مصلحة عامة من مصالح
المسلمين . وموقف علي بن عيسى هذا شبيه بموقفه حين استشاره الوزير
العباس بن الحسن فيمن يقلده الخلافة بعد وفاة المكتفي بالله سنة
٢٩٥هـ / ٩٠٧م ، فرفض ان يسمي له احدا وقال : « أنا لا اشير بأحد ولكن
ينبغي أن يتقى الله ويُنظر للدين » .^(٨٤)

وظل علي بن عيسى موضع احترام وتقدير ، مسموع النصيحة والرأي
حتى آخر ايام حياته ، حيث تشير بعض الروايات الى مقابله لمعز الدولة
البويهبي سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م ، وهي السنة التي توفي فيها الوزير علي بن
عيسى في الاغلب ، فاستقبله استقبالا يليق به قائلا : « كنا نسمع بك ،
فيعظم عندنا امرك ، ويكثر في قلوبنا ذكرك ، وقد شاهدت منك الان ما كنت
مؤثرا واليه متطلعا ، والدنيا خراب ، والامور على ما تراه من الانتشار ،
فأشر علي بما عندك في اصلاح ذلك . . . » فأجابه علي بن عيسى جوابا
حكيميا اكبر فيه نيته للاصلاح معتبرا اياها بادرة خير لكل نجاح ، وطريقا
للاعمار واستقامة الجند والرعية والعدل ، وأشار عليه ان يبدأ باصلاح سدود
الري ، وسد البثوق التي هي أصل الفساد وخراب السواد ، فوعده معزز
الدولة بالعمل على ذلك .^(٨٥)

(٨٣) عريب ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٨٤) مسكويه ، المصدر السابق : ٣/١ .

(٨٥) الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩-٣٦٢ ؛ وقد نقلها هـ . ف آمدروز
وابتها في كتاب الوزراء للصابي ، ص ٣٩٢-٣٩٦ .

اسهاماته في حل المشكلات الاقتصادية :

تفاقت في عهد الخليفة المقتدر بالله الازمة المالية بشكل كبير جدا ، ويعود السبب في ذلك الى عدة عوامل ، منها كثرة اتفاق الخليفة وتبذيره . يذكر مسكويه ،^(٨٦) استنادا الى ما اثبتته بعض كتّاب أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات عندما كان وزيرا للمقتدر ، ان واردات بيت المال الخاص (اي بيت مال الخليفة) خلال مدة حكم المقتدر بالله البالغة نحو خمسة وعشرين عاما كانت تسعة وثمانين مليونا وثمانية وثلاثين الف دينار ، صرف المقتدر بالله نحو سبعة عشر مليون دينار منها في وجوه رسمية ، بينما اتلف الباقي وبذره على تفقات البلاط ، وهو يزيد على سبعين مليونا من الدنانير وهكذا بلغت تفقات البلاط في عهده نحو مليونين وثمانمئة وثمانين الف دينار سنويا ، او ما يعادل مائتين واربعين الف دينار في الشهر .^(٨٧) وبالإضافة الى هذا ، فقد ازداد المعجز في الميزانية نتيجة اسراف بعض الوزراء وتلاعبهم بالاموال العامة ، كما حدث في وزارة ابن الفرات الاولى المنتهية في سنة ٣٩٩هـ / ٩١١م ، ووزارة الخاقاني الذي اعقبه . وتناقصت اموال الخزينة ايضا بسبب الحروب والفتن الداخلية ، واهمال الاراضي الشاسعة التي ظلت بورا بدون استثمار .^(٨٨)

وقد حاول علي بن عيسى بعد توليه الوزارة الاولى سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م بما اوتي من دراية وحنكة في امور المال ان يصلح بعض شؤون الدولة ويقلص النفقات ، ويوظف السنن الجائرة ، والضرائب غير الشرعية الثقيلة . فأبطل

(٨٦) تجارب الامم : ٢٣٨/١ - ٢٤١ .

(٨٧) يقارن : عبدالعزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط ٢ بيروت ، دار المشرق ، ١٩٧٤ ، ص ٢٥٢ ، عبدالواحد ذنون طه ، « ثروة الخلفاء والضياع السلطانية في العصر العباسي ١٣٢-٣٣٤هـ » ، مجلة التربية والعلم ، العدد ٣ ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٨٨) ينظر : الكبسي ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

المكس بمكة ، وجباية الخمر بديار ربيعة ، وازال ضريبة التكملة بفارس وسوق بحر الاحواز ، وهي الضريبة التي فرضت عندما سيطر الصفاريون على المنطقة ، وفر منها بعض اهل الخراج ، فأخذوا يكملون ما نقص من الباقيين . ولما اعيدت المنطقة الى سيطرة الخلافة سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م بقيت هذه الضريبة التي استعمل العمال العسف في استحصالها ، الى ان الفيت في عهد علي بن عيسى نتيجة تظلم الفلاحين سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م ، وعوضت بضريبة الخراج على الشجر في السنة ذاتها . (٨٩)

وكان يرتفع من هذه الضرائب غير الشرعية نحو خمسمائة الف دينار في السنة ، ولكنه ضحى بهذا المبلغ في سبيل احقاق الحق والعدل ، وتخليص الخليفة من الاوزار التي تلحقه من جراء استمرار الظلم . (٩٠) كذلك منع استخدام القوة والعنف في استحصال مال الخراج ، وقد كتب الى عامل بادوريا بالجانب الغربي من بغداد ، (٩١) جوابا عن طلبه في اكرام اهل المنطقة على دفع ما ترتب عليهم من خراج ، وما أضيف اليه من مظالم متبقية عليهم ، فقال : « الخراج — عافاك الله — دين لا يجب فيه غير الملازمة فلا تتعد ذلك الى غيره » ، فاضطر العامل الى اخذ البقايا الصحيحة فقط ، فخفف ذلك على اهل بادوريا ، وزاد ارتفاع الحاصلات في المنطقة في السنة التالية الى نسبة « اثنين في كل عشرة » (٩٢) .

(٨٩) التنوخي ، نشوار المحاضرة : ١٢٠-١٢٨ ؛ مسكويه ، المصدر السابق : ٢٨-٢٧/١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٣٦-٣٧٢ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ؛ ابن الاثير الكامل : ٦٨/٨ .
(٩٠) مسكويه ، المصدر السابق : ٢٩/١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٤٩ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ؛ وينظر :

Bowen, OP. Cit., PP. 128, 135, 150, 164, 183

(٩١) عرف ياقوت بادوريا على انها طوخ من كورة الاستان في الجانب الغربي من بغداد ، وهو على ايامه محسوب من كورة نهر عيسى بن علي ، وتعود معظم اراضيها وضياعها الى الامراء والوزراء والكتاب والقادة والاشراف : معجم البلدان : ٣١٧/١ .

وشدد علي بن عيسى ايضا على ضبط مساحة اراضي الخراج ، وعدم الزيادة على الناس . وعندما اشتكى اليه أحد فلاحي منطقة النهروانات ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط^(٩٣) ، بأن مساحي المنطقة قد زادوا عليه مساحة ارضه ، ارسل فوجا من مساحي بادوريا للتحقيق واعادة مسح الارض ، فوجدوا أن مساحتها واحدا وعشرين جريا وقميز ، في حين كان المساحون السابقون قد كالوها على انها اثنان وعشرون جريا^(٩٤) . فأرسل علي بن عيسى كتابا شديدا الى مسؤولي المنطقة يهددهم فيها بعدم تكرار ما وقع قائلا : « والله لئن عادت ظلامة او تحيف أحد من الرعية في معاملة او مساحة لاقابلن على ذلك اشد مقابلة ٠٠٠ » ، فتحرزوا وحرسوا الناس وانفسهم ، فزادت واردات المنطقة في السنة التالية « ثلاثة في كل عشرة لان المدل شاع ، والحيث زال ، فتوفرت العمارة » .^(٩٥)

ومن جهة اخرى شدد علي بن عيسى على النفقات ، واسقط الزيادات التي كان سلفه الوزير الخاقاني قد اضافها الى ارزاق اولاد قرابة الخليفة ، والخرم ، والحواشي ، والخدم ، والفرسان ، وسائر اصناف الجند ، والقادة ،

(٩٢) مسكويه ، المصدر السابق : ٣١/١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٧٣-٣٧٤ ؛ الهمذاني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ؛ وينظر ايضا : آدم متر ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الاسلام ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده ، ط ٤ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٧ : ٢٤٩/١ .

(٩٣) ياقوت ، معجم البلدان : ٣٢٥/٥ .

(٩٤) الجريب كمقياس للارض يساوي ١٥٩٢ مترا مربعا ، اما القفيز فهو ١٠/١ من الجريب ، او ١٥٩٢ متر مربع . فمقدار الزيادة في الحالة اعلاه هي تسعة افقرة ، اي ١٤٣٢/٨ مترا مربعا . ينظر : فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل الصلي ، عمان ، منشورات الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠ ، ص ٩٦ ، ٩٨ .

(٩٥) ينظر : مسكويه ، المصدر السابق : ٢٩/١-٣٠ . الصابي ، الوزراء ، ص ٣٧٣-٣٧٢ .

والكتاب ، والمتصرفين ، وكافت كثيرة . (٩٦) وأخذ من واردات الضياع السلطانية ، والاقطاع ليتم به العجز ، حتى اعتدلت الحال دون ان يمد يده الى بيت مال الخاصة . كذلك لم يطالب العمال بمبالغ اضافية من المرافق ، كما كان يفعل ابن الفرات قبله ، الذي كان يحملهم على دفع نحو خمسة واربعين الف دينار شهريا . وقد وفرها علي بن عيسى عليهم ، وعدّ اخذها طريقا الى الضياع والتفريط بالحقوق ، وخراب البلاد ، وظلم الرعية . كما استرجع الضياع السلطانية التي سيطر عليها ابن الفرات وأبو علي الخاقاني في اثناء وزارتهما (٩٧) ، ونظر في كل ما يمكن ان يوفر مالا للخرينة مهما كان ضئيلا ، حتى انه كان يحاسب المسؤول عن استلام الشمير الخاص بحيوانات دار الخلافة ، وما يتبقى منه في أسافل الزوارق من الرطب والمتفنن الذي يباع بثمان بخص ، ويحسب الفرق بينه وبين الجيد . (٩٨) وعندما علم من الخليفة المقتدر بالله انه لا يستخدم المسك في طعامه الا نادرا ، حاول إسقاط المبلغ المخصص لهذه المادة ، وهو ثلثمائة دينار في الشهر ، من مطبخ دار الخلافة ، لولا تدخل الخليفة واعتقاده بان المبلغ ربما يذهب في أقوات وفققاتهم وليس اقوام من الاجسان قطعها عنهم . (٩٩) وتشدد مع كل من يأخذ مالا من خزينة الدولة بلا مقابل ، فأغلظ لاحمد بن العباس اخي القهرمانة ام موسى ، على ارتزاقه سبعة الاف دينار في كل شهر ، وحاول معاقبته لولا تدخل ام موسى التي انقذته . (١٠٠)

(٩٦) مسكويه ، المصدر السابق : ٢٩/١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٠٦-٣١٦ ؛

ابن الاثير ، الكامل : ٦٨/٨ .

(٩٧) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٠٦ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ص ٣٧٨-٣٧٩ .

(٩٩) ابو الحسن هلال بن المحسن الصابي ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٤ ، ص ٢٨ ؛ وينظر ايضا :

Bowen, OP. Cit., P. 135

الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(١٠٠) عريب ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ؛ وانظر عن ام موسى : الكبيسي ،

المرجع السابق ، ص ٨٥-١٠٠ .

ويعود الى علي بن عيسى الفضل في انشاء اول مصرف رسمي للدولة في مواجهة الظروف المالية الحرجة التي احاطت بوزارته الاولى . فقد كلف اثنين من الجهابذة اليهود^(١٠١) هما : هارون بن عمران ، ويوسف بن فخاس بتأسيس المصرف ومساعدة الدولة ، فقال لهما : « اني احتاج في مستهل كل هلال الى مال ادفعه في ستة ايام من ذلك الشهر الى الرجالة ومبلغه ثلاثون الف دينار ، وربما لم يتجه لي في اول يوم من الشهر ولا الثاني ، واريده ان تسلفاني في اول كل شهر مائة وخمسين الف درهم ، وترجعانها من مال الاحواز في مدة الشهر ، فان جهذة الاحواز اليكما ، فيكون هذا المال سلفا لكما ابدا ، واقفا ٠٠٠ »^(١٠٢) وكان علي بن عيسى اذا حل المال وليس لديه وجه للاتفاق يقرض التجار في بغداد على سفاتج^(١٠٣) ، وردت من الاطراف لم تحل بعد ، اي لم يحل ميعاد دفعها ، فكان يربح في كل عشرة الاف دينار الفان وخمسمائة درهم في كل شهر لحساب بيت المال . وظل هذا الرسم جاريا على يوسف بن فخاس وهارون بن عمران ومن قام مقامهما مدة ستة عشر عاما .^(١٠٤) وكانت مهمة المصرف الرئيسة هي تسليف الدولة ما تحتاج اليه من النقود ، مع الاعتماد على واردات الاحواز كضمان .^(١٠٥)

(١٠١) الجهابذة : ومفردها جهيد بالاصل من التجار ، او هم اصحاب البيوتات المالية ، او الصرافين ، ينظر : الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٥٥ فما بعدها .

(١٠٢) التنوخي ، نشوار المحاضرة : ٤١/٨ ، وورد النص ايضا باختلاف بالالفاظ عند : الصابي ، الوزراء ، ص ٩٢-٩٣ .

(١٠٣) السفاتج : ومفردها سفتجة ، هي اهم اداة للمعاملات المستندة الى الائتمان ، شاع استعمالها في القرن الرابع الهجري حيث صارت عاملا مهما في الحياة الاقتصادية . وقد استعملت في مجالات شتى ، منها تسوية الديون في المعاملات التجارية ، وكصكوك مسافرين ، واخيرا يمكن تعد السفتجة بمثابة الكمبالة في الوقت الحاضر في مبنائها واستعمالها . ينظر : الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٦٨-١٦٩ .

(١٠٤) التنوخي ، نشوار المحاضرة : ٤١/٨-٤٢ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٩٣ .
(١٠٥) ينظر : الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٦١ .

ولاجل التوصل الى فهم افضل للاحوال المالية للدولة ، قام علي بن عيسى في اثناء ادارته المشتركة مع حامد بن العباس سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م) ، باعداد جريدة مفصلة بواردات الدولة وثقاتها . وقد استثنى منها الحرمين ، واليمن ، وبرقة ، وشهرزور ، والصامغان ، وكرمان ، وخراسان ، فكانت الواردات تقدر بـ ١٤٨٢٩٨٤٠ ديناراً . ولكن الصادرات ، او (الخرج) كانت تزيد عليها بمقدار ١٤٣٦٤٧٦ درهماً ،^(١٠٦) الامر الذي تطلب المزيد من الاقتصاد في النفقات . وقد طبق علي بن عيسى هذه السياسة مرة اخرى حينما تقلد وزارته الثانية سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م . فأسقط كثيراً من الزيادات والارزاق التي كان يأخذها الكتاب والحاشية ،^(١٠٧) واقتصر في ارزاق العمال على عشرة اشهر في كل سنة ، أما أصحاب البرود والمتفعين فاقصرت ارزاقهم على ثمانية اشهر في السنة ، وحط من ارزاق الرجالة والفرسان وجميع من كان يرتزق بهذين الرسمين من الكتاب والتجار ، ومن لا يحمل السلاح ، كما أسقط ارزاق اولاد المرتزقة الذين في المهود ، وحط من مال الخدم والحشم وجميع الجلساء والندماء والمغنين واصحاب الشفاعات ، وانقص ارزاق الغلمان الى عشرة اشهر في السنة ، ولازم النظر بنفسه ليلاً ونهاراً حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج ، اي الواردات والصادرات .^(١٠٨)

ومن جملة الاجراءات الاخرى التي اتبعها لزيادة الواردات ، المطالبة بأموال المصادرات والضمانات التي كان قد ضمنها المصدرون ، وكذلك المطالبة باموال الصدقات بفارس وكرمان ، والخراج بفارس . يضاف اليها ضمانات النهروانات ، وطاسيج طريق خراسان ، وموات جلولاء ، ونهر

(١٠٦) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٢٢-٢٧ .

(١٠٧) عريب ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(١٠٨) ينظر : مسكويه ، المصدر السابق : ١٥٢/١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص

٣٤٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٦٤/٨ - ١٦٥ .

بوق ، والزاب الاسفل ، واعمال فارس وكرمان واصبهان .^(١٠٩) كما الزم موظفيه في بيت المال ان يقدموا تقريراً حسابياً في كل اسبوع ، بدلاً من التقرير الشهري المعروف باسم (الروزنامجات) الذي كان معمولاً به سابقاً لیتعجل الوقوف على المصروفات وما تبقى في بيت المال .^(١١٠) كما قام ايضاً لاسيما في اثناء ادارته المشتركة مع سليمان بن الحسن بن مخلد سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م ببيع الضياع السلطانية لسد العجز في ميزانية الدولة .^(١١١)

دوره في خدمة المجتمع وقيادته :

كان علي بن عيسى يُعد من كبار الاغنياء في بغداد فقد كانت له ضياع في ديار ريعة ، والموصل ، والشام ، والسواد^(١١٢) ، تدر عليه مبالغ طائلة من المال تقدر باكثر من ثمانين الف دينار في السنة . لكنه كان ينفق اكثر من نصفها في ابواب البر ، وسبل الخير ، وتفقد الطالبين ، والعباسيين ، والانصار واولاد المهاجرين ، ومصالح الحرمين ، ويبقي الباقي لنفقات منزله ، وهو نحو ثلاثين الف دينار^(١١٣) . وقد عُرف بعفته وتنزهه عن طلب الاموال^(١١٤) وكرهيته للبدخ والاسراف^(١١٥) ، لهذا فقد اقتنع بما كانت تدر عليه ضياعه من مال ، حتى انه في ايام توليه الوزارة ، كان يرفض اخذ الاقطاع المخصص

(١٠٩) التنوخي ، نشوار المحاضرة : ٨/ ١٠-١١ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٣٧-٣٣٨ ، ٣٦٥-٣٦٦ .

(١١٠) مسكويه ، المصدر السابق : ١/ ١٥١-١٥٢ ؛ وينظر : الكبسي ، المرجع السابق ، ص ٢١٨-٢١٩ .

(١١١) مسكويه ، المصدر السابق : ١/ ٢٠٥ ؛ وينظر Bowen, OP. Cit., P. 299 طه ، ثروة الخلفاء والضياع السلطانية ، ص ١٣٣ .

(١١٢) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٣٠ .

(١١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٨-٣٤٩ ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ ؛ ياقوت ، معجم الادباء : ١٤/ ٦٩ .

(١١٤) ينظر : الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ ؛ ياقوت ، معجم الادباء : ١٤/ ٦٩ .

(١١٥) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ١٠ .

لضياع الوزراء ، وهو مائة وسبعون الف دينار ، فضلا عن رفضه رزق الوزارة ، او راتبها البالغ سبعة الاف دينار في الشهر . وقد كتب الى الخليفة المقتدر بهذا المعنى معتذرا عن اخذ اقطاع الوزارة ورزقها قائلًا بان ضيعته تكفيه ، وانه لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه هو ترك التمتع ، فشكره الخليفة على ذلك^(١١٦) . ويبدو ان علي بن عيسى قد توخى من هذا الاجراء الاقتصاد في النفقات ، ضاربا اروع الامثلة في نكران الذات ، وربما كان يهدف من وراء ذلك ايضا ان يكون قدوة حسنة لبقية الموظفين الجشعين والوزراء الطامعين في الحكم ، عليهم ليخففوا من شدة جشعهم وطمعهم في نهب اموال الدولة والناس .^(١١٧)

ومن اثاره ايضا رفضه القيام بعمل مسناة لداره على دجلة اسوة ببقية الدور المجاورة ، على الرغم من الحاح اخيه ابراهيم بن علي ، وقيامه بدلا من ذلك بتخصيص المبلغ اللازم ، وهو نحو مائة الف درهم ، للصرف على فقراء المسلمين ، وآل الرسول عليه الصلاة والسلام .^(١١٨) وعندما ندم الخليفة المقتدر بالله على مصادرته لعلي بن عيسى بعد وزارته الاولى ، نظرا لما شاهده من اخلاصه واجتهاده فيما بعد عند توليه الوزارة الثانية سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م ، أمر بان ترد عليه الاموال التي اخذت منه ، فاشترى علي بن عيسى بالمال ضياعا ، وضمها الى الضياع التي كانت موقوفة على اهل مكة والمدينة .^(١١٩) وكان علي بن عيسى قد اشار على الخليفة المقتدر بالله في وزارته الاولى بوقف المستغلات في مدينة السلام ، وغلتها نحو ثلاثة عشر الف دينار ، والضياع الموروثة الجارية في ديوان الخاصة ، ودخلها اكثر من ثمانين الف

(١١٦) مسكويه ، المصدر السابق : ١٥٩/١ ؛ الهذاني ، المصدر السابق ، ص

٢٥١ ؛ ويقارن : الصابي ، الوزراء ، ص ٣٠٦ ، ٣١١ .

(١١٧) يقارن : الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠-٢٢١ .

(١١٨) الصابي ، الوزراء ، ص ٣١١-٣١٢ ؛ ويقارن : ياقوت ، معجم الادباء : ٧١/١٤ .

(١١٩) عريب ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

دينار ، على الحرمين الشريفين في مكة والمدينة ، وعلى الثغور ، فقبل الخليفة برأيه ، واشهد بذلك القضاة والشهود على نفسه . واستحدث علي بن عيسى ديوانا لهذه الوقوف سمي بديوان البر . (١٢٠)

ولم يكتف بهذا ، بل استفاد من اقامته بمكة بعد ابعاده عن بغداد اثر إخفاق حركة ابن المعتز ، وذلك بالاطلاع على بعض مشاكل هذه المدينة وما تعانيه من نقص في المياه ، وكيف كانت السلطات تسخر حيوانات الناس لنقل المياه من جدة اليها . فلما تولى الوزارة الاولى ، اشترى عددا كبيرا من الجمال والحمير ، ووقفها على حمل الماء ، ورتب لها الخدم المسؤولين عنها ، ومنع السخرة وحظرها . يضاف الى ذلك ، فقد حفر بئرا واسعة في منطقة الخياطين بمكة ، فخرجت عذبة ، وسميت بالجراحية نسبة اليه ، كما اشترى عينا اخرى غزيرة المياه بالف دينار ، وفتحها ووسعها حتى كثر مأواها ، فازداد الماء في مكة ، ووصل الى من يحتاج اليه من الضعفاء والمساكين . (١٢١)

واهتم علي بن عيسى بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر واشعال الاضواء فيها ، واجرى للأئمة والقراء والمؤذنين ارزاقا . (١٢٢) كما اهتم ايضا بالامور الصحية التي تعد من مآثره القيمة في مجال خدمة المجتمع . فقد اتخذ في سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م مارستانا في محلة الحربية المشهورة ببغداد قرب باب حرب ، وانفق عليه من ماله الخاص ، وقلد امره طيبه عثمان

(١٢٠) الصابي ، الوزراء ، ص ٣١٠-٣١١ ؛ ياقوت ، معجم الادباء : ٧٠/١٤ ؛ ابو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي ، نكت الوزراء ، دراسة وتحقيق ، نبيلة عبد المنعم داود ، بغداد ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، ١٩٨٤ ، ص ٧٧ ؛ ابن الطقطقي ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(١٢١) الصابي ، الوزراء ، ص ٣١١ ؛ وينظر : Bowen, OP. Cit., P. 128
(١٢٢) ابن الاثير ، الكامل : ٦٨/٨-٦٩ ؛ وينظر ايضا : الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

ابن سعيد بن يعقوب الدمشقي . (١٣٣) وربما كان السبب في انشاء هذا
المارستان هو كثرة الامراض والعلل في بغداد في السنة السابقة ، اي ٣٠١هـ /
٩١٣م ، لاسيما في منطقة الحرية واهل الارباض (١٢٤) ، الامر الذي استلشى
ذلك الاجراء من الوزير علي بن عيسى .

كما اوعز في ايام وزارته المشتركة مع حامد بن العباس الى الطبيب سنان
ابن ثابت ، الذي كان يتقلد آنذاك البيمارستانات في بغداد ، بتخصيص اطباء
لزيرة السجناء ومعالجة المرضى منهم ، فكتب اليه توقيعا يقول فيه : « فكرت
امد الله في عمرك في امر الجبوس وانه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء
اماكنهم ، ان تنالهم الامراض ... فينبغي أن تفرّد لهم اطباء يدخلون اليهم
في كل يوم ، وتحمل اليهم الادوية والاشربة . ويطوفون في سائر الجبوس
ويعالجون المرضى ويزيحون عنهم فيما يحتاجون اليه من الادوية
والاشربة ... » (١٢٥) كذلك امر باتخاذ الاطباء الى القرى والارياف ، لاسيما
الى قرى السواد ، فكتب ايضا الى سنان بن ثابت بذلك لتخصيص الاطباء
الذين ينتقلون في اصقاعه ويعالجون المرضى فيه من المسلمين والذميّين . (١٢٦)
وكان لعلي بن عيسى دور واضح في مقاومة الاختلافات والتحزب
والعصبية ، وكل ما يؤدي الى انقسام المجتمع ، فقد امر بهدم مسجد للحنابلة
جعل وسيلة للمشغبة والفتنة ، ووقع على الامر الخاص بذلك قائلا : « احق

(١٢٣) احمد بن خليفة بن يونس السعدي المعروف بابن ابي اصيبعة ، عيون
الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق ، نزار رضا ، بيروت ، منشورات دار
مكتبة الحياة ، ١٩٦٥ ، ص ٣١٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم : ١٢٨/٦ .
(١٢٤) الطبري ، تاريخ : ٢٢٩١/٣ .

(١٢٥) ابن ابي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ ؛ جمال الدين ابن الحسن
علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي ، اخبار العلماء باخبار الحكماء ،
بيروت ، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) ، ص ١٣٢ .

(١٢٦) ابن ابي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ ؛ القفطي ، المصدر
السابق ، ص ١٣٢ ؛ متز ، المرجع السابق : ٩٢/١ Bowen, OP. Cit., P. 183
الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ١٧٥-١٧٧ .

بناء بهدم ، وتعفية رسم ، بناء أسس على غير تقوى من الله . فليُلحق بقواعده ان شاء الله » (١٢٧) . وعندما سمع بوقوع فتن وحروب أهلية بين عشائر البلالية والسعدية في البصرة ، كتب اليهما في ذلك كتابا بليغا ينهاهم فيه عن العصبية ، ويعرفهم سوء عاقبتها (١٢٨) . وسأهم ايضا في الفصل بين الخلافات المذهبية التي تقع حتى بين اهل الذمة ، فقد ورد ما يشير الى عقد مجالس خاصة في داره يحضرها اهل العلم والقضاة والوزراء للفصل في ذلك . (١٢٩) .

وأخيرا يمكن القول أن علي بن عيسى كان لا يتوانى عن تقديم خدماته للمجتمع ، سواء كان في السلطة ام خارجها ، وله اسهامات مشهودة في مساعدة الناس الفقراء على كل الاصعدة ، فقام في سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م ، عندما كثر الموتى في بغداد نتيجة الغلاء بتكفين الفقراء والغرباء على باب داره . وعندما تخذ ما عنده من مال لذلك استدان ، ولم يتوقف عن تلك المهمة الخيرية . (١٣٠) وكان ايضا يساعد التجار الذين يصابون بازمات مالية ، او يتعرضون الى افلاس مفاجيء . (١٣١) يضاف الى ذلك تواضعه الذي حبه الى عامة الناس ، فكان لا يتحرج من مخالطة الطبقات الفقيرة ، حيث ورد ما

(١٢٧) الصابي ، الوزراء ، ص ٣٦٢ .

(١٢٨) عريب ، المصدر السابق ، ص ١٣١ (برواية الصولي) .

(١٢٩) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٩٨ . والمسألة المطروحة كانت خاصة باثنين من كبار رجال الدين اليهود في بغداد .

(١٣٠) الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥ ؛ ياقوت ، معجم الادباء: ٧٢/١٤ .

(١٣١) القاضي ابن علي الحسن بن علي التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق ،

عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٨ ، ٢/ ٢٧٦-٢٧٨ ؛ نشوار

الحاضرة : ٢٤٣/٢-٢٤٥ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص ٣٦٠-٣٦١ ؛ ابن

الجوزي ، المنتظم : ٣٥٤/٦ .

يشير الى اختلاطه بهم ، وتأديته الصلاة مع الملاحين في دجلة (١٣٢) ، مما يدل على تعاطفه مع هذه الفئة من العاملين . كذلك كان يحسن التصرف مع الذين يعملون معه ويداريهم ، ويحاول كسب مودتهم واحترامهم ، ومساعدتهم ما امكنه ذلك . (١٣٣) وهكذا كانت اسهاماته واضحة في مجال خدمة المجتمع ، ودوره بارز في فائدة الناس ، الامر الذي حبه الى عامة المجتمع ، فساندوه ، وحاولوا حمايته من بعض رجال السلطة في القصر والجيش ، الذين استاءوا من اجراءاته الاقتصادية الهادفة الى الحد من الاسراف في النفقات .



(١٣٢) الصابي ، الوزراء ، ص ١٣٤ ؛ وينظر : سعد ، المرجع السابق ، ص ١٣٤
(١٣٣) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ١٠ .

جريدة المصادر والراجع

١ - المصادر الأولية :

- * ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) .
١ - الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٩ .
- * ابن ابي اصيبعة ، احمد بن خليفة بن يونس السعدي (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) .
٢ - عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق ، نزار رضا ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥ .
- * التنوخي ، القاضي ابي علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) .
٣ - الفرج بعد الشدة ، تحقيق ، عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٨ .
٤ - نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق ، عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧١-١٩٧٣ .
- * الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (المنسوب) ،
ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) .
٥ - تحفة الوزراء ، تحقيق ، حبيب علي الراوي وانتسام مرهون الصفار ، بغداد ، وزارة الاوقاف / احياء التراث الاسلامي ، ١٩٧٧ .
- * الجاجرمي ، ابو المعالي المؤيد بن محمد (اوائل القرن السابع الهجري /
الثالث عشر الميلادي) .
٦ - نكت الوزراء ، تحقيق ، نبيلة عبدالمعظم داود ، بغداد ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، ١٩٨٤ .
- * ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي
(ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .
٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط ١ ، حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٧هـ .
- * ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) .
٨ - جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .
- * الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٥م) .
٩ - تاريخ بغداد او مدينة السلام ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٣١ .
- * سليمان ، ماري بن سليمان (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) .
١٠ - اخبار بطارقة كرسي المشرق من كتاب المجلد ، روما ، ١٨٩٩ .

- * الصابي ، ابو الحسن هلال بن الحسن الصابي (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) .
١١ - رسوم دار الخلافة ، تحقيق ، ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٤ .
- ١٢ - الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق ، عبدالستار احمد فراج ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ .
- * الصولي ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) .
١٣ - اخبار الرازي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ - ٣٣٣ هجرية ، من كتاب الاوراق ، عني بنشره : ج هيورث . دن ، ط ٣ ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٨٣ .
- * ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) .
١٤ - الفخري في الاداب السلطانية ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ، ١٩٦٢ .
- * ابن العبري ، غر يغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) .
١٥ - تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ .
- * عريب ، عريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م) .
١٦ - صلة تاريخ الطبري ، منشور ضمن ذبول تاريخ الطبري ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، م ١١ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .
- * القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) .
١٧ - اخبار العلماء باخبار الحكماء ، بيروت ، دار الاثار للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) .
- * المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .
١٨ - التنبيه والاشراف ، تصحيح ومراجعة ، عبدالله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، اعادت طبعه بالاوفست ، مكتبة المثنى ببغداد .
- * مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٤٩م) .
١٩ - تجارب الامم ، باعثناء ، هـ ف آمدروز ، القاهرة ، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر ، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .
- * ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م) .
٢٠ - الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة عن طبعة القاهرة ، ١٣٤٨هـ .
- * الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) .
٢١ - تكملة تاريخ الطبري ، منشور ضمن ذبول تاريخ الطبري ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، م ١١ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .
- * ياقوت ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ / ١٢٢٩م) .

٢٢ - معجم الادباء ، بيروت ، دار المستشرق (د.ت) .

٢٣ - معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ .

ب - المراجع الثانوية :

* الدوري ، تقي الدين عارف .

٢٤ - عصر امرة الامراء في العراق ٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية ، بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٥ .

* الدوري ، عبدالعزيز .

٢٥ - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط٢ ، بيروت ، دار المشرق ، ١٩٧٤ .

* سعد ، فهمي عبدالرزاق .

٢٦ - العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، بيروت ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .

* طه ، عبدالواحد ذنون .

٢٧ - « ثروة الخلفاء والضياع السلطانية في العصر العباسي ١٣٢-٣٣٤هـ » مجلة التربية والعلم ، العدد ٣ ، الموصل ، ١٩٨١ (ص ١٢١-١٣٨) .

* عمر ، فاروق .

٢٨ - الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٦م ، ط١ ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٤ .

* الكبسي ، حمدان عبدالمجيد .

٢٩ - عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م ، النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٤ .

* متز ، آدم .

٣٠ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الاسلام، ترجمة ، محمد عبدالهادي ابو ريدة ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٧ .

* مصطفى ، شاكر .

٣١ - التاريخ العربي والمؤرخون ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ .

* اليوزبكي ، توفيق سلطان .

٣٢ - الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ١٣٢-٤٤٧ ، ط٢ ، الموصل ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٦ .

* Bowen, Harold.

33 - The life and Times of Ali ibn Isa, Cambridge 1927.

اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية
والاجتماعية والثقافية من خلال

سالنامات

الموصل العثمانية

الدكتور عصمت برهان الدين عبدالقادر
قسم التاريخ/كلية الاداب/جامعة الموصل

١ - مقدمة :

تعدّ ولاية الموصل من الولايات المهمة للدولة العثمانية منذ أن مدت سيطرتها عليها عام ١٥١٦ وحتى انسحابها منها في أعقاب الحرب العالمية الاولى . وقد مرت في الموصل أحداث جسيمة عبر تاريخها الطويل تحث السيطرة العثمانية ، لعل أبرزها حصار الموصل سنة ١٧٤٣م من قبل (نادر شاه) ، كما أن الموصل تعرضت الى سلسلة من الامراض والأوبئة والكوارث الاقتصادية أضرت بها كثيرا وجعلتها في وضع اقتصادي صعب ، إلا أن الموصل تجاوزت هذه المحن والنوائب بكل شموخ وأباء بحكم تاريخها الطويل وكفاح وصمود أبنائها .

سنحاول في هذه الدراسة المتواضعة دراسة ولاية الموصل من خلال مصدر أساسي وأصيل وهو السالنامات الخاصة بها « موصل ولايتي سالنامه سي » مع الاستعانة بمصادر ومراجع أخرى لتوضيح بعض الجوانب التي لم تتناولها السالنامات .

تقدم سالنامات ولاية الموصل مادة تاريخية جيدة لدراسة الولاية من الناحية الادارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ومن جانب آخر تدل السالنامات العثمانية على وعي العثمانيين بأهمية التوثيق

وتسجيل الاحداث سواء بشكل عام يخص الدولة العثمانية أو الخاص بكل ولاية من ولاياتها .

٢ - معنى السالنامة :

تكون هذه الكلمة من مقطعين الاول سال ويعني سنة والثاني نامه ويعني كتاب ، فهي تعني إذن الكتاب السنوي الذي تصدره الدولة العثمانية بشكل عام ثم اخذت كل ولاية تصدر سالنامتها الخاصة بها^(١) .

٢ - محتويات السالنامة :

تحتوي السالنامة على معلومات تاريخية عامة عن الدولة العثمانية ، وتبدأ بتقويم يتضمن أيام الشهر بالتاريخ الهجري والرومي (السنة المالية) * والميلادي مع أوقات طلوع الشمس وتحديد أوقات الصلاة ، كما تذكر تواريخ ما قبل الهجرة النبوية وما بعدها مروراً بتاريخ الدول الإسلامية المتعددة وصولاً الى تاريخ صدور تلك السالنامة ، وتحدث السالنامة أيضاً عن وقائع الدولة المهمة واسماء الخلفاء من عهد الراشدين وحتى عهد آل عثمان مع اسماء البعض من الملوك والاباطرة المعاصرين ، وتلحقها بقائمة عن اسماء الولاة والمتصرفين حتى عام صدور كل سالنامة وهي بأغلبها معلومات

(١) للتفاصيل : انظر عن أهمية السالنامات العثمانية لدراسة التاريخ المحلي للولايات لكل من :

د. إبراهيم خليل أحمد « السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة الحديث » ، مجلة الخليج العربي ، العددان ٤٣ ، ٤٤ ، المجلد الرابع عشر ١٩٨٢
د. فاضل مهدي بيات « السالنامات العثمانية وأهميتها لتاريخ العراق » ، مجلة المورد ، العدد ٢ ، المجلد ١٧ ، ١٩٨٨ .

د. عبد الجبار قادر غفور « أربيل في السالنامات العثمانية » ، مجلة كاروان ، العدد ١٩ ، كانون الاول ١٩٩٠ .

* عبارة عن تقويم شمسي عثماني يسمى بالسنين المالية الرومية ، وقد اتخذته الدولة العثمانية لأسباب مالية بحتة ، وتبدأ السنة المالية العثمانية في آذار من كل سنة .

مكررة يضاف اليها اسماء الولاة والمتصرفين والتطورات الجديدة ، وتحتوي السالنامة على الالقاب الرسمية والاوسمة والنياشين والرتب ، والتشكيلات الادارية لدوائر الدولة والجيش والجندرية وأسماء الاولياء ومراقدهم ورؤساء الطوائف الروحية ، كذلك اسماء المحلات والاماكن والجوامع ، إضافة الى احتوائها على معلومات عن الزراعة والموارد المالية ومعلومات جغرافية وتاريخية ومعلومات عن التجارة والمعادن والصناعة والانهار واحصاءات النفوس والمدارس وسفراء وقناصل الدول الاجنبية ، اضافة الى ملحقات الولاية من الالوية والاقضية والنواحي (٢) .

من هنا تبرز أهمية السالنامات لدراسة تاريخ الموصل في العهد العثماني والتي لا يمكن لأي باحث في تاريخ الموصل أن يستغني عنها في الكتابة عنها في عهدها العثماني .

من الجدير بالذكر أن ولاية الموصل أصدرت خمسة اعداد من السالنامة كانت الاولى سنة ١٨٩٠م (١٣٠٨هـ) والثانية سنة ١٨٩٢م (١٣١٠هـ) والثالثة سنة ١٨٩٤م (١٣١٢هـ) والرابعة سنة ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ) والخامسة والاخيرة سنة ١٩١٢م (١٣٣٠هـ) ** .

٤ - الموقع الجغرافي :

تحدد السالنامة الموقع الجغرافي لولاية الموصل بين ٣٤ درجة و ١٥ دقيقة الى ٣٧ درجة و ١٥ دقيقة عرضاً شمالاً و ٣٩ درجة و ٣ دقائق و ٤٤ درجة و ٤ دقيقة طول شرقاً ، وتشمل مساحة ٧٥٥٠٠ كم^٢ من الاراضي (٣) . ويحدها

(٢) انظر على سبيل المثال : موصل ولايتي سالنامة سي ١٣٣٠ هـ (١٩١٢م) .

** يذكر أحد المراجع انه لم يجد سوى أربعة اعداد منها ، انظر : غفور ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، هامش رقم ١٠ ، الا اننا استطننا العثور على الاعداد الخمسة التي صدرت عن ولاية الموصل .

(٣) سالنامة ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

من الشمال ولاية وان وولاية ديار بكر ، ومن الشرق فارس (إيران) ، ومن الغرب سنجد دير الزور ، ومن الجنوب ولاية بغداد (٤) .

هـ - التشكيلات الادارية :

نظم قانون الولايات الصادر في عام ١٨٦٤ الهيكلية الادارية للدولة العثمانية ، الا ان هذا القانون لم يطبق في العراق الا بعد تعيين مدحت باشا والياً عليه عام ١٨٦٩ ، وكان هذا الوالي معروفاً بنزغته الاصلاحية ورغبته الدائمة للتجديد والاخذ بأسباب التقدم والرقى .

شرع مدحت باشا بتطبيق قانون الولايات ، فعمل على تقسيم العراق الى ولايتين هما بغداد (بغداد والبصرة) والموصل (الموصل وشهرزور) (٥) . وفي عام ١٨٧٩ أعيد تشكيل الولايات فقسم العراق الى ثلاث ولايات : هي : بغداد ، البصرة ، الموصل (٦) .

كانت التشكيلات الادارية لولاية الموصل كما يلي : (٧)

اسم اللواء	الاقضية
الموصل (مركز اللواء)	عمادية ، زاخو ، سنجار ، دهوك ، عقرة .
كركوك (مركز اللواء)	راوندوز ، أربيل ، صلاحية (كهري) ، كويسنجد ، رانية .
سليمانية (مركز اللواء)	كلغبر ، بازيان ، شهربازار ، معمورة الحميد .
كانت الولاية تدار من قبل الوالي الذي يحمل رتبة باشا عادة ، أما	

(٤) موصل ولايتي سالنامه سي (١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م) ص ٩٥ .

(٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٣ ، (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥) ص ١٦٨ .

(٦) البرت . م . شاشفيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، (بغداد : ١٩٧٨) ، ص ٨٧ .

(٧) موصل ولايتي سالنامه سي ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ، ص ٧٧ .

الاولوية الاخرى فكانت تدار من قبل سنجق بكسي (بك اللواء) أو المتصرف ويحمل رتبة أمير اللواء (ميرلوا)^(٨) . ويكون الوالي هو الحاكم الفعلي ادارياً والممثل للسلطان العثماني في الولاية ، ويتم تعيينه بفرمان تولية يصدر من العاصمة ، وكان الوالي يتمتع بصلاحيات كبيرة لتسيير أمور الولاية من جميع النواحي^(٩) . وكانت واجباته تتحدد برئاسة مجلس إدارة الولاية وضبط الامن ومراقبة الجهاز الاداري والاهتمام بالتعليم وميزانية ومالية الولاية ، كما كان عليه الاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة والصحة والعمران^(١٠) . ويساعد الوالي في ادارة الولاية معاون الوالي والدفتر دار (مسؤول المالية) ورئيس ديوان التمييز والمكتوبجي (المسؤول عن المراسلات الرسمية)^(١١) . يوجد في الولاية مجالس لادارة الولاية والاولوية والاقضية ، وتتكون هذه المجالس من اعضاء طبيعيين بحكم مناصبهم من كبار موظفي الولاية برئاسة الوالي وعضوية وكيل الوالي (معاون الوالي) والدفتر دار والقائمقام والمكتوبي والمفتي ، ومن اعضاء منتخبين يتراوح عددهم بين (٤-٩) أعضاء وفيهم من يمثلون الطوائف الدينية المختلفة في ولاياتهم . أما في الاولوية فيكون مجلس ادارة اللواء برئاسة المتصرف وعضوية نائبه والمحاسب ومدير التحريرات مع اربعة اعضاء آخرين ينتخبون من الاهالي . ويوجد في الاقضية مجلس ادارة القضاء برئاسة القائمقام وعضوية نائبه ومدير المال ومدير التحريرات والمفتي والاعضاء الطبيعيون والمنتخبون بحسب الولايات

(٨) عبدالعزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داؤد باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، (القاهرة ١٩٦٨) ، ص ٦٠٩ .

(٩) ستيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط ٤ ، (بغداد ١٩٦٨) ، ص ٦١ .

(١٠) الدستور : مجموعة التنظيمات العثمانية ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، ج ١ ، (بيروت : المطبعة الادبية ، ١٣٠١ هـ) ، ص ٣٥٨ وما بعدها .

(١١) المصدر نفسه ، ص ص ٣٨٦-٣٨٩ .

والالوية والاقضية أو حسب اهمية الولاية ، ويبين الجدول التالي اركان الولاية مع الاسماء لسنتي ١٨٩٢ و ١٩١٢ : (١٢)

١٩١٢	١٨٩٢	اركان الولاية
طاهر باشا	عثمان باشا	الوالي
محمد راغب افندي	السيد يوسف صدقي افندي	نائب الوالي
محمد مختار بك	نجيب افندي	دفتر دار
احمد جودت بك	حسن توفيق افندي	مكتوبي
محمد افندي	—	مفتي

أما مجلس ادارة الولاية لنفس السنتين فيتكون من الاعضاء الطبيعيين وهم الوالي ونائبه والدفتر دار والمكتوبي والمفتي ، و ٨ أعضاء منتخبين لسنة ١٨٩٢ و ٤ أعضاء منتخبين لسنة ١٩١٢ .

أما أركان الولاية ، فمثلا لواء كركوك في سنتي ١٨٩٤ و ١٩١٢ : (١٣)

١٩١٢	١٨٩٤	اركان اللواء
السيد محمد عون الله الكاظمي بك	حاجي عارفي باشا	المتصرف
مصطفى كاظم افندي	عمر خلوصي افندي	نائب المتصرف
حسن رشدي افندي	عثمان افندي	المحاسب (محاسبه جي)
بهاء الدين افندي	عبدالرحمن افندي	مدير التحريرات
السير حاجي سامح افندي	سيد حسن افندي	المفتي

(١٢) موصل ولايتي سالنامه سي ١٣١٠ هـ (١٨٩٢م) ص ص ٧٦-٧٧ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(١٣) موصل ولايتي سالنامه سي ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م) ، ص ١٥٨ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

أما أعضاء مجلس إدارة اللواء فإن الاعضاء الطبيعيون هم أنفسهم
أركان اللواء ، أما المنتخبون فكان عددهم لسنة ١٨٩٤ أو سنة ١٩١٢ (٤)
أعضاء لكل منها .

وبالنسبة للاقضية ، فمثلا قضاء بازيان التابع للواء السلیمانية كان
أركانه في سنة ١٩٠٧ متكونين من : (١٤)

وكيل القاءمقام	عبداه أفندي
نائب	ابراهيم افندي
مدير المال	حكيم افندي
كاتب التحريات	مجيد افندي
المفتي	_____ (منحل)

أما النواحي ، فمثلا ناحية كوبري التابعة للواء كركوك ، كان أركانها
في سنة ١٩٠٧ يتكونون من : (١٥)

مدير الناحية	سيد عبدالرحمن افندي
كاتب	عبدالحكيم افندي
ديون عمومية مأموري	شاكر افندي
مأمور البريد والبرق	شوكت أفندي
مأمور انحصار التبغ	علي رضا افندي
كاتب الضرائب	حسين افندي

(١٤) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

٦ - الدوائر العدلية :

كانت الدوائر العدلية في ولاية الموصل عام ١٨٩٢ تتشكل مما يلي : (١٦)

١ - محكمة البداءة : وتتكون من دائرتين أ - دائرة الحقوق

ب - دائرة الجزاء .

٢ - دائرة قلم المحكمة ، وتتألف من رئيس الكتاب (باشكاتب)

وعدد من الكتاب .

٣ - دائرة التحقيق (استنطاق دائرهسي) ، وتتألف من اثنين من المحققين .

٤ - دائرة الاجراء ، وتتألف من مأمور اجراء ومأمورين تنفيذيين .

٥ - محكمة بداءة القسم التجاري ، وتتألف من رئيس وعضوين من

اعضاء محكمة البداءة واربعة من التجار المنتخبين وكاتب ضبط .

٦ - المحكمة الشرعية وتتألف من القاضي رئيساً وعضوية رئيس كتاب

المحكمة الشرعية وسبعة كتاب .

في عام ١٨٩٤ تشكلت هيئة الحكام وهيئة الاتهام بالشكل التالي : (١٧)

هيئة الحكام (هيئة حاكمة) هيئة الاتهام (هيئة أتهام)

رئيس : الوالي عزيز باشا

رئيس : مكتوبي فكرت بك أفندي

مفتي أفندي : —

عبدالباقي أفندي

نقيب سيد حسن أفندي

أسحق أفندي

جرجيس سرسم أفندي

مستنطق مجلس إدارة الولاية

عبدالاحد شكر أفندي

عبدالله جودت أفندي

مدعي عام الولاية

كاتب الضبط محمد أفندي

علي ياور أفندي

كاتب الضبط علي بك

(١٦) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ص ٨٤-٨٦ .

(١٧) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

وفي عام ١٩١٢ حدث تطور على تشكيلة الحكام حيث اقتضت الهيئة الحاكمة والهيئة الاتهامية على نائب للرئيس ومدير التحريرات واربعة اعضاء اثنان لكل من الهيئتين ، إضافة الى مدعي عام ومستنطق وكاتب ضبط^(١٨) . أما في الالوية فقد شكلت تفرعات للمحاكم ففي لواء السليمانية مثلاً وجدت هيئة العدمية ودائرتي الحقوق والجزاء ، إضافة الى مستنطق ومحرر المقاولات ورئيس كتاب ومأمور إجراء^(١٩) .

وفي الاقضية الملحقة بمركز ولاية الموصل مثلاً فقد اقتصر الجهاز القضائي فيها على محكمة بداءة وتشكل من القاضي ومن عضوين ورئيس كتاب ومعاون محقق ومأمورين تنفيذيين وبواب ، أما في قضاء دهوك فقد الفيت وظيفة البواب واستحدثت وظيفة معاون مدعي عام^(٢٠) .

وفي بقية الالوية والاقضية ، فقد شكلت محاكم شرعية ولجان عدلية ودوائر البداءة* والجزاء الحقوقية ومدعي عام الاستئناف والجزاء والاستنطاق والاجراء^(٢١) .

وتبعاً للحاجة والتطور والاصلاح القضائي فقد جرى دمج محكمتي الاستئناف الجزائية والحقوقية واصبحت واحدة تعرف بأسم محكمة الاستئناف وكذلك دمجت دائرة مدعي عام الاستئناف مع دائرة معاونة مدعي عام البداءة واصبحت دائرة واحدة تعرف بأسم دائرة مدعي عام المركز ، كما جرى استحداث لبعض الوظائف العدلية ، أما في الاقضية فقد جرى التوسع والاضافة ، فقد اضيفت محكمة شرعية ومحكمة بداءة في كل

(١٨) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(١٩) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢٠) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، صص ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٤ .

* انيطت بها اعمال محكمة التجارة الملفاة . انظر : سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، صص ١٢٨ ، ١٢٩ .

من اقضية زاخو وعقرة ودهوك والعمادية ، واضيفت محكمة شرعية فقط
لقضاء سنجار (٢٢) .

٧ - التمثيل الدبلوماسي :

كان للدولة العثمانية علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية وتجارية
وغيرها ، وكان للتمثيل الدبلوماسي دوراً في تنمية تلك العلاقات ، وكانت
المثليات تقام في المدن المهمة في الدولة ومنها ولاية الموصل .

كان للمصالح الاجنبية والتنافس بين الدول دور في إنشاء العديد من
القنصليات في العراق ، حيث يمكن اعتبار هذه القنصليات مراكز لجمع
المعلومات اضافة الى تمثيل المصالح .

بدأ اهتمام بريطانيا في أن يكون لها تمثيل دبلوماسي في الموصل في
أعقاب استيلاء الجيش المصري على بلاد الشام وحلب بالذات ، وكان اول
قنصل بريطاني تم تعيينه في الموصل هو كرستيان اتوني رسام في عام
١٨٣٩ (٢٣) . في عام ١٨٩٤ عين نمرود رسام الذي تحول في ١٩٠٧ الى
وكيل القنصل ، وفي عام ١٩١٢ كانت الهيئة القنصلية متكونة من القنصل
هانه والترجمان الفخري نمرود رسام افندي والترجمان ناصر افندي (٢٤) .
أما فرنسا فقد بدأ اهتمامها بتعيين قنصل لها في الموصل منذ عام ١٨٤٢
وذلك لمتابعة مصالحها ولمراقبة النشاط البريطاني ، وكان أول قنصل لها هو

(٢١) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، صص ١٥٤-١٥٦ ، ١٩٤-١٩٧ ،
٢٠٠-٢٣٣ .

(٢٢) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، صص ١١٣-١١٤ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ،
٢٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ .

(٢٣) ج.ج لورسيمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٧ ، (قطر : ١٩٧٠) ،
ص ٣٩٤٦ .

(٢٤) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٦٦ ،
سالنامه ١٩١٢ ، ص ١٣١ .

عالم الآثار بول بوت(٢٥) . وفي عام ١٨٩٢ كان قنصلها نيكولا سيوفي بك ،
وفي عام ١٨٩٤ تم تعيين أليق الذي استبدل في نفس السنة* ، وكان وكيل
قنصل فرنسا في عام ١٩٠٧ دهعراف(٢٦) . وفي عام ١٩١٢ كانت الهيئة القنصلية
الفرنسية تتكون من وكيل القنصل سورودو والترجمان عبدالعزيز أفندي(٢٧) .
بالنسبة لروسيا فقد وجدت أنه من الضروري ان تفتح لها قنصلية في
الموصل لمباشرة مصالحها التجارية ولمراقبة النشاط البريطاني ، ففتحت لها
قنصلية في عام ١٨٨٣(٢٨) . وكان قنصلها في عام ١٩١٢ هو كيرسانوف(٢٩) .
وبالنظر لاشتداد حدة المنافسة بين المصالح الاجنبية في الدولة العثمانية
فقد ارتأت المانيا ان تفتح لها قنصلية في الموصل وذلك لمتابعة مصالحها
ومراقبة نشاط كل من بريطانيا وفرنسا اللتان كانتا تنافسانها على النفوذ
والمصالح في الدولة العثمانية ، فكان أن فتحت لها قنصلية في الموصل عام
١٩٠٥(٣٠) . وكان وكيل قنصلها في الموصل عام ١٩٠٧ اندرس أدجار ، وفي
عام ١٩١٢ كانت الهيئة القنصلية الالمانية في الموصل تتكون من وكيل القنصل
أميمه رتا والترجم داؤد افندي(٣١) .

أضافة الى ما تقدم فقد كان للبابا ممثلين في العراق ومنها الموصل فقد
كان ممثله في الموصل عام ١٨٩٢ وعام ١٨٩٤ المونسنيور هنري التماير ونائبه

(٢٥) بييري فوسيل ، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤ ، ترجمة
اكرم فاضل ، (بغداد ١٩٦٨) ، ص ١٠ .

* سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل ، ج ٣ ، (لبنان ١٩٥٦) ، ص ٢٠ .

(٢٦) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ، سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر

السابق ، ص ١٤١ ، ونذكر انه تم استبداله اثناء طبع السالنامه ، انظر :

سالنامه ١٨٩٤ ، ص ٤٥١ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٦٦ .

(٢٧) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٢٨) فوسيل ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٩) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٣٠) فوسيل ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٣١) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، المصدر

السابق ، ص ١٣١ .

باتري هنري برنارد ، أما في عام ١٩٠٧ فكانت الهيئة القنصلية للفايكان في الموصل تتكون من المونسنيور زان درور ونائبه بيراو كوست لأكروا^(٣٢) .

ومن الجدير بالذكر ان التمثيل الدبلوماسي لم يقتصر على ما ذكر اعلاه ، فأن السالنامات الخاصة بالموصل تشير مجرد اشارات لوجود ممثلين لفارس (ايران) وممثلين للمصالح الايطالية والامريكية وغيرها من دول العالم التي كانت معروفة آنذاك .

٨ - البلديات :

تأسست دوائر البلديات في الولايات العراقية تطبيقاً للإصلاحات الادارية التي تضمنها قانون الولايات الصادر عام ١٨٦٤ ، وكان أن تأسست بلدية الموصل عام ١٨٦٩^(٣٣) . وكان رئيس البلدية يترأس المجلس البلدي المتكون من ١٢-٦ عضواً ، يساعدهم في اداء واجباتهم المهندس والطبيب والكاتب والمحاسب^(٣٤) . ويتم انتخاب الاعضاء كل (٤) سنوات على أن يكونوا من ابناء المدينة واعيانها ومن واجبات المجلس البلدي في الولاية اداء الخدمات العامة وتطوير طرق المواصلات وصيانتها وتقديم الخدمات الصحية والاعانات للمحتاجين والايتم ومراقبة الاسواق والاسعار والموازن ، اضافة الى العناية بالمساجد والكنائس وكل ماله منفعة وصلة بالمواطنين^(٣٥) .

(٣٢) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ؛ سالنامه ١٨٩٤ ، ص ١٤٠ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٦٦ .

(٣٣) احمد علي الصوفي ، تاريخ بلدية الموصل ، ج ١ ، (الموصل : ١٩٧٠) ، ص ٢٢ .

(٣٤) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٣٥) دستور : ترتيب ثاني ، جلد اول ، (د. سعادت/استانبول : ١٣٢٩هـ) ، ص ١٨-١٩ .

يتكون المجلس البلدي في ولاية الموصل وبعض ألويتها وأقضيته من (٣٦):

رئيس مجلس البلدية حاجي أمين افندي

سيد خليل آغا

نعوم افندي

داؤد حلمي افندي

جراح عبدالرحمن آغا

نعوم برصوم افندي

خواجة الياس

طبيب قول اغاسي عيسى بك

صيدلي اجزاجي جرجيس افندي

اضافة الى قلم البلدية المتكون من الكاتب والمهندس وامين الصندوق ومأمور المقاولات ومحرر الوقائع ومأمور التنظيفات ومعاون مأمور التنظيفات. أما في الالوية فأن مجالس البلديات فيها تختلف بالنسبة لاعداد الموظفين فمثلا المجلس البلدي للواء كركوك كان يتألف من رئيس البلدية وكاتبين وامين صندوق وثمانية اعضاء ، اما لواء السليمانية فيتألف من رئيس البلدية وكاتب اول (٣٧) .

كما تختلف المجالس البلدية في الاقضية ، فتتكون من رئيس البلدية ومجلس متكون من (٥) أعضاء في بعضها (٣٨) . وتشكل بلدية قضاء العمادية عام ١٩٠٧ من رئيس البلدية شعبان آغا والكاتب خالد أفندي فقط ، اضافة الى ان بعض الاقضية ليس للبلديات فيها اي وجود (٣٩) .

(٣٦) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٣٧) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ ، ٢٢٦ .

(٣٨) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٣٩) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٤ ، ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢١٦ .

قدمت بلدية الموصل خدمات عديدة وقتذاك حيث عملت على تبسيط بعض الطرق وأثارتها بالمصاييح وتأسيس مشاريع النقل الداخلية - مشروع النقل بال عربات - اضافة الى تشييد المباني الحكومية مثل دوائر البلدية والمحاكم والجندرية ، كما انها كانت تعتني بالصحة العامة ، وتعمل على تجنب المواطنين مخاطر التلوث فقامت مثلاً - وحفاظاً على الصحة العامة كما يبدو - بنقل معامل الدباغة والمجزرة خارج المدينة ، كما انها وحفاظاً على الذوق العام قامت بنقل الخمارة الموجودة داخل المدينة الى خارجها ، وافتتحت ملجأ للإيتام ولايواء المعوزين وعملت على دفع اعانات للفقراء والمحتاجين من ابناء المدينة ، اضافة الى اثارة المدينة بالفوانيس (٤٠) .

٩ - الصحة :

لم تكن الحالة الصحية في العراق جيدة طوال القرن التاسع عشر وكانت الامراض تنتشر بشكل كارثي كما حدث في الاعوام ١٨٧١-١٨٩٩ عندما انتشر مرض الهيضة ، و١٨٧٧-١٨٨٢ عندما تفشى مرض الطاعون (٤١) . وقد جلبت هذه الحالة الكارثية نظر مؤتمر الصحة الدولي الذي انعقد في باريس سنة ١٨٩٤ ، والذي أثرت فيه قضية الوقاية الصحية في العراق ، واثرت القضية مجدداً في مؤتمر الصحة المنعقد في البندقية سنة ١٨٩٧ ، لذا قررت السلطات العثمانية ايلاء المؤسسات الصحية اهتماماً كبيراً (٤٢) .

(٤٠) الصوفي : المرجع السابق ، ص ص ٣٠ - ٣٣ .

(٤١) للتفاصيل انظر : د. ابراهيم خليل احمد ، الامراض والابوثة وتأثيرها في المجتمع الموصل خلال العصور الحديثة ، مجلة التربية والعلم ، العدد ٩ ، ١٩٩٠ ، ص ص ١١١ - ١١٢ ، وكذلك : لونكريك : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .

(٤٢) ذنون يونس حسين الطائي ، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠) ، ص ٨٠ .

كانت الخدمات الصحية من اختصاص البلديات وكان مجموع ما صرفته بلدية ولاية الموصل على الخدمات الصحية في سنة ١٨٩٠ هو (٦٠٠) قرش في لواء السليمانية فقط ، ولم يكن هناك أية صرفيات في لوائي الموصل وشهرزور (كركوك فيما بعد) على الصحة ، علماً انه كان هناك (٦) صيدليات في نفس السنة ومستشفى واحد عام ١٨٩٢ في كركوك^(٤٣) ، كما تشير السالنامة الى وجود مستشفى في قضاء دهوك في عام ١٨٩٤^(٤٤) . وهو امر مستغرب حيث لا يوجد مستشفى في مركز الولاية بينما يوجد في القضاء المذكور .

وتشير بعض السالنامات الى وجود العديد من الحمامات منتشرة في ولاية الموصل ففي سنة ١٨٩٢ كان هناك (٣٦) حماماً للنساء والرجال في الموصل و(٨) حمامات في لواء كركوك سنة ١٨٩٤^(٤٥) .

ومع ذلك فقد كان مستوى الخدمات الصحية متدنياً وهذا ما يشير اليه تقرير طبيب بلدية الموصل في عام ١٩٠٧ الذي اوضح فيه أن من اسباب تدني الصحة العامة للمواطنين اختلاف الظروف الجوية في فصول السنة الامر الذي يؤدي الى انتشار الامراض ، اضافة الى تخلف التعليم وعدم وجود وعي صحي حيث كان الاعراب (البدو) لا يأبهون لما يصيبهم من امراض مما يؤدي الى تعفن جروحهم وتقيحها ، وكانوا يعمدون الى التداوي بما يعرف بـ (طب العرب) كما كان لفقر حال المواطنين من حيث السكن ونوعية الاكل اثر كبير على الصحة^(٤٦) .

(٤٣) سالنامه ١٨٩٠ ، المصدر السابق ، ص ٩٧ ، ١٠٧ ؛ سالنامه ١٨٩٢ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٤٤) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٤٥) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ ؛ سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٤٦) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١١٠ - ١١١ ، ص ١١٤ .

كانت هيئة الصحة في لواء الموصل سنة ١٩٠٧م تتكون من :

مفتش الصحة : فتحي بك

طبيب البلدية : ايوب نجم الدين افندي

مأمور الاشغال : واسيل افندي

بيطري : محرم افندي

قابله : فاطمة هدايت خانم .

حتى اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ كانت الحالات المهمة في لواء الموصل تحال الى ولاية بغداد او لواء كركوك ، وفي عام ١٩١٠ عين طبيب عيون في مستشفى الثكنة (القشلة) وفتح غرفة عمليات صغيرة فيها وفي عام ١٩١٢ قامت بلدية الموصل بأنشاء مستشفى الغرباء قرب منطقة باب سنجار^(٤٧) وعهدت ادارة المستشفى الى عدد من الاطباء المواصلة من الرعيل الاول ومنهم داؤد الجلبي عام ١٩٠٩ وعبدالله الدمولوجي ١٩١٣ ويحيى نزهت وجلال العزاوي وداؤد الدبوني وحنا خياط عام ١٩١٤^(٤٨) .

وفي سنوات الحرب العالمية الاولى اسس المستشفى العسكري في لواء الموصل لتقديم الخدمات لجرحى الحرب من افراد الجيش العثماني ، وكانت تفقات الخدمات الصحية تدفع من قبل ميزانية البلدية^(٤٩) .

١٠ - البرق والبريد : -

امتد نظام البرق ليربط الفاو بالهند وليمتد عبر الموصل وجزيرة بن عمر الى العاصمة استانبول ، ونظراً لاهمية الموصل وموقعها الجغرافي بين العاصمة

(٤٧) الطائي ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٤٨) متعب خلف جابر الجابري ، تاريخ التطور الصحي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢ ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩) ، ص ٢٠ ،

الطائي : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٤٩) الجابري ، المرجع نفسه ، ص ١٨ - ١٩ .

وبقية الولايات ، فقد شهدت ومنذ اوائل عام ١٨٩١ ربطاً لخطوط التلغراف (البرق) بين الولايات العراقية والعاصمة استانبول ، وكانت خدمات البريد مرتبطة بخدمات المواصلات (البرق) ، ويعود تاريخها في العراق الى القرن الثامن عشر ، وفي ستينيات القرن التاسع عشر اخذت البواخر البريطانية الهندية بأصال البريد الهندي الاوربي الى العراق عن طريق البصرة ، أما نقل الخدمات البريدية عن طريق البر ، فقد شهدت ولاية الموصل بعد توقيع الدولة العثمانية على اتفاقية البريد العالمي في باريس افتتاح دائرة البريد فيها سنة ١٨٧٨ (٥٠) .

اعتمد نقل البريد البري على عشيرة عنزة ممن يحسنون ركوب الخيل ، وكان الساعة يخرجون من بغداد يوم الاثنين من كل اسبوع مارين بالموصل الى ديار بكر وصولاً الى اسطنبول (٥١) .

كانت دائرة البريد والبرق لولاية الموصل سنة ١٨٩٠ تتكون من المدير وثلاثة من المخابرين ، اضافة الى موزع البريد وموظفين احدهما مسؤول عن المخبرات باللغة الفرنسية ، وكان هناك كاتب للبريد وكما يلي (٥٢) .

المدير : صائم افندي

المخابر الاول : جميل افندي

المخابر الثاني : نشأت افندي

المخابر الثالث : ابراهيم افندي

موزع البريد : فتاح افندي وحسن آغا

الموظف المسؤول عن المخبرة الفرنسية : فتح الله افندي

(٥٠) لونكريك ، المرجع السابق ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ، ٣٨٢ .

(٥١) ستيفن همسلي لونكريك ، تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠ ،

ترجمة سليم طه التكريتي ، ج ١ (بغداد : ١٩٨٨) ص ٦٥ ، ٩١ .

(٥٢) سالنامه ١٨٩٠ ، المصدر السابق ، ص ٧١ ؛ لونكريك ، تاريخ ... ، ص

٦٥-٩١ .

كاتب البريد : هيلر افندي

موظف (ياستكم فاتتر ستحانه) : سامي افندي •

في عام ١٩٠٧ كانت دائرة البريد تتألف من مدير الدائرة وكاتب اضافة الى ستة موظفين^(٥٣) • وتتوزع دوائر البريد على الالوية ، ففي لواء كركوك مثلاً عام ١٩٠٧ كانت دائرة البريد تتكون من مدير الدائرة ومأمور البريد واربعة مخابرين^(٥٤) •

١١ - الجيش : -

لعب الجيش دوراً كبيراً في حياة الدولة العثمانية ، فهي دولة محاربة أساساً مذ كانت قبيلة وحتى بعد أن اصبحت امبراطورية ، لذا فأنها كانت تعني بالجيش عناية كبيرة وكانت ترسل الفيالق والفرق والوحدات الى الولايات والالوية والاماكن الاستراتيجية في كافة اجزاء الامبراطورية العثمانية •

كانت الخدمة العسكرية في الدولة العثمانية مقسمة الى^(٥٥) :

١ - الخدمة النظامية الالزامية ومدتها (٤) سنوات •

٢ - خدمة الاحتياط ، ومدتها سنتان •

٣ - خدمة الرديف ومدتها (٦) سنوات ، وهي خدمة احتياط ثانية •

٤ - الخدمة المستحفظة ومدتها (٦) سنوات ، وهي متفرعة عن خدمة الرديف •

كثيراً ما استخدم الجيش الم رابط في العراق في جميع الثورات والتمردات العشائرية ، كما كان يستخدم في العمليات خارج حدود الامبراطورية العثمانية كأشترাকে في الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧) وحروب متعددة اخرى^(٥٦) •

(٥٣) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ •

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ •

(٥٥) العزاوي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص٢٢٦ ، لونكريك ، اربعة قرون ... ، ص ٣٧٧ •

(٥٦) لونكريك ، اربعة قرون ... ، ص ٣٨٥ •

في سنة ١٩٠٧ كانت الموصل مقراً للفرقة ٢٤ رديف مؤلفة من اللوائين :
اللواء ٤٧ بقيادة أمير اللواء (ميرلوا) يوسف ضيا باشا ، واللواء ٤٨ بقيادة
أمير اللواء (ميرلوا) شوقي باشا ، اضافة الى الوية الرديف ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٩٦ ، والتي يتألف كل منها من اربعة افواج موزعة على المناطق الاستراتيجية
في ولاية الموصل وفي مركز الموصل وسنجار وبعشيق والرشيديّة وعقرة
وراوندوز وبرادوست وحرير ودهوك والداؤدية والعمادية وزاخو (٥٧) .

في سنة ١٩١٢ جرى تغيير في توزيع القوات العسكرية في ولاية الموصل،
حيث حلت القوات النظامية بدلا من قوات الرديف واصبحت الموصل مقراً
للفيلق الثاني عشر بقيادة أمير اللواء (ميرلوا) احمد اسعد باشا ، مع قوات
ملحقة بقيادة الفيلق مباشرة ، وكان الفيلق يضم الفرقة ٣٥ ومقر قيادتها في
مركز الموصل ، والفرقة ٣٦ ومقر قيادتها كركوك ، وتضم كل فرقة من هذه
الفرق ثلاثة الوية ، وكل لواء يضم ثلاثة افواج موزعة بصنوفها المتعددة على
مراكز الالوية والاقضية والنواحي والمناطق الاستراتيجية من الالوية (٥٨) .

قوى الامن الداخلي :

١ - الجندرية والضبطية :

في اواخر القرن التاسع عشر نظمت قوات الجندرية والضبطية على شكل
صنفين هما الخيالة والمشاة ، وكانت الواجبات الملقاة على هذه القوات تتضمن
حماية الامن وجمع المكلفين الذين يستدعون للخدمة العسكرية وكذلك من
يستدعون لاداء خدمة الاحتياط وحماية قوافل المسافرين وجمع الايرادات
من ضرائب وغيرها ، اضافة الى مطاردة قطاع الطرق وحماية السجون (٥٩) .

(٥٧) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٦٨-١٩٢ .

(٥٨) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٤٠-١٨٢ .

(٥٩) الدستور : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٥٩-٦٦٠ .

كانت قوات الضبطية في الموصل ١٨٩٢ تتكون من فوج الضبطية
الاول وكما يلي :

قائد فوج الضبطية الاول	الاي بكى عثمان افندي
أغا الطابور	عمر بكر لي علي أغا
مدير أمن الطابور	بلقراد لي بكر افندي
أمين الحسابات	صدقي افندي

اضافة الى الفصيل الاول مشاة الذي يتكون من اربعة بلوكات ،
والفصيل الاول خيالة الذي يتكون من خمسة بلوكات (٦٠) .

تتوزع قوات الضبطية على مختلف مراكز الالوية في كركوك والسليمانية
ومنها تتوزع على ملحقاتها (٦١) .

في سنة ١٩٠٣ تم تشكيل قوات خاصة للجندرية انيط بها الحفاظ على
الامن الداخلي وتوضع تحت السيطرة المباشرة للوالي الذي منح صلاحية
نقلها وتوزيعها واستخدامها ضمن حدود الولاية (٦٢) . وكانت دائرة الجندرية
في عام ١٩٠٧ في ولاية الموصل تتكون من قائد قوات الجندرية حمدي ، ومركز
الطابور المتكون من القائد العام وقائد المركز وكاتب الطابور وامراء بلوكات
المشاة والخيالة وتنقسم الاخيرة الى بلوكات خيالة فقط وتتكون هيئتها من
القائد وكاتب الطابور (٦٣) .

في سنة ١٩١٢ كانت هيئة الجندرية تتكون من اركان الالاي بقيادة

(٦٠) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ٩٤-٩٥ .

(٦١) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٤١-١٤٥ .

(٦٢) شكري محمود نديم ، احوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨-

١٩١٨ (رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، بغداد ١٩٩٥) ، ص ٦١

(٦٣) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٦٣-١٦٤ .

القائد صالح صبري بك ومن امين الادارة وكانت الموصل مركز الطابور الاول الذي توزعت قواته وفصائله في الموصل وعقرة والعمادية وزاخو وتلعفر^(٦٤) .

ب الشرطة :

في سنة ١٨٩٤ كانت الشرطة المتواجدة في ولاية الموصل قوة قليلة العدد وينقصها التنظيم وكانت هيئتها تتكون من^(٦٥) :

مفوض الشرطة (قوميصري) حاجي كاظم افندي

شرطي حميد افندي

شرطي باقي افندي

شرطي حسن افندي

شرطي حقي افندي

شرطي صالح افندي

اما دائرة السجن فكانت متكونة من :

المفتش عبدالحكيم افندي

مدير السجن جميل بك

الكاتب عبدالقادر افندي

في سنة ١٩٠٠ جرت اصلاحات كبيرة في جهاز الشرطة لأول مرة وذلك لاعداد جهاز متخصص في مكافحة الجريمة وحفظ الامن وحراسة السجون ، وقد وضعت الاجهزة في اول الامر في المدن الكبيرة والمراكز الادارية حيث الكثافة السكانية ، اما الارياض فقد تركت بمعهد الدرك ، وخولت الشرطة صلاحية استدعاء الدرك لمساعدتها واقامت المخافر في انحاء المدن^(٦٦) .

(٦٤) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٦٥) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٦٦) نديم ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

في سنة ١٩٠٧ تألفت دائرة الشرطة من ثلاثة مفوضين يتبعهم اثنا عشر شرطياً ، وتألفت دائرة السجن من مفتش ومدير السجن (توفيق خانه مديري) وكاتب وسجان (٦٧) .

أضافة الى دوائر الشرطة في مركز الولاية فقد كانت هناك دوائر مشابهة لها في مراكز الالوية ، ففي لواء كركوك مثلاً تشكلت دائرة الشرطة من مفوض ومأمور شرطة وثلاثة افراد شرطة اضافة الى مأمور وكاتب للسجن (٦٨) .

تطور جهاز الشرطة اكثر فأكثر واتسعت مؤسساته وكبرت مسؤولياته ففي سنة ١٩١٢ كان جهاز الشرطة في مركز ولاية الموصل يتشكل من (٦٩) :

١ - مديرية شرطة يرأسها مدير برتبة مقدم شرطة .

٢ - هيئة شرطة يرأسها ضابط شرطة .

٣ - مراكز للشرطة وعددها تسعة مراكز يوجد في كل منها (١٥) شرطياً ويوضع في المهم منها مفوض ومعاون مفوض ، وتوزعت هذه المراكز على السراي وباب النبي وباب لكش (باب الكيش) وباب الجسر وباب السراي .

١٢ - الناحية الاجتماعية :

١ - التركيب الاجتماعي :

يتكون العراق من تركيبة اجتماعية تحتضن قوميات وأديان ومذاهب متعددة ، وكانت ولاية الموصل بالذات تتكون من تركيبة اجتماعية متنوعة ورغم هذه التركيبة فإن جميع السكان في الولاية كانوا يعيشون بتسامح وتآلف بمعنى أن تقاطع وجوه أهل الموصل تميزهم عن غيرهم وكأنهم

(٦٧) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

(٦٩) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

من عنصر واحد تقريباً^(٧٠) . ويتكلم اهالي الموصل باللغة العربية ، إلا ان الاشراف والاكابر كانوا يتكلمون ويكتبون بالتركية^(٧١) . وربما يكون بسبب صلاتهم الاجتماعية ومنزلتهم ومناصبهم التي تجعلهم يحتكون بالمؤسسات الرسمية والموظفين الرسميين حيث كانت لغة الادارة الرسمية هي اللغة التركية .

يسكن ولاية الموصل العرب والاكرد والتركمان ويتوزعون في الويتها الثلاثة ، يدين اغلبية السكان بالاسلام وهناك اتباع الديانة النصرانية واليهودية، كما يوجد اعداد قليلة من اليزيدية^(٧٢) .

ب - السكان :

على الرغم من وجود دوائر للنفوس في مراكز الولاية والالوية والاقضية^(٧٣) . فإن أي احصاء للسكان لم يجر بشكل دقيق وشامل ، وقد حاول احد الولاة اجراء عملية احصاء للسكان عام ١٨٩٢ يشمل الذكور والاناث ضارباً بالعادات والتقاليد عرض الحائط مما اثار السكان ولم تهدأ الحالة الا بتراجعهم عن عملية الاحصاء^(٧٤) .

كما ان القبائل والعشائر كانت تتمنع هي الاخرى عن الاحصاء خوفاً - وكما يبدو - من التجنيد والضرائب ، مما كان يجعل عملية الاحصاء غير دقيقة وكان الاحصاء يتم على الاغلب بشكل تخميني .

تشير احصائيات السالنامات الى ان عدد نفوس ولاية الموصل كان

(٧٠) سالنامه ١٨٩٠ ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٧١) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ ، ٣٣٥ .

(٧٢) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٣٩-٣٣٥ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

(٧٣) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ٧٩ ، سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٥٤-٢٢٩ .

(٧٤) فوصيل ، المرجع السابق ، ص ٥٩-٦٠ .

وكما مبين في الجدول ادناه (٧٥) :

السنة	مجموع السكان
١٨٩٤	٢٥٢٤١٦ نسمة
١٩٠٧	١٩٣٨٤٨ نسمة
١٩١٢	٨٢٨٠٠٠ نسمة

ومن الجدير بالذكر ان مجموع السكان لسنة ١٨٩٤ يشمل الرجال المسجلين رسمياً مع اضافة تخمينات للسكان غير المسجلين من الذكور ايضاً ، ويشير نفس المصدر في مكان آخر الى ان العدد هو (٥٠٠٠٠٠) نسمة ويبدو انه قد اضاف عدد مماثل للاناث ، اما بالنسبة لمجموع السكان في سنة ١٩٠٧ فإنه يشمل الذكور فقط من المسجلين رسمياً ، ويذكر نفس المصدر انه هناك عدد من الاناث يوازي عدد الذكور ، اضافة الى أن وجود عشائر رحالة غير مسجلة ولا يعرف عددها ، وبالنسبة لاحصاء سنة ١٩١٢ فإنه وكما يبدو قد تم اجراء احصاء عام وشامل ، حيث ان الاحصائية تشير الى اعداد الذكور واعداد الاناث مع تخمين اعداد للاناث اكبر بكثير من الاعداد التي تسم احصائها ، فمثلا كان عدد الاناث الداخلات في الاحصاء (٢٢١٧٨) نسمة بينما العدد التخميني لغير الداخلات في الاحصاء فيقدر بـ (٢٥٦٨١٣) نسمة، ويضاف الى الاعداد السابقة اعداد تخمينية للعشائر غير المسجلة والتي قدرت بـ (١٣٥٠٠٠) نسمة ، أما اعداد الداخلين في الاحصاء من الذكور فهي (٢٢٤٦٢٦) نسمة ويضاف اليها (٥٤٣٧٤) نسمة غير مسجلين اضافة الى عدد تخميني آخر للعشائر السيارة والذي قدر بـ (١٣٥٠٠٠) نسمة فيكون المجموع العام (٨٢٨٠٠٠) نسمة .

(٧٥) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ٨٠ ، ٣٣٥ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣-٣٣٠ .

ج المباني والراقص :

تعاني السالنامات من الاضطراب والتناقض في معلوماتها عن اعداد المباني ، ففي سالنامة ١٨٩٠ مثلاً كان عدد الدكاكين ٢٦٧٧ و ١٢ مدرسة و ٦ صيدليات و ٣٦ حمام و ١٢٩ جامع ومسجد و ٤٥ قهوة (٧٦) . أما سالنامة ١٨٩٢ فتذكر نفس اعداد الدكاكين والحمامات والمقاهي الا انها تنقص اعداد الجوامع والمساجد الى ٣٢ مسجد* فقط وتجعل عدد المدارس ٨ مدارس وتذكر وجود ٣ مطابع ، ١٣٥ طاحونة ، ٧ مخازن ، ٥ أفران ، ٣ غابات ، اضافة الى قطع اراضي زراعية وبساتين (٧٧) . وتطابق سالنامة ١٨٩٤ الارقام السابقة تقريباً إلا انها تنقص عدد المطابع وتجعله مطبعتان (٧٨) . ويشير هذا التطابق الى ضعف النشاط التجاري والاقتصادي حيث بقيت ارقام الدكاكين هي نفسها لمدة خمسة سنوات .

أما سالنامة ١٩٠٧ فتشير الى زيادة اعداد الدكاكين حيث وصل العدد الى ٢٨٥٢ وزيادة عدد المقاهي ٦٢ قهوة ، وزيادة عدد المطاحن حيث تذكر ان عددها ٢٦٦ مطحنة ، وتشير الى وجود (٢٥٠) جومة نسيج مما يشير الى تطور الحياة في الموصل ، كما يوجد كنيسة ومقر للبطريركية و ٦٧ كورجص و ٤٥ مقلع مرمر و ١٠ محلات سبيل و ٢٠ مكتب و ١٨ مقبرة الا انها تنقص اعداد الصيدليات وتجعله ٥ صيدليات (٧٩) ، كما تشير السالنامة الى ابواب الموصل العشرة المعروفة وهي : باب الجسر — باب القلعة — باب الشط — باب عين كبريت — باب سنجار — باب البيض — باب الجديد — باب لكش (باب

(٧٦) سالنامه ١٨٩٠ ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

* ربما كان الرقم ١٣٢ وسقط العدد (١) نتيجة خطأ مطبعي فتصبح هناك

زيادة ٣ مساجد بين سنة ١٨٩٠ و ١٨٩٢ .

(٧٧) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ١٣٨-١٣٩ .

(٧٨) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٧٩) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

الكيش) - باب السراي - باب الطوب . اضافة الى ان السالنامات تشير الى مدافن ومراقد الانبياء والاولياء منهم على سبيل المثال : شيت ، دانيال ، امام يحيى ، الشيخ قضيبي البان الموصلية ، ست تقيسة ، ست فاطمة ، ست كلثوم ، شمعون الصفا ، اضافة الى اشهر الجوامع الجامع الكبير والجامع الاحمر (٨٠) .

أما سالنامة ١٩١٢ فتذكر اعداد الاقضية والنواحي والقرى وكما يلي (٨١):

اسم اللواء	عدد الاقضية	عدد النواحي	عدد القرى
الموصل	٦	١٥	١٥٩٨
كر كوك	٦	١٧	١٧١٢
السليمانية	٥	١١	١٠٨٢
المجموع	١٧	٤٣	٤٣٩٢

١٤ - الناحية الثقافية :

١ - المدارس:

كان التعليم في العراق يفتقر الى الكثير من مقومات العملية التعليمية من حيث المدارس والكتب والمقررات العلمية والمدرسين ، وكان يعالج نقص المدرسين في بعض الاحيان بقيام الضباط بتدريس الطلاب في المدارس (٨٢) .

مع قيام حركة الاصلاحات في الدولة العثمانية وصدر خط شريف كولخانة عام ١٨٣٩ وخط شريف همايون عام ١٨٥٦ ، بدأت عملية الاهتمام (٨٠) سالنامة ١١٨٩٢ ، المصدر السابق ص ١١٠-١٣٠ ؛ سالنامة ١٩٠٧ ، ص ١٢٠-١٢٨ .

(٨١) سالنامة ١٩١٢ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٣٢٨ .

(٨٢) سالنامة ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٨١ ؛ لونكريك ، اربعة قرون ... ، ص ٣٠٣ .

بالجانب التعليمي من ضمن الجوانب الاخرى ، فصدر عام ١٨٤٦ قانون اصلاح النظام التعليمي ، وفي عام ١٨٦٩ صدر نظام المعارف العمومي^(٨٣) .

قامت الدولة العثمانية بتأسيس المدارس الجديدة من الابتدائية والرشيدية (المتوسطة) ومنذ عام ١٨٤٥^(٨٤) .

وفي عام ١٨٦١ تم انشاء اول مدرسة حديثة في لواء الموصل في عهد الوالي كنعان باشا ، وكانت مدرسة ذات نظام حديث وتضم صفوفاً ابتدائية ورشدية ، ومع تولي مدحت باشا حكم العراق عام ١٨٦٩ بدأت حركة اصلاح تأخذ مداها في الجانب التعليمي ، فأنشأت العديد من المدارس الى جانب المدارس الخاصة^(٨٥) . وعلى الرغم من الاهتمام بانشاء المدارس فإنه لم يكن هناك اية صرفيات على المعارف في ولاية الموصل بأكملها عام ١٨٩٠^(٨٦) .

كانت ادارة المعارف في ولاية الموصل تتكون من مدير للمعارف ومأمور الحسابات واميناً للصندوق ، كما كان هناك مجلس للمعارف يتكون من رئيس للمجلس ويشير المصدر الى انه المفتي ، اضافة الى عضوين ومحاسب^(٨٧) .

أما بالنسبة لانواع المدارس فكانت تضم الابتدائية والرشدية والاعدادية ومجموع سنوات الدراسة فيها ٨ سنوات ، اضافة الى المدارس العسكرية المتمثلة بالرشدي والاعدادي العسكري ، وتضم مواد الدراسة شتى انواع المعرفة وحسب مدارك الطلاب وتدرجهم الدراسي .

كان في ولاية الموصل عام ١٨٩٠ (١٢) مدرسة^(٨٨) . ازداد العدد في عام

(٨٣) الدستور ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١١ .

(٨٤) العزاوي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٢٠٦ .

(٨٥) سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل ، ج١ ، القاهرة ١٩٢٣ ، ص ٣٢٣ .

(٨٦) سالنامه ١٨٩٠ ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٨٧) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(٨٨) سالنامه ١٨٩٠ ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

١٨٩٣ ليصل الى ٢٣ مكتب ٣٦ مدرسة رسمية واهلية (كلداني وسرياني وموسوي) (٨٩) .

أما في عام ١٨٩٤ فكان العدد ٣٣ مكتب رسمي وأهلي و ٢٠ مدرسة (٩٠) .
أما في عام ١٩٠٥ فكان عدد المكاتب والمدارس بانواعها المختلفة ٤٦ مكتب ومدرسة (٩١) .

أما في عام ١٩٠٧ فكان عدد المدارس في لواء الموصل ٢٠ مدرسة مع دار معلمين* واحدة ضمت ٧٤٠ طالباً اما دار المعلمين فضمت ٥ طلاب فقط ،
أما بقية الالوية والاقضية فكان العدد كما يلي : ٩٥ مكتب صبيان ، ١٦ مدرسة ابتدائية ، ٥ مدارس رشدية ومدرسة رشدية عسكرية واحدة (٩٢) .
وبالنسبة لمدارس البنات في الموصل فلم تكن هناك سوى مدرسة رشدية واحدة انشأت بعد سنة ١٨٩٩ (٩٣) .

وكانت هيئتها التدريسية عام ١٩٠٧ تتكون من (٩٤) :

معلمة اولى	فاطمة زهراء خانم .
معلمة ثانية :	زهراء خانم .
معلمة ثالثة :	بنيه خانم .

(٨٩) سالنامه ١٩٨٢ ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٩٠) سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ - ٢٨٦ ، ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٩١) سليمان فيضي ، في غمرة النضال (بغداد ، شركة التجارة والطباعة

المحدودة) ١٩٥٢ ، ص ٥٨ - ٥٩ .

* انشأت عام ١٩٠٠ ، انظر ، فيصل محمد الارجيم ، تطور العراق تحت

حكم الاتحاديين (١٩٠٨ - ١٩١٤) ، (الموصل : ١٩٧٥) ، ص ١٢٨ .

(٩٢) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ - ٢٢٧ .

(٩٣) الغزاوي ، المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ١٥٦ .

(٩٤) سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

وفي عام ١٩١٢ كانت الهيئة التدريسية تضم (٩٥) :

- معلمة اولى : فاطمة الزهراء خانم .
معلمة ثانية : عطيه خانم ، معلمة ثالثة : حمدي خانم .
معلمة النقش : بنيه خانم ، فراشه سعدي خانم — بواب احمد بك ،
وقد ضمت المدرسة ١٠٧ طالبات .

في عام ١٩١٠ امر وزير المعارف الشريف علي حيدر بأفتتاح ٩ مدارس منها واحدة لدار المعلمين ، وقام الوالي طاهر باشا بأفتتاحها وسط احتفال كبير (٩٦) . وكان دار المعلمين يستقبل ٢٥٠ طالباً والدوام فيه مسائياً ويتكفل بأسكان واطعام واكساء الطلاب مع كافة اللوازم الاخرى (٩٧) .

وكانت هناك مدارس للطوائف غير الاسلامية عديدة ومتنوعة وتقع ضمن المدارس الخاصة ، وكان معلموا اللغة العثمانية فيها من المسلمين وهم كل من خير الدين فاروقي معلم المدارس الكلدانية ، والملازم رفعت افندي معلم المدرسة اليهودية ، وأمين أفندي معلم المدرسة السريانية (٩٨) .

ب - الطباعة والصحافة :

شهدت ولاية الموصل تأسيس عدد من المطابع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد الارساليات التبشيرية المختلفة ، وكانت اول مطبعة انشأت في الموصل عام ١٨٥٨ في محلة الجولاق بناءً على اقتراح الاب يشون الدومنيكي وكانت مطبعة بدائية حجرية (٩٩) .

-
- (٩٥) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .
(٩٦) النجاح ، نومرو ٦٦ ، برنجي سنة ، ١٨ ك ١٣٢٦ ، (١٩١٠م) .
(٩٧) النجاح ، نومرو ٦٧ ، برنجي سنة ، ٢٠ ك ١٣٢٦ ، (١٩١١م) .
(٩٨) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .
(٩٩) د. ابراهيم خليل احمد ، نشأة الصحافة العربية في الموصل ، (الموصل : ١٩٨٢) ، ص ٥ .

وفي سنة ١٨٧٥ أسست مطبعة الحكومة في الموصل^(١٠٠) وتشير مطبعة الولاية الى توفر حروف كاملة في المطبعة لطبع مختلف الكتب واحتياجات الحكومة من الجداول والسندات وباللغتين العربية والتركية^(١٠١) . وفي سالنامة ١٨٩٢ نجد أن هناك ٣ مطابع وفي سالنامة ١٨٩٤ مطبعتان وكذا في سنة ١٩٠٧^(١٠٢) . وفي سنة ١٩١١ وصلت المطبعة الاهلية التي كان قد اوصى عليها فتح الله سرسم^(١٠٣) . وتشير سالنامة ١٩١٢ الى وجود ٣ مطابع في الموصل وهي^(١٠٤) :

اسم المطبعة	المحل	صاحب الامتياز
مطبعة الولاية	سراي الحكومة	مدير الادارة الرسمي
مطبعة سرسم زادة	محلة باب النبي	فتح الله أفندي سرسم زادة
مطبعة الدومنيكان	محلة الجولاق	رهبان الدومنيكان

أما بالنسبة للصحافة فكان أول صدور رسمي لصحيفة حكومة ولاية الموصل هو صدور صحيفة الموصل في ٢٥ حزيران ١٨٨٥ وهي باللغتين العربية والتركية^(١٠٥) . كان محررها وكاتب الحسابات في مطبعة الحكومة : رؤوف أفندي^(١٠٦) .

أما الصحافة الاهلية فكانت جريدة فينوى التي صدرت في ١٥ تموز

-
- (١٠٠) المرجع نفسه ، ص ٦ .
(١٠١) سالنامه ١٨٩٠ ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .
(١٠٢) سالنامه ١٨٩٢ ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ ؛ سالنامه ١٨٩٤ ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ، سالنامه ١٩٠٧ ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
(١٠٣) النجاح ، نومرو ٤٢ ، برنجي سنة ٣ ، ايلول ١٣٢٧ ، (١٩١١م) .
(١٠٤) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .
(١٠٥) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ، احمد ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(١٠٦) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

١٩٠٩ وهي جريدة اسبوعية تنشر باللغتين العربية والتركية وصاحب امتيازها فتح الله سرسم ، اما المدير المسؤول فكان محمد أمين الفخري (فخري زادة محمد امين) (١٠٧) ، اما جريدة النجاح فقد صدرت في ١٢ت ٢ من عام ١٩١٠ وهي جريدة اسبوعية* تنشر باللغتين العربية والتركية وصاحب الامتياز خير الدين فاروقي افندي والمدير المسؤول عبدالله رفعت افندي (١٠٨) ، وفي ٢٧ حزيران ١٩١١ صدرت جريدة مکه باز (المهدار) وهي هزلية اسبوعية تنشر باللغتين العربية والتركية ، صاحب الامتياز والمدير المسؤول عبدالمجيد افندي (١٠٩) .

١٥ - الناحية الاقتصادية :

١ - الزراعة والثروة الحيوانية :

عاشت ولاية الموصل حتى اواسط القرن التاسع عشر في حالة من الفوضى والاضطراب في اوضاعها الاقتصادية ، ولم يجر فيها اصلاح ملحوظ ، كما أن الحكومة فشلت في توطيد الامن والعمل على استقرار العشائر ، ولكن مجيء مدحت باشا بدأت سلسلة من الاصلاحات كانت في احد جوانبها تهتم بالاقتصاد ومنها اقرار العمل بنظام الطابو وتقويض الاراضي والقصد العام منها العمل على توطين العشائر والحد من تمرداتها والاستفادة من انتاجها الزراعي والحيواني (١١٠) . الا ان الكوارث وسنوات القحط لم تمهل الموصل لاستعادة اقداسها ومعاودة نشاطها الاقتصادي مما ادى في بعض السنوات الى

(١٠٧) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ؛ جريدة نينوى ، العدد الاول (٢ تموز ١٣٢٥ ، (٥ تموز ١٩٠٩ م) .

* اثناء تصفحنا لاعداد الجريدة وجدناها انها مضطربة الصدور فهي اشبه باليومية واشبه بالاسبوعية .

(١٠٨) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ؛ احمد ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٠٩) المصدر والصفحة نفسهما ، ص ٥٤ .

(١١٠) لوتكريك ، اربعة قرون ... ، ص ٣٨١ .

حدوث حركة نزوح سكاني من الريف الى المدينة^(١١١) . وبالرغم من ذلك فإن احوال الموصل الجوية ومعدلات درجات الحرارة التي تتراوح بين ٣٩-٤٢ ساعدت على الزراعة ، وكانت زراعة الحبوب في سهل سنجار ودهوك وعقرة واربيل بصورة اكبر من بقية المناطق ، كما تزرع النباتات البقولية والمواد الغذائية كالباقلاء والفاصوليا والعدس اضافة للنباتات البصلية والدرنية والجذرية اضافة الى الخضروات ، كما كان يزرع اشجار الزيتون والحمضيات والفواكه ، ويزرع السمسم والتبغ وغيرها من المزروعات^(١١٢) .

لم تعمل الحكومة على تحديث الزراعة ومكنتها فبقيت تستخدم في ولاية الموصل الآلات الزراعية القديمة ، لذا كان الانتاج الزراعي في حالة شبه متدنية^(١١٣) . ومما يؤشر هذا الخل ان مأمور الزراعة في الولاية اذاع خبر استعداده لتسجيل اسماء من يراجعونه لغرض شراء الآلات حديثة بدل القديمة ، وقد اتقنت جريدة النجاح هذا الكلام واعتبرته شبيهاً بكلام من سبقوه بالوعود وجمعية الكلام^(١١٤) . كما تؤكد سالنامه ١٩١٢ تدني حالة الزراعة بسبب استخدام الآلات الزراعية القديمة كالمحراث والدارسة (الجنجر) ، لذا فإن المنتجات الزراعية كانت تسد حاجة الولاية^(١١٥) .

كانت هناك بنوك زراعية في مراكز الولاية والاقضية^(١١٦) . إلا انها لم تكن تساعد في تحديث الزراعة كما يبدو وبسبب ضالة القروض بل ان الدولة كانت تقترض من الخارج لتمويل الزراعة^(١١٧) .

(١١١) فوسيل ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .
(١١٢) سالنامه ١٨٩٤ ، ص ٢٦٤ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٠٢ ، سالنامه ١٩١٢ ، ص ١٠٤ .

(١١٣) النجاح ، نومرو ٣ ، برنجي سنه ، ٢٠٢٢ ١٣٢٦ ار (١٩١٠م) .
(١١٤) النجاح ، نومرو ٣٠ ، برنجي سنه ، ١١ حزيران ١٣٢٧ ار (١٩١١م) .
(١١٥) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ص ٨٠-٨١ .
(١١٦) سالنامه ١٨٩٢ ، ص ٨١-٨٢ ، ١٦٠ ؛ سالنامه ١٨٩٤ ، ص ١٣٣ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ص ١٥٣-٢٠٤ .
(١١٧) النجاح ، نومرو ٣ ، برنجي سنه ، ٢٠٢٢ ١٣٢٦ ار (١٩١٠م) .

وكانت الموصل تمتلك ثروة حيوانية لا بأس بها مكونة من الاغنام والجمال والخيول والبغال والحمير والجاموس والثيران ، اضافة الى انواع عديدة من الطيور والارانب والغزلان (١١٨) .

ب - الصناعة والمعادن :

نشطت ولاية الموصل صناعياً ، وكانت أهم الصناعات الرائجة هي النسيج والصناعات القطنية والملابس والعباءات والمعاطف والبדلات ، اضافة الى منسوجات الموسلين والتي اشتهرت في الغرب وعرفت بهذا الاسم ، كما كانت تصنع في الموصل اطعم الحمامات والخابوليات والتمام واغطية السراس والشراشف والخيم البيضاء والسوداء والكليم واليشامخ والعكل من المرعز ، وقد فاق بعض هذه لصناعات النسيجية الصناعات المماثلة لها من الاوربية (١١٩) .

اشتهرت الموصل اضافة لما تقدم بصناعة الاواني النحاسية مثل ايد الهاون والطناجر وطاسات الماء والاباريق ودلال القهوة والقذور والسفراطس والشمعدانات والمناقل والصحون واطعم الشاي ، كما عرفت الموصل صناعة الفخار وصناعة المأكولات والمشروبات والدباغة والجلود (١٢٠) .

اما بالنسبة للمعادن فقد اكتشفت آبار النفط في المنطقة الممتدة من مندلي وخانقين وحتى كركوك (١٢١) . كما يوجد في الموصل الكبريت المعدني وغازات النفط والقار والامونيا (١٢٢) . وكانت ولاية الموصل بعد اكتفائها ذاتياً من الصناعة تصد الى التصدير الى الولايات المجاورة او الخارج .

- (١١٨) سالنامه ١٨٩٤ ، ص ٢٧٠-٢٧٣ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، ص ٨٥ ، ١٠٥ .
 (١١٩) سالنامه ١٨٩٠ ، ص ١٠٥ ؛ سالنامه ١٨٩٤ ، ص ٢٦٥ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٣٢ .
 (١٢٠) سالنامه ١٨٩٤ ، ص ٢٢٦ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٣٢ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، ص ٨٩-٩٢ .
 (١٢١) الزوراء ، العدد ٨٣ ، ت ١٨٧٠ .
 (١٢٢) سالنامه ١٨٨٤ ، ص ٢٥٧-٢٥٨ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ٨٠-٨١ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، ص ٨٤ .

كانت توجد في الموصل ٣٠-٤٠ مصبغة وه أفران و ٢٢٦ مطحنة و ٢٥٠ مقلع و ٢٥٠ جومة و ٩ مناصر ، ٥٢ دك و معمل صابون و ٩٧ كور جص ، اما في دهوك فكان يوجد ٦ مطاحن ، وفي كركوك ١٢ فرن و ٣ طواحين ، اضافة الى ١٥ طاحونة مائية و معمل اينجي (١٣٣) .

ج - التجارة والمالية :

كانت طرق الموصل التجارية كما يلي (١٣٤) :

- ١ - الموصل - بغداد - البصرة ومنها الى الهند (بومباي) .
 - ٢ - الموصل - راوندوز - سليمانية - همدان - كرمنشاه (ايران) .
 - ٣ - الموصل - العمادية - زاخو - حكايري - تبليس - ديار بكر .
 - ٤ - الموصل - طربزون الى حلب - اسكندرون والى ارمينيا - الاناضول .
- كانت الطرق التجارية كثيراً ما تتعرض لهجمات العشائر ورجال القبائل ويعرضون الخوة ولم تنفع معها اجراءات الدولة لحماية الطرق (١٣٥) .

وكانت تجارة الموصل ترسل الى الخارج بواسطة العشائر مثل عشيرة شمر وعغزة وتضم الاغنام والماعز والابقار والجمال والخيول الى اوربسا والهند ، كما كانت تصدر الحبوب والعفص والدهون والجلود والمنسوجات ، اما الاستيراد فكان يتضمن السكر والشاي والصابون والزجاجيات ومفروشات الاكل وبعض الالات النحاسية اضافة الى السجاد والاقمشة النفيسة من الهند وايران ، اما وسائط النقل فكانت بواسطة الحيوانات من حمير وبغال وجمال

(١٣٣) سالنامه ١٨٩٠ ، ص ٩٣ ؛ سالنامه ١٨٩٢ ، ص ١٣٩ ؛ سالنامه

١٨٩٤ ، ص ٢٦٢ ، سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٣٠ .

(١٣٤) سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٣١ ؛ سالنامه ١٩١٢ ، ص ٩٠ .

(١٣٥) فوصيل ، المرجع السابق ، ص ٦١-٦٢ .

عن الطريق البري والاملاك عن طريق النهر وخصوصا في التجارة مع بغداد (١٣٦)
 وكانت هناك غرفة تجارة في مراكز الاولوية والاقضية اضافة الى محكمة
 تجارة (١٣٧) .

في سنة ١٩١٢ كانت قيمة الصادرات (٤٠٠) الف ليرة والواردات
 (١١٠) الف ليرة ، وعليه فأن قيمة الصادرات كانت اكبر من قيمة
 الواردات (١٣٨) .

كانت مالية الموصل تأتي من الضرائب والرسوم وكانت كما يلي (١٣٩) :

السنة	الواردات (بالقرش)	النفقات (بالقرش)
١٨٩٠	١٧٣٣٣٦٦٦	٨٠٧٠٥٦٣
١٨٩٢	١٠٢٠٨٩٤٠٩	٧٨٧٥٣٨٨
١٨٩٤	١٧٤٦٨١٤٨	٢٢٥٩٤٢٤٣

-
- (١٢٦) سالنامه ١٨٩٤ ، ص ٢٦٧-٢٦٨ ؛ سالنامه ١٩٠٧ ، ص ١٣١ ؛ سالنامه
 ١٩١٢ ، ص ٩٢ ؛ الزوراء ، العدد ٥٩ ، تدوز ١٨٧٠ .
 (١٢٧) سالنامه ١٨٩٢ ، ص ٨٥ ؛ سالنامه ١٨٩٤ ، ص ١٣٠ ؛ سالنامه
 ١٩٠٧ ، ص ٢٠٢ .
 (١٢٨) سالنامه ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
 (١٢٩) سالنامه ١٨٩٠ ، ص ١٠٦-١٠٧ ؛ سالنامه ١٨٩٢ ، ص ١٥٤-١٥٥ ؛
 سالنامه ١٨٩٤ ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

يتضح مما تقدم أن السالنامات الخاصة بكل ولاية هي ثروة غنية بالمعلومات ، وفيما يخص سالنامات الموصل (موصل ولايتي سالنامه سي) فانها غنية بالمعلومات التي تمد الباحث في التاريخ المحلي لولاية الموصل او احد ألويتها وأقضيته بمعلومات لا غنى عنها ، وهي بالرغم من تكرارها في بقية السالنامات إلا أنها تسجل التطورات الحاصلة في الولاية مع كل صدور جديد للسالنامة .

تتضمن السالنامات الخاصة بولاية الموصل معلومات تفصيلية تقريباً عن كل نواحي الولاية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية ، وهي بالرغم من احتوائها على بعض الأخطاء ، إلا أنها تبقى مصدراً أساسياً وأصيلاً لكل من يتصدى لدراسة تاريخ الموصل .

إضافة الى ما تقدم فإن السالنامات الخاصة بالموصل مع غيرها من السالنامات الخاصة بالولايات الأخرى تتضمن معلومات قيمة عن تاريخ الدولة العثمانية حتى سنة صدور السالنامه بشكل عام .

فضلاً عن ذلك فإن السالنامات تشير الى وعي العثمانيين بأهمية التوثيق لمجمل التطورات الحاصلة في مختلف المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية .



الضرورة النحوية في ديوان المتنبي

د. على الشوملي

جامعة العلوم والتكنولوجيا الاردنية

الضرورة هي اللفظ :

الضرر لغتان ، ضد النفع ، والضرر المصدر ، والضرر : خلاف المنفعة ،
والضار وراء : القحط والشدة ، وقيل : الضراء : النقص في الاموال
والاقتس . والضرر : النقصان يدخل في الشيء ، والاضطرار : الاحتياج
الى الشيء . قال الليث : الضرورة اسم لمصدر الاضطرار ، تقول : حملتني
الضرورة على كذا وكذا ... الضرورة : الاحتياج ... اللسان (ضرر) .

الضرورة هي الاصطلاح :

اختلف العلماء في تحديد مفهوم الضرورة ، فيرى سيبويه (١ / ٣٣٣)
وابن مالك والاعلم (الضرائر للالوسي ص ٦) انها : ما ليس للشاعر عنه
مندوحة ، مشتقين هذا التعريف من التعريف اللغوي الذي هو الاحتياج الى
الشيء ، وأنه لا مفر منه مما قد يضطر الشاعر الى حذفه او زيادته للمحافظة
على الوزن الشعري .

ويرى الخليل بن أحمد ويشاركه جمهور اللغويين والنحاة ان الضرورة
هو ما وقع في الشعر مما لا مثيل له في النثر سواء أكان للشاعر عن مندوحة
أم لا ، حيث يرى أن الشعراء امرء الكلام يصفونه انى شاءوا ، وجائز لهم
مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تصريف اللفظ وتعقيده ،
ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ،
واستخراج ما كلت الالسنه عن وصفه ولفته ويحتج بهم ولا يحتج عليهم ،

ويصورون الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل (زهر الآداب ٢٢/٣) وانقسم الناس الى قسمين : الاول : يرى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر مما لم يكن للشاعر منه بد .

والثاني : يرى أنها ما وقع في الشعر سواء : أكان للشاعر بد منه أم لا (الاشباه والنظائر ٢١٩/١) والافضل أن تطلق الضرورة على لغة الشعر . وقد نه أبو حيان الاندلسي على ذلك القول : « وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ، ولا يقع في كلامهم النثري إنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام » (الاقتراح ص ١١) ويرى كثير من العلماء أن الضرورة هي ما تقع في الشعر دون النثر سواء أكان للشاعر عن هذه الضرورة مندوحة أم لا . والضرورة عند النحاة ليس معناها أنه يمتنع في هذا الموضع غير ما ذكر ، إذ أنه ما من ضرورة إلا ويمكن استبدالها بكلمة جائزة ، ولو استطاع الشاعر أن يضع كلمة دون أخرى لادى ذلك الى إلغاء الضرورة من الشعر ، ولكن الحقيقة أن الشاعر عندما ينظم قصيدته لا يخطر بباله هذا ، بل يختار اللفظة التي يفرضها السياق والوزن الشعري ، فيلجأ الى اختيار ألفاظ تكون قد خرجت عما اعتاده الناس واللغويون والادباء ، عند ذلك يلجأ هؤلاء الى تبرير قول الشاعر وإيجاد الأعذار له .

وقد تتبع العلماء الضرورات في الشعر وقسموها الى اقسام عدة : منها الضرورة الحسنة ، والضرورة القبيحة . والضرورات القبيحة ، هي المستهجنة التي تستوحش النفس منها ، والتي عندما تؤول بالتركيب في نطاق الجملة أو اللفظة يعسر الوصول منها الى المراد ، وذلك حين يكون الحذف من الكلمة واصلا الى درجة يصعب معرفة المحذوف كقول لبيد :

درس المنا بمتالع فابان وهو يريد المنازل .

وبتر اللفظ على هذا الشكل يمسح صورته المألوفة والمعروفة ، والتوسع في مثل هذا البتر يؤدي الى الاخلال واختلاط الصيغ فضلا عن عدم وضوح القصد (الضرورات الشعرية ص ٧) ولاجل هذا فالأفضل الاقتصار على الاخذ بالسائق الحسن من الضرورات .

والضرورة الحسنة : هي التي يكون الحذف فيها او الزيادة او التغيير الذي يعتري اللفظة أو يطرأ عليها ضمن القياس المعروفة ظائره والذي يهدي فيه التركيب الى القصد المراد بسهولة ويسر مما ألفتها النفس لكثرة شواهد وأمثله . ومع هذا فمعرفة الضرورة بقسميها الحسن والقبيح ضروري لمن اراد قول الشعر للوقوف على ما تسمح به اللغة من استعمال وعلى ما يقبله اللغويون .

ومفهوم الضرورة نشأ اولاً في اذهان الفقهاء وهم يستخلصون من آيات الرخص في القرآن الكريم دلالاتها التشريعية وأحكامها ، ويؤكدون بهذه الصورة أو تلك أن الضرورة هي الحاجة الملحة ، وقد تهيأ لها من خلال فكر الخليل ما وضعها في إطار لغوي وأدبي عام قرر فيه أن الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا ، فدل على أن الضرورة الشعرية يمكن ان تكون عن غير حاجة خلافا للضرورة الشرعية .

وأوحى ابن جني لقارئه بفكرة الضرورة التوسعية بأنها ظاهرة لغوية خاصة بالشعر دون غيره من أنواع الكلام العربي فقط ، سواء أكان الشاعر مضطراً في استعمالها أم غير مضطر .

وجاء أبو سعيد السيرافي فصنف الضرورات في سبعة ابواب ، ضرورات زيادة . ونقصان ، وتقديم وتأخير ، وإبدال وتغيير وجه الإعراب الى وجه آخر ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث . ثم جاء من بعده ابن عصفور فصنفها في أربعة أبواب :

ضرورات الزيادة والنقص والتقديم والتأخير والبدل .

كان المبرد أول من ألف كتابا مستقلا في ضرورة الشعر ، وقد اشار ابن فارس [ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ٧] الى أن علماء العربية قد صنفوا في ضرورات الشعر كتبا ، ومعنى هذا أن الحقبة الممتدة بينه وهو المتوفى سنة ٣٩٥هـ وبين المبرد قد عرفت كتبا اخرى غير كتاب المبرد المفقود . ولعل الرسالة التي نسبها ياقوت الحموي الى سنان بن ثابت الموسومة بعنوان « الفرق بين المترسل والشاعر » واحدة من تلك الآثار المجهولة . وقد اهتم بهذه الظاهرة كل من : أبي سهل بن أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢هـ ، والحسين بن محمد الرافعي الخالغ المتوفى سنة ٣٨٨هـ ، وأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي المتوفى سنة ٣٨٨هـ ، وأبي عبدالله محمد الاسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ ، وأبي عبدالله محمد بن يوسف الكفرطابي المتوفى سنة ٤٥٣هـ ، واسعد بن المهذب المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، وأبي محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٦٠٧هـ ، وأبي المرجي التميمي المتوفى سنة ٦١١هـ ، وأبي بكر محمد بن الحسن العطار . . . وذلك فيما وضعوه من كتب في صناعة الشعر واسرار له لم يقدر لها أن تصل إلينا .

وقد دخلت الضرورة ميدان اللغة لأنها تدفع الشاعر الى تغيير صورة اللفظة حذفاً أو زيادة أو عدولا عن القياس في بناء الابنية الى ما يخالفه ، وقد أشار الى ذلك اللغويون ، ومن تصفح المعاجم اللغوية وجد العديد من الضرورات التي أشير إليها .

ودخلت الضرورة أيضا ميادين النحو لكونها تدفع الشاعر الى مخالفة القياس في بناء الجملة أو التركيب اللغوي أو في عمل الادوات والتغيير في تركيب الجمل . وعمد النحاة الى التأويل والتعليل للآليات التي خالفت القياس النحوي ، ولذلك كانت الآليات التي حرفتها الضرورة عن القياس اللغوي المؤلف ميدانا فسيحا لنظر النحاة وتأويلهم وتعليلهم ، وقد ادخلها

ذلك ضمن الخلاف النحوي ، إذ كان كل طرف ينسب جملة مما احتج به الطرف الآخر الى الضرورة (في الضرورات الشعرية ص ٧) وقد وفق النحاة توفيقا كبيرا في استعمالهم لمصطلح الضرورة في حصر بعض الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في بنية لغة الشعر ، ولعل في هذا ما يشير الى أن الدراسات الفقهية قد أعطت النحاة بعضا من مصطلحاتها •

إن ما يسمى « بالاقواء » في الشعر ليس إلا خطأ في قواعد النحو يقع فيه الشاعر لكي يحتفظ بموسيقى القافية في شعره ، وإن كان بعض النقاد القدماء يرون أن الشاعر كان يخالف موسيقى القافية لكي يصح النحو وهذا مخالف لآراء النحاة الذين يرون أن الشاعر يلتزم حركة واحدة في القافية ولا يخطئ مع ذلك في النحو ، وحين تزل قدمه في الإعراب يلتسون له الحيل •

إن فكرة الضرورة في النحو العربي وليدة ذلك الجهد المستفيض الذي بذله النحاة في بناء قواعد العربية ، ذلك أنهم في اعتمادهم على الشعر والمقارنة بينه وبين المظاهر اللغوية البادية في النصوص القرآنية وكلام العرب الثري لم يغفلوا عما تفرّد به الشعر من مظاهر خاصة ، فسروها تفسيراً فنياً معتمدين على أثر الوزن في بنية الشعر ، وما يمكن أن يفرضه على الشاعر من لوازم فنية تجعله يجيز لنفسه جوازات غير معروفة فيما عداه من نصوص عربية فصيحة - وقد أثرت هذه الفكرة اول ما أثرت في التأليف النحوي عند سيبويه والمبرد بعد أن عرفت بزمان في الفكر النحوي (الضرورة الشعرية ص ٩٤) فقد يعمد الشاعر الى التقديم والتأخير ، وقد يتجنب السهل الفصيح ، ويوقع نفسه في الخطأ وهو عالم بكل ذلك توخياً للوزن وحرصاً على القافية • وكان النحوي اذا احتاج الى شاهد معين وعز عليه أن يلقاه في كلام العرب عمد الى صناعة مثل ثري للقضية التي يعنى بدراستها ، وربما صنع شاهداً شعرياً • وقد اعترف النحاة بشيء من تلك الشواهد الشعرية المصنوعة في أبواب نحوية مختلفة (النحو العربي ، نقد وبناء ١٢٤-١٢٥)

ولقد اجاد الاستاذ سعيد الافغاني (الموجز في قواعد العربية ص ٧) عندما قال : « ينبغي التفريق بين ما يرتكب للضرورة الشعرية وما يؤتى به على السعة والاختيار ، فإذا اطمأنت النفس الى بناء القواعد على الصنف الثاني ، ففي جعل الضرورة الشعرية قانونا عاما للكلام نثره ونظمه الخطأ كل الخطأ » .

وقد أباح بعض النحاة الاحتجاج بالشعر أو النثر إذا كان معروف القائل، أما إذا كان مجهول القائل فلا يحتجون به ، وأشار الى ذلك الأنباري في نقده أحد الأبيات حيث قال : هذا بيت غير معروف ، ولا يعرف قائله ، فلا يكون حجة . (الانصاف ٥٨٣/٢) ولكن البغدادي يستثني من ذلك الحكم فيقول: **إِنْ صَدَرََ هَذَا الْبَيْتُ عَنْ ثِقَةٍ اشْتَهَرَ بِالضَّبْطِ وَالِاتِّقَانِ كَسِيْبِيَهْ وَابْنِ السَّرَاجِ وَالْمَبْرَدِ وَنَحْوِهِمْ فَهُوَ مَقْبُولٌ يَعْتَدُ بِهِ وَلَا يَضُرُّ جَهْلَ قَائِلِهِ ، فَإِنَّ الثِّقَةَ لَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ شَعْرِ يَصَحُّ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ لَمَا أَنْشَدَهُ .** (الخزائن ٧٢/٤) والنحاة متفقون على أن ما يقاس عليه هو الكثير المطرد في لغات العرب الفصيحة ، فإن قل الشيء في هذه اللغات ، وخالف ما عليه بقية الباب فهو الشاذ الذي لا يقاس عليه ، فإن كان المنطوق به قليلاً وهو كل ما تكلمت به هذه القبائل ، فإنه يقاس عليه مع قلته عند جميع النحاة ، لأنه كل ما تكلم به في بابه ، فإن كل لغة لقبيلة ، وإن كان قليلاً بالنسبة للغات الأخرى قيس عليه باعتباره لغة قبيلة معينة وطريقة خاصة لها في التعبير .

ومن غرائب النحاة أنهم كثيراً ما يلزمون بعض النصوص بما يفهم منها أنها مصنوعة ثم لا يقلعون عن الاستشهاد بها قبل هذا اللز وبعده ، مع اتسام ما في بعضها من ظواهر لغوية لمخالفة كبيرة للمألوف في كلام العرب فضلاً عن ظهورها في الغالب بمظهر الشذوذ ، ناهيك عن الجهل المطبق بشعرائها، وربما كان منها ما هو نص مؤلّد . فقد نقل السيوطي عن المرزباني أن المولدين قد وضعوا أشعاراً دسّوها على أئمة اللغة ، فاحتج بها هؤلاء ظناً منهم انها للعرب ، وقد ورد قول الشاعر :

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظيانا
فقد بنى النحاة شكهم في هذا الرجز على ما فيه من جمع بين لغتين
متخالفتين في معرض واحد وهما : الإتيان بالثنى بالالف في حالة النصب
(والعينانا) ، والإتيان بالياء بالحالة نفسها - منخرين - والعربي القح
لا يتكلم بغير لغة قبيلته . وحاول ابن مالك دفع الشبهة بالذهاب الى جواز
الجمع بين اللغتين المختلفتين في كلام واحد .

اقسام الضرورة :

الضرورة شيء ثابت في أقوال العلماء استعمالوها تعبيرا عن مخالفة
الشاعر ما عليه الكلام في النثر وتبريرا لذلك ، وهي ثابتة راسخة في أقوال
العلماء ، ولا عيب فيها ولا تخرج عن الفصاحة ما فدر جدا ، وقد قسموها الى
أقسام عدة فمنها مصطلح الضرورة الحسنة والضرورة القبيحة ومنها :
الضرورة الشائعة والضرورة الاقل شيوعا ، ومنها ضرورة النقص وضرورة
الزيادة وضرورة التغير الى غير ذلك من التسميات ، فالضرورة الحسنة :
هي ما لا يستهجن ولا تستوحش منه النفس وذلك لشيوعه في اشعار القدماء .
ومن أمثلة الضرورة القبيحة قول الشاعر :

إلى ربنا صوت الحمار يجدع^١ .

فقد الحق الشاعر « ال » التعريف التي هي من خصائص الاسماء للفعل
المضارع « يجدع » ، وقد وصفه البغدادى في الخزانة (١٤ / ١) نقلا عن
ابن السراج بأنه من أقبح الضرورات .

— قول الشاعر :

وكوني بالمكارم ذكريني ودلي دل ماجدة صناع

فقد جاء خبر كوني جملة طلبية وهو غير جائز ، لان خبر كان هو خبر
المبتدأ ، والخبر وصف للمبتدأ في المعنى وهو الذي يكمل المعنى . قال ابن

عصفور : جعل ذكريني في موضع مذكّرة وهو قبيح ، لان فعل الامر لا يقوم مقام الخبر في باب كان ، وإنما فعل ذلك لان كوني أمر في اللفظ ومحصول الامر منه لها إنما وقع على التذكير ، فلما كان في المعنى اثرا لا بتذكيره استعمل لفظ الامر • (مجلة كلية آداب الرياض / بحث محمد عبد الحميد ١٦٩) •

— قول الشاعر إمريء القيس :

كأنني بفتحاء الجناحين لقوة صيود من العقبان طيطان شمالي
فقد زاد إمريء القيس في كلمة شمالي الياء فأصبحت شمالي وهي
زيادة قبيحة لم يسمع به ولم يستعملها العرب من قبله •

— وقد أشرت في بداية الحديث عن الضرورة الى بيت لبيد عندما قال :

درس المنا بمتالع فأبان فتقدمت بالجسس والسوبان
حيث حذف من الكلمة حروفا عديدة حتى يصعب معرفة مراد الشاعر وأنه
اراد المنازل •

— وقمة الضرورة المستتعبة العدول عن صيغة الى اخرى كقول الحطيئة:

فيها الرماح وفيها كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام
أي سليمان بن داود عليه السلام ، وقوله سلام ويقصد سليمان فيه إجحاف
كبير وإيهام اعظم ، ويحتاج الى وحي أو نبي حتى يعرف أن المقصود هو
سليمان عليه السلام ، فقد صارت الكلمة بعد الحذف والزيادة صيغة اخرى ،
وفي هذا من الابهام والبلبله الشيء الكثير •

— ومنه قول الفرزدق :

ما انت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذي الرأي والجدل
فقد أدخل « أل » التعريف على الفعل المضارع (ترضى) وهذا في غاية
الخروج عن المؤلف •

أما الضرورة الحسنة فهي كثيرة ، ومنها قد يكون لازما ولا بد للشاعر من اللجوء اليه فرارا من محذور قد يرتكبه • ومن امثلة ذلك :

— ذهب القراء الى جواز إيقاع الضمير المتصل بعد إلا في الاختيار بناء على بيت أنشده غير معزو الى قائل معين • وهذا البيت هو :

وما نبالي إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديّار

وقد عدّ البصريون الظاهرة اللغوية المشار اليها من الشواذ المردود الى ضرورة الشعر دون الاختيار ، بل لقد انكر المبرد وقوع مثلها في كلام العرب . وهذا يظهر التعارض بين البصريين والكوفيين في مبادئ الحكم على ظاهرة اتصال الضمير بالا ، وتقدير البصريين لقيمة السماع الكثير وامتهانهم للشاذ والنادر ، والوصول في بعض مواقعهم النقدية الى نفي مطلق لوقوع بمض الظواهر اللغوية في كلام العرب •

— ومنها قول الشاعر :

على حروف الدخسر أو دولاتها يدلننا اللمة من للماتها

فتسريح النفس من زفّراتها

فقد سكّن الشاعر عين « زفّراتها » مع أنه يجب اتباعها لان الفاء مفتوحة وهي ساكنة العين ، والقاعدة أنه إذا جمع الاسم الثلاثي الصحيح العين الساكن المؤنثة المختوم بالتاء أو المجرد عنها بألف وتاء أتبع عينه فاء في الحركة مطلقا •

— ومنها قول امرئ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك لويلات إنك مرجلي

فقد نون عنيزة وجرها بالكسرة مع أنها مؤنث ، وكان حقها المنع من الصرف ، فصرفت للضرورة •

— ومنها قول النابغة الذبياني :

فلتأتينك قصائدٌ وليدفعن جيشاً إليك قوادم الاكوار

فنون قصائد على صيغة منتهى الجموع ممنوعة من الصرف وهذا حقها ، ولكنه صرفها هنا للضرورة الشعرية وللمحافظة على الوزن الشعري ، لانتها لو لم نصرفه لصار متفاعلاً الى متفاعل ، وهذا لا يجوز فيه على وجه ، فاذا كانت الضرورة على هذا النحو لم يكن بد من التزامها وإلا انكسر الشعر ، والكسر لا يجوز ، والزحاف جائز في الشعر واسع جداً . وهذا النوع يؤكد ما ذهب اليه الجمهور من عدم اشتراط ألا يكون للشاعر عنه مندوحة في تعريف الضرورة (مجلة كلية الآداب / بحث محمد عبد الحميد ص ١٦١) .

وحاول النحاة والشعراء أن يعللوا الخروج عن المؤلف ، فرى ابن عصفور (ضرائر الشعر ص ١٣) يقول : إن الشعر لما كان كلاماً موزوناً ، تخرجه الزيادة فيه والنقصان منه عن صحة الوزن ، وتحيله عن طريق الشعر ، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام اضطروا الى ذلك أو لم يضطروا إليه ، لانه موضع ألفت فيه الضرائر . وقد فهم الجمهور هذه الظاهرة بطريقة خطيرة حيث انهم قد وسعوا مدلول الضرورة لتكون سلاحاً يشهرونه في وجه كل بيت يخالف قواعدهم أو يعجزون عن تخريجه وفي هذا من الخطورة ما فيه .

إن نقد الشاهد النحوي كثيراً ما يلفت النظر الى البيت المجهول القائل ، والمنسوب الى غير صاحبه ، والمصنوع المزيف والمصاب بالتغيير وتلون الرواية ، وهذه مشكلة من مشكلات النحو العربي ، ومجىء النظم القرآني دليل أكيد على صحة الظاهرة اللغوية في الشعر . فاذا لوحظ تناقص أو تعارض ، فليس بعيداً أن يكون ذلك دليلاً على مذهب خاص أو على خطأ في الشعر أو توهم أو مذهب فادر أو شاذ . .

والمنهج المعياري في دراسة الشواهد الشعرية يستقضي صاحبه ان يخضع ما يعرض له منها بالدرس والتقويم لنمطين من النقد :

الاول : نمط خارجي قوامه البحث عن شاعر الشاهد ، شخصه وقبيلته وبيئته ومنزلته في الفصاحة فضلا عن ناقل بيته ، وحظ هذا الناقل من الدقة وسلامة النقل ، ورصانة الحفظ . والمصادر التاريخية والادبية واللغوية كقيلة بأن تقدم معلومات لا يستهان بكثير منها في المجالات المذكورة كلها . تقول هذا وذخيرتنا الحاضرة من شروح الشواهد النحوية فيها من المادة الإخبارية والمعلومات والنصوص ما يعين إعانة كبيرة في تحقيق ما يصبو اليه الدارس . وكان البغدادي رحمه الله أكثر النحاة المتأخرين عناية بشواهد النحو والصرف . فقد قام بجهد طيب في تحقيق تلك الشواهد فقال : (خزنة الادب ١/٨) . . . ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح - أي شرح الرضى للكافية - ومحصنا عن قائلها ، وميزنا الإسلامي عن الجاهلي ، والصحابي عن التابعي ، وضمننا الى البيت ما يتوقف عليه معناه وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة اوردناها كاملة ، وشرحنا غريبها ومشكلها ، وأوردنا سببها ومنشأها ، كل ذلك بالضبط والتقييد ، ليعسم النفع ، ويؤمن التحريف والتصنيف ، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ، ويدفع احتمال ضعفه . . .

وأخيرا لا بد من القول أن ما خالف القواعد إذا ورد في شعر من يحتاج بشعرهم سواء أكان في إمكان الشاعر تغييره الى ما يوافق القواعد أم لا ، ولم يكن ذلك لغة قوم فإننا نسميه ضرورة (مجلة الآداب - جامعة الرياض ص ٥٥) ، وهذا ما اتجهت فيه الآراء اتجاهات مختلفة ، حيث يرفضه بعضهم ، ولا يجيز القياس عليه بعضهم الآخر . ويرى الجمهور أن يكون للشاعر استعماله في السعة ، حتى أجازوه بعضهم في الشر المسجوع ، ويرون وجوب كفاية الحرية للفنان في تعبيره عن احساسه وفكره من غير فرض قيود عليه تزيد من الاتصال التي يحتملها الفن .

وهناك شبه إجماع بين العلماء على وضع اسس للضرورة تتمثل بالآتي :

— أن يكون من الشعر الذي صح الاحتجاج به وعليه بنيت القواعد ، فما كان من هذا الشعر واجتمعت عليه الروايات الصحيحة ، وكان من كلام الفصحاء المشهود لهم ، فإنه يعد ضرورة إذا خالف المؤلف من الاستعمال وبهذا نجد آراء المتقدمين الذين يقررون هذا مثل : القرطاجني .
(منهج البلغاء وسراج الادباء ١٨٠-١٨١ / بتصرف) .

— لا بد أن يكون الشعر الذي يقال فيه بجواز الضرورة معروف القائل .
يقول السيوطي (الاقتراح ص ٧١ ، ٧٢) : لا يجوز الاحتجاج بشعر أو ثر لا يعرف قائله ، وقد وردت نصوص استخدم فيها الشعراء الضرورة ، ولكن رد الاستشهاد بها لانها «مجهولة القائل» .

— إن موافقة الضرورة لبعض لغات العرب المشهورة لا تخرجها عن الضرورة عند الجمهور ، وليس من الضرورة أغلاط العربي وما جاء في تعبيراتهم مخالفا للاصول والقوانين الشائعة والتي اعتصم برعايتها فحول الفصحاء .

قضايا الضرورة :

سأعرض في هذا القسم لقضايا الضرورة في شعر المتنبي حسبما اتجهت إليه أنظار الباحثين المهتمين بنصوص اللغة وما فيها من خفايا واسرار وما يعتورها من مظاهر ظنها الناس هنات أو نواحي قصور تعشي الوجه المشرق للشعر العربي ، أو تباعد بينه وبين استقرار الجمال فيه ، ونستطيع جمع هذه القضايا في أصول ثلاثة ترتبط أجزاء كل أصل منها بقرن واحد ، وبينها اواصر التشابه بحيث يمكن إرجاع كل فرع أو مثال الى أصل من هذه الاصول . وقد قسم ابن عصفور قضايا الضرورة الى : الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والبدل (ضرائر الشعر لابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد) وقد سار في إرجاع قضايا الضرورة في شعر المتنبي الى :

أ - ضرورات الزيادة ب - ضرورات النقص ج - ضرورات التغيير • وهناك منهج آخر في معالجة الضرورات حيث تعاد الضرورات الى : ١ - ضرورات الزيادة ٢ - ضرورات الحذف ٣ - ضرورات التقديم •

وكل عنصر من هذه العناصر قسم الى جزئيات كثيرة حسب الضرورة التي وردت في الديوان ، وسأتحدث عما ورد في الديوان من ضرورات الزيادة ثم ضرورات الحذف ، وسأجمع بين تعبيري ضرورات التغيير وضرورات التقديم في مجال واحد • وقد اتخذت ديوان المتنبي الموسوم بـ : « العرف الطيب في شرح ديواني أبي الطيب للشيوخ فاصيف اليازجي » ، المجلدان الاول والثاني ، دار صادر ، بيروت (بلا تأريخ) مرجعا لي في إخراج الضرورات التي وقعت في شعر المتنبي •

وقد حرصت على الإيجاز في بيان الضرورة لان التفصيل يحيلني الى سرد مبادئ النحو في الموضوعات التي تعرض لها المتنبي ، وهذا التوضيح سيخرج بي عن الهدف وهو كتابة بحث لا تأليف كتاب •

ضرورات الزيادة :

— قال المتنبي :

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تبين الاشياء
لفظ : نذيمهم : اصلها نذمهم ، فأضاف الياء الى الكلمة لتصبح نذيمهم وهنا لضرورة المحافظة على الوزن الشعري •
قال المتنبي :

فأَرْحَامُ شَعْرٍ يَتَصَلْنَ لَدُنْهُ وأرحام مال لا تنى تتقطع
لَدُنْهُ : الاصل أن يقول : لَدُنْهُ بتسكين النون كما ورد في القرآن الكريم في قوله : « من لَدُنْهُ » وقوله تعالى « من لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ » واوردها الشاعر هنا بالتضعيف للمحافظة على الوزن الشعري •

— قال المتنبي :

نحنُ مَنْ ضايِقَ الزَّمانِ له في ك وَخائِثَهُ قَرَبَكَ الايَّام
ضايِق الزمان له : المقصود من هذا التعبير : ضايقه الزمان ، فزاد اللام وهو
من الشواذ المستهجنة ، لان هذه اللام لا تزداد إلا عند ضعف العامل .

— قال المتنبي :

واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
واحر قلباه : الالف للنسبة ، والهاء للسكت ، زادها في الوصل ، وهو من
الضرورات الخاصة بالشعر إذ « لا يجوز زيادة هاء السكت إلا في حالة
الوقف : قال ابن مالك :

وواقفا زدهاء سكت إن ترد وإن ترد ما عدد الهاء لا تزد

— قال المتنبي :

وانا منك لا يهنىءُ عُضْوُ " بالمسرات سائرَ الاعضاء
أثبت ألف أنا لفظا لضرورة الوزن ، لانها لا تثبت إلا في الوقف ، والاصل
أن يقول : وأنّ منك

— وقال المتنبي :

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم
انا الائمي : أي أنا لائمي نفسي إن كنت وأثبت ألف « أنا » ضرورة
وعليه القول : وأنّ لائمي ، لانها لا تثبت لفظاً إلا في الوقف وزاد الياء في لائمي
بدلاً من معناها وهي النفس أي أنا لائمي نفسي .

— وقال المتنبي :

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
الحواجيب : أراد الحواجب ، وللضرورة الشعرية أشبع حركة الجيم فنتسج
عن هذا الإشباع - الكسر - الياء •
- وقال المتنبي :

ومن مثل كافور اذا الخيل احجمت وكان قليلا من يقول لها أقدمي
أحجمت : تأخرت ، ويقال للفرس أقدم وهو زجر لها وحث على الإقدام
ووصل همزة ضرورة •
- وقال المتنبي :

وصلت إليك يدّ سواء عندها الباز الاشهب والغراب الابقع
ألباز : قطع همزة الوصل ، والاصل أن تكون موصولة ، وقطعها لضرورة
الوزن الشعري ، لأن همزة الوصل في الحروف هي الداخلة على « ال » وهو
الحرف الوحيد الذي تدخله همزة الوصل ولكن الشاعر جعل « ألباز »
بهمزة قطع مخالفاً ما اتفق عليه أهل اللغة •

٢ - ضرورات الحذف :

حذف همزة الاستفهام : همزة أصل أدوات الاستفهام ، ترد للتصور
نحو : أمحمد أخوك أم خالد ؟ كما ترد للتصديق : أمسافر أخوك ؟ ومن
احكامها : جواز حذفها سواء تقدمت عليها أم لم تتقدم ، وقد ورد في الشعر
الكثير من حذفها ، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر : بسبع رمين الجمر ام
بشان • ويجوز حذفها إذا فهم المعنى ودل عليه قرينة الكلام •
- قال المتنبي :

سيمّ الليالي أن تشكّك ناقتي صدري بها أفضى أم البيداء

صدري : يريد الشاعر الاستفهام : اصدري ؟ فحذف همزة الاستفهام ، ودلّ على ذلك قوله : أم البداء ، ولا تأتي أم إلا بعد الاستفهام ، ومثله قول عمر بن أبي ربيعة :

فوالله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان

يريد : أبسبع

– وقول المتنبي :

لجنيّة أم غادة رُفِعَ السجف لوحشية ؟ لا ما لوحشية شنف

لجنيّة : ذكرها دون همزة الاستفهام ، والسياق يدل على انه اراد الاستفهام : ألجنيّة ؟ وحذف هنا للضرورة وللوزن الشعري ، وخاصة وجود أم المتصلة التي تشير الى همزة استفهام سابقة عليها .

– وقول المتنبي :

فأقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يمشي أم الى البدر يرتقي

الى : أراد أن يقول : أالى البحر ؟ لان أم تشير الى تقدم همزة استفهام ولكنه حذف همزة الاستفهام للضرورة الشعرية .

– وقول المتنبي :

لله قلبك ما تخاف من الردى ويخاف أن يدنو إليك العار

ما تخاف : أصلها أما تخاف ؟ بهمزة الاستفهام لان سياق المعنى يدل على الاستفهام المقدر المحذوف ، ولكنه حذف الهمزة للضرورة .

– وقال المتنبي :

قد خلف العباس غرتك ابنه مرأى لنا والى القيامة مسمعا

ابنه : الاصل أن يقول يا ابنه بأداة النداء ، ولكن حذف حرف النداء لضرورة الحفاظ على الوزن الشعري ، وهو منادى مضاف ، وأجاز النحاة حذف حرف النداء •

— وقال المتنبي :

شديد الخزاونة لا ييالي أصاب اذا تنمر أم اصيبا

أصاب : الاصل أن يقول : أصاب ، فحذف همزة الاستفهام للوزن الشعري ولضيق المقام ولوجود أم المتصلة التي تشعر بوجود استفهام مقدم •

— وقال المتنبي :

يظن أن فؤادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب

يظن : الاصل أن يقول : أظن ؟ بهمزة الاستفهام ، ولكن حذفها حرصا على الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

خذ من ثنائي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الشاء الواجبا

ثنائي : الاصل أن يقول ثنائي بالهمزة ولكنه خفف الهمزة لضرورة الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقى مطرت عليّ مصائبها

أظمتني : الاصل أن يقول : أظمأتني بالهمزة ، فحذفها للوزن الشعري ، ولذلك لجأ الشاعر الى تخفيف الهمزة ثم حذفها •

— وقال المتنبي :

أحاد أم سُداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي

أحاد : الاصل أن يقول : أحاد بهمزة الاستفهام ، لأن أم المتصلة توحى بذلك
إذ لابد من تقدم الاستفهام عليها ، ولكن حذفها للمحافظة على الوزن
الشعري ، وهو يقع كثيرا في الشعر للضرورة .

– وقال المتنبي :

يا حاديي غيرها وأحسبني أوجد ميتاً قبيل أفقدها
أفقدتها : الاصل أن يقول : أن أفقدتها بنصب الفعل المضارع بأن ، ولكنه
حذف أن ورفع الفعل المضارع فقال : أفقدتها ، وهذا للضرورة الشعرية .
– وقال المتنبي :

تمثلوا حاتما ولو عقلوا لكنت في الجود غاية المثل
حاتما : الاصل أن يقول : تمثلوا بحاتم ، بذكر الباء الجارة ، لأن الفعل لازم
وتعدي بحرف الجر ، ثم حذف حرف الجر ونصب المفعول على نزع الخافض ،
ولكنه حذفها للضرورة .
– وقال المتنبي :

نحن ركب ملجنّ في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال
ملجن : الاصل أن يقول من الجن ، فحذف النون لالتقاء الساكنين وللمحافظة
على الوزن الشعري .
– وقال المتنبي :

في رتبة حجب الوري عن نيلها وعلا فسمّوه عليّ الحاجبا
عليّ : الاصل أن يقول : فسموه عليا بالتنوين والالف ، ولكن الشاعر حذف
التنوين محافظة على الوزن الشعري وللإضافة ، إذ لو لم يثنون عليّا
لقال عليّ العاجب .

— وقال المتنبي :

جللاً كما بي فليكن التبريح أغذاءً ذا الرثاُ الاغن الشيخ
فليكن : الاصل ان يقول : فليكن ، حذف النون لسكونها وسكون التاء
في التبريح لانها قد ضارعت بالخرج والسكون والغنة حروف المد ، فكان
ينبغي أن لا يحذفها ، ولكنه لم يعتد بالحركة في النون . وفيه قبح آخر وهو
أنه حذف النون مع الإدغام وهو غريب جداً .

— وقال المتنبي :

وما عشت ما ماتوا ولا ابواهم تميم بن مر وابن طابخة ادي
ما ماتوا : الاصل أن يقول : فما ماتوا ، فحذف الفاء للضرورة ، والاجود
وجودها ومثله قول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاً

— وقال المتنبي :

مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر وهنتها من شارب مسكر السكر
مرتك : أصلها مرأتك ، حذف الهمزة لانهم لا يقولون مرأني إلا مع هنأني
ومرأتي للاتباع ، فاذا افردوا قالوا : امرأني ففيه ضرورتان .
— وقال المتنبي :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم اثنت وما شفيت نسيسا
هذي : الاصل أن يقول : يا هذه ، ولكن حذف ياء النداء للضرورة الشعرية .
ومن المعروف أن حذف النداء مع اسم الإشارة قليل .
— وقال المتنبي :

أطعت الغواني قبل مطعم ناظري إلى منظر يصفرن عنه ويعظم

الفواني° : الاصل أن يقول الفواني بالنصب لانه اسم منقوص ، والاسم المنقوص تظهر عليه حركة الإعراب في النصب وتقدر للثقل في الرفع والجبر ، وأسكنها هنا للضرورة •

— وقال المتنبي :

خاص الحمام بهنَ حتى مادري° أمن احتقار ذاك أم نسيان
دري° : الاصل أن يقول : دُري : فعل ماضي مبني للمجهول مبني على الفتح ، ولكن الشاعر أوردته بتسكين آخر الفعل بدل البناء لضرورة المحافظة على الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

إذا شاء أن يلهو° بلحية أحرق أراه غباري ثم قال له الحق
يلهو° : الاصل أن يقول : أن يلهو بنصب الفعل المضارع بأداة النصب لانه معتل بالواو ، والمعتل بالواو يظهر النصب عليه ، ولكن اسكن الواو للمحافظة على الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

بأبى الشمس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا
جلابيا : الاصل أن يقول : جلابيب ، ولكن حذف الحرف الاخير للوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

وإثك° بالامس كنت محتلما شبح معد وأنت أمردها
وإثك° : الاصل أن يقول : وإثك بالنون المشددة الاصلية ولكن خفف النون للمحافظة على الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

وقبّل يرى من جوده ما رأيتَه ويسمع فيه ما سمعت من العذل
يرى : الاصل أن يقول : أن يرى ، فحذف أن الناصبة والدليل قوله ويسمع
بالعطف نصباً على يرى ، وحذف أداة النصب للمحافظة على الوزن الشعري .
— وقال المتنبي :

لله ما فعل الصوارم والقنا في عمر وحاب وضبّة الاغنام
وحاب : الاصل أن يقول : وحابس ، ولكنه رخمها فحذف السين دون أن
يكون هناك نداء ، وقد يكون للمحافظة على الوزن الشعري ، ولا تنطبق
شروط الترخيم على حابس في البيت .
— وقال المتنبي :

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
وبنوه : الاصل أن يقول : مضى الرجل وبنوه بعطف بنوه على فاعل الفعل
مضى ، ولكنه حذف فاعل الفعل ، وعطف بنوه على الفاعل المستتر للضرورة
الشعرية . والاصل عطف مفرد على مفرد أو جملة على جملة ، وعطف ظاهر
على ظاهر ، وهذا مخالف للقاعدة .
— وقال المتنبي :

عزيز إسا من دأؤه الحديق البخل عياء" به مات المحبّون من قبل
إساً : دواء ، والإساء : الدواء وأصله الإساء بالمد فقصره للضرورة
الشعرية .
— قال المتنبي :

ولكن تفاهها عن غير كريمة كريم الشنا ماسبّ قط ولا سبّا

الثنا : الاصل أن يقول الثناء بالمد ، وهو اسم من اثنى عليه اذا وصفه
بخير او شرّ وغلب في المدح ، وقصره هنا للضرورة الشعرية .
- وقال المتنبي :

وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمهُ^٥ بأن تسعدا والدّمع أشفاه ساجمه
تسعدا : الاصل ان يقول تساعدا لانه بمعنى تسعدا ، والباء متعلقة بوفاء ،
وهو من الضرورات القبيحة ، لان الاسم لا يخبر عند إلاّ بعد تمامه . بعد
- وقال المتنبي :

تهنّا بصُور أم نهنتّها بكا وقل الذي صُور وأنت له لكا
تهنا : الاصل أن يقول : أتهنّا بهمزة الاستفهام وهمز الالف في آخر الكلمة ،
فحذف همزة الاستفهام ثم خفف الهمزة على الحرف الاخير وأصلها تهنّا
ثم أوردتها تهنّا وذلك حرصا من الشاعر على الوزن الشعري .
- وقال المتنبي :

لنا ولاهله أبدا قُلوْبٌ تلاقى في جُوم ما تلاقى
تلاقى : الاصل أن يقول تتلاقى ، ولكنه حذف التاء حرصا على الوزن
الشعري .
- وقال المتنبي :

تجفّلُ الموج عن لبّات خيلهم كما تجفّلُ تحت الفارة النعمُ
تجفل : التجفل : الإسراع في الهرب ، والاصل أن يقول : تتجفل في شطري
البيت فحذف إحدى التاءين ضرورة المحافظة على الوزن الشعري .
- وقال المتنبي :

وعيني إلى أذني أغرّ كائنه من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ

باق : الاصل أن يقول باقي" ، سكّن الياء ضرورة ثم حذفها لالتقاء الساكنين
وكل ذلك للمحافظة على الوزن الشعري •

– وقال المتنبي :

بيضاء يمنعها تكلم دلها تها ويمنعها الحياء تميّسا
تكلم ، تميّسا : الاصل أن يقول : أن تكلم وأن تميّسا ، ولكنه حذف أداة
النصب للمحافظة على الوزن الشعري •

– وقال المتنبي :

ملك إذا عادت تفك عاده ورضيت أو حسن ما كرهت أنيسا
عاده : الاصل أن يقول : فعاده ، لأن هذا الفعل أمر ، وتقدم أداة شرط وهو
جواب الطلب ، فوجب اتصاله بالفاء ، ولكنه حذفها لضرورة الوزن
الشعري •

– وقال المتنبي :

فيا ليلة ما كان أطول بتها وسم الافاعي عذّب ما أترجع
ما أطول : الاصل أن يقول : ما كان أطولها فحذف الضمير للمحافظة على
الوزن الشعري وهو ضرورة •
وفي حذف الحرف يقول المتنبي :

وكل شواة غطّريف تمني لسيرك أن مفرقها السبيل
تمنى : أصلها تتمنى ولكن الشاعر حذفها لضرورة المحافظة على الوزن
الشعري •

٣ – ضرورات التفسير أو التقديم :

– قال المتنبي :

[صرف الممنوع]

أتكر يابن إسحاق إخواني وتحسب ماء غيري من إفائي

إسحاق : الاصل أن يقول إسحاق لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة
ولكن الشاعر هنا صرفه فنونه للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

وحدان حمدون وحمدون حارث وحاتر لقمان ولقمان راشد

حمدون ، ولقمان فحمدون : ممنوع من الصرف لصيغة الجمع ، ولقمان :
ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، الاصل أن يمنع الاسماء من الصرف
ولكنه صرفهما للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد

أحمد : علم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، والاصل أن يقول : بن
أحمد ولكن نونه في البيت للضرورة الشعرية وللحفاظ على الوزن
الشعري .

— وقال المتنبي :

سأطلب حفى بالقنا ومشايخ

ومشايخ : ممنوع من الصرف لأنه جاء على صيغة منتهى الجموع ، وقد
صرفها الشاعر هنا فنونها حفاظاً على الوزن الشعري .

— وقال المتنبي :

هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه

يزداد : ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، ولكن الشاعر صرفه فنونه
وذلك لضرورة المحافظة على الوزن الشعري .

— وقال المتنبي :

سدّت عليه المشرفة طرقه فانصاع لا حلباً ولا بغداداً

بغداد : اسم ممنوع من الصرف للعلمية والمجبة ، والاصل أن يقول : بغداد
ولكنه صرفه حفاظا على الوزن الشعري وللضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

وأطمع عامرَ البقيا عليهم ونزقها احتمالك والوقار
عامرَ : الاصل أن يقول عامرا بالتنوين ولكن الشاعر هنا منعها من الصرف
مع عدم وجود علة المنع — والحجة الضرورية الشعرية والمحافظة على
وزن البيت .

— وقال المتنبي :

إلى واحد الدنيا إلى ابن محمد شجاعَ الذي لله ثم له الفضل
شجاعَ : الاصل أن يصرفها ، ولكنه منعها من الصرف للضرورة الشعرية
 وإقامة الوزن الشعري ، وهي صفة لمحمد والاصل أن يقول شجاع بالتنوين .
— وقال المتنبي :

إلى البدر بن عمارَ الذي لم يكن في غرة الشهر الهلالا
عمارَ : الاصل أن يقول بن عمار بالتنوين فهي مصروفة ، ولكن الشاعر
منعها من الصرف وذلك للوزن الشعري وهو ضرورة .

اسكان عين جميع المؤنث السالم :

من أسهل الضرورات تسكين عين الفعل في جمع المؤنث السالم — بالالف
والتاء — حيث يجب الاتباع ، إذ القاعدة تقول : إذا جمع الاسم الثلاثي
الصحيح العين الساكنها المؤنث المختوم بالتاء أو المجرد عنها بالف وتاء ،
أتبعت عين فاءه في الحركة مطلقا كقولنا : زَفَرَة : زفرات وقد جاء المتنبي
بالعديد من الايات الشعرية التي خالف بها هذه القاعدة فسكين العين بدل
فتحها منها :

— وقال المتنبي :

إلى القابض الأرواح والضيغم الذي تحدث عن وقماته الخيل الرجل
وَقَمَّاتِه ، الرَّجُلُ : الأصل : أن يكون بتحريك القاف والجيم فيقال :
وَقَمَّاتِه الرَّجُلُ ، ولكن الشاعر سكن الحرفين للحفاظ على الوزن
الشعري .

— وقال المتنبي :

أفدي المودعة التي أتبعتهما ظراً فرادى بين زَفَرَات ثنا
زَفَرَات : الأصل أن يقول زَفَرَات بالتحريك ، ولكن الشاعر سكنها لضرورة
الوزن الشعري .
— وقال المتنبي :

وقد فجمته بابه وابن صهره وبالصهر حَمَلَات الأمير الفواشم
حَمَلَات : الأصل أن يقول حَمَلَات بفتح الميم للملة السابقة ، ولكن
الشاعر سكنها هنا للمحافظة على الوزن الشعري .
— وقال المتنبي :

إذا توافقت الضربات صاعدة توافقت ملء اليوم فوقهم
الضَرَبَات : بالتسكين والأصل الفتح للقاعدة السابقة فيقال ، الضربات
وسكنها الشاعر هنا للضرورة الشعرية .
— وقال المتنبي :

ترفع عن عُنون المكارم قدره فما يفعل الفَعَلَات إلا عذارياً
الفَعَلَات : الأصل أن يقول الفَعَلَات للملة السابقة ، ولكن سكن العين
للضرورة .

— وقال المتنبي :

ولا نبحت خيلي كلاب قبائل كأن بها في الليل حمّلات دَيْلَم
حمّلات : الاصل أن يقول حمّلات بالفتح لليلة السابقة ولكن سكنها
للضرورة .

— وقال المتنبي :

يروى صدى الارض من فضّلات ما شربوا
محض اللقاح وصافي اللون سلسال
فضّلات : الاصل أن يقول فضّلات بالفتح لليلة السابقة ، ولكنه سكنها
للضرورة .

اسكان الياء في المنقوص والفعل المعتل بالياء :

يرى النحاة أن إعراب الاسم المنقوص يكون مقدرا للثقل في حالتي
الرفع والجبر ، ويظهر في حالة النصب ، وكذلك الحال مع الفعل المعتل ،
فإن حركة الرفع مقدرة للثقل في حالة الرفع ، ويجب أن تظهر في حالة النصب
وهذا موافق عليه من قبل النحاة ، وتذكره كتب النحو ، إلا أن المتنبي
وللضرورة الشعرية يسكن الاسم المنقوص وكذلك يسكن الياء من الفعل
المعتل الياء للضرورة الشعرية ومما قاله :

— وأمست تخبرنا بالنقاب وادي ° المياہ ووادي ° القرى

وادي ° : مفعول به للفعل « تخبر » والمفعول به منصوب يجب أن تظهر
الفتحة لانه منقوص منصوب ، سكن الياء للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضرب

يأتي° : فعل مضارع منصوب بأن ، والمفروض أن تظهر الفتحة فيقول « يأتي »
ولكن الشاعر سكتها للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

رموا بنواصيها القسي° فجئنا دوامي الهوادي سالمات الجوانب
دوامي° : حال منصوب ، ولما كان الاسم منقوصا وفي حالة النصب ، وجب
إظهار الحركة فيقال « دوامي » ولكن الشاعر سكتها للضرورة .

— وقال المتنبي :

وإن يكذب الأرجاف عنه بضده ويمسي فما تنوي أعادية أسعدا
ويمسي° : معطوف على يكذب منصوب ، والاصل أن يمسي ولكن الشاعر
سكن الفعل المعتل بالياء فقال : يمسي° بدل النصب للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

ألا أذن فما أذكرت ناسي° ولا لينت قلباً وهو قاسم
ناسي° : مفعول به للفعل ذكرت ، والاصل أن يقول ناسياً بالفتح والتنوين
ولكن الشاعر أسكن الياء فقال ناسي° للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

تهيت الليالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم
الليالي : مفعول به للفعل تهيت ، والاصل أن يقول الليالي° بإظهار الحركة
ولكن الشاعر سكن الياء للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

وعيني إلى أذني أغر° كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

باق : أصلها باقي ، حيث أسكن الشاعر الياء للضرورة ثم حذفها لالتقاء الساكنين .

— وقال المتنبي :

طردت من مصر أيديتها بأرجلها حتى مرقن بها من حوسن العلم
أيديتها : مفعول به للفعل طردت ، والأصل أن يقول أيديها بفتح الياء لانه اسم منقوص ولكن الشاعر أسكن الياء للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى بأفئذ من شبابنا ومن النبل
نواصيها : مفعول به للفعل ترمي ، والأصل أن يقول : نواصيها لانه منقوص تظهر حركته في حالة النصب ، ولكن الشاعر أسكن الياء للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

إذا شاء أن يلهو° بلحية أحبق أراه غبارى ثم قال له الحق
يلهو° : فعل مضارع معتل الآخر بالواو منصوب بأداة النصب أن° والمفروض أن تظهر الحركة الإعرائية فتقول : أن يلهو ولكن الشاعر أسكن الواو للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدا ويجعل أيدي الاسد أيدي الخراق
أيدي° : مفعول به للفعل يجعل منصوب ، والأصل أن تظهر الحركة لانه اسم منقوص في حالة النصب ولكن الشاعر أسكن الحرف (الياء) للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

ولا إلاً بأن يَصْنَعِيْ وأَحْكِيْ فليته لا يَتِيْمُهُ هُوَ أَكْسَا
يَصْنَعِيْ وأَحْكِيْ : فعلان مضارعان منصوبان بأداة النصب « أن » والاصل
أن تظهر الحركة فنقول : يَصْنَعِيْ وأَحْكِيْ ولكن الشاعر أسكن الحرف الاخير
لضرورة المحافظة على الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وما عَهْدِيْ بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِيْ
خَالِيْ : تأتي حالا يسد مسد الخبر ، والحال منصوب ، والاصل أن يقول :
خالياً ولكن الشاعر أسكن الياء للضرورة الشعرية •

— وقال المتنبي :

وجلا الوداع من الحبيب محاسنا حسن العزاء وقد جلبن — قبيح
وقد جلبن : الاصل أن يقول الشاعر : حسن العزاء قبيح مبتدأ وخبر ، ولكن
الشاعر فصل بين المبتدأ — حسن العزاء — وبين الخبر — قبيح — بفاصل
أجنبي وهو « وقد جلبن » وذلك لضرورة الوزن الشعري ، وقد اعتاد
الشعراء على الفصل بين متلازمين بأجنبي •

— وقال المتنبي :

أَنْي يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ
وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ : الاصل إلاً تفصل هذه العبارة بين المبتدأ — أبوك — وبين
الخبر — محمد — وسلك الشاعر هذا محافظة على الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

أَيُّ الْمُلُوكِ — وَهْمٌ قَصْدِيْ — أَحَاذِرُهُ وَآيُ قَرْنٍ وَهْمٌ سَيْفِيْ وَهْمٌ تَرْسِيْ

وهم قصدي : الاصل إلا تكون هذه الجملة الاسمية فاصلة بين المبتدأ
- أي الملوك - وبين الخبر - أحاذره - ولكن الضرورة أجبرت الشاعر
على هذا الفصل •

المجد أحسر والمكارم صفقة وبنات أعوج كل شيء يجمع
والمكارم : الاصل أن يقول الشاعر : أحسر صفقة ، ولكنه فصل بين المضاف
والمضاف اليه باجنبي وهو - المكارم - وذلك للضرورة الشعرية والوزن
الشعري •
- وقال المتنبي :

إن القليل مضرجا بدموعه مثل القليل مضرجاً بدمائه
إن القليل : الاصل أن يقول : إن القليل مثل القليل ، ولكن الشاعر فصل
بين اسم إن وخبرها بأجنبي وهو قوله « مضرجاً بدموعه » وهذا للحفاظ على
الوزن الشعري •
- وقال المتنبي :

وإني وإن كان الذفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي
إني حبيب : الضمير الياء اسم إن ، وحبيب خبر إن ، والاصل ألا يكون
فاصل بينهما ، ولكن الشاعر فصل بينهما بأجنبي بجملة الشرط وإن كان
الذفين حبيبه وضرورة الشاعر والوزن الشعري جعل الشاعر يسلك مثل
هذا السلوك •

- وقال المتنبي [اسم إن واسم كان فكرة]

وإن محالا إذ بك العيش أن أرى وجسمك مقتل وجسمي صالح
محالا : اسم إن وجاء نكرة والاصل أن يكون معرفة لان الاصل فيه مبتدأ،
ولا يجوز الإبتداء بالنكرة إلا لاسباب ، واستعمل الشاعر هنا النكرة للضرورة

— وقال المتنبي :

فمتي يكذب مدّع لك فوق ذا والله يشهد أن حقاً ما ادعى
حقاً : اسم إن وهو نكرة وهذا غير جائز ، إذ أن أسم إن هو مبتدأ في أصله ،
ولا يأتي المبتدأ نكرة ، وأورده الشاعر هنا للضرورة الشعرية •

— وقال المتنبي :

وكان برقاً في متون غمامة هندية في كفه مسلولا
برقاً : اسم كان ، وجاء نكرة والأصل أن يكون معرفة ، إذ أن أصله مبتدأ ،
والمبتدأ لا يأتي نكرة ، وأورده الشاعر هنا للضرورة الشعرية والخبر معرفة
« هندية » •

— وقال المتنبي :

في الشرب جارية من تحتها خشب ما كان والدّها جنّ ولا بشر
والدها : خبر كان مقدم ، واسمها جنّ وهو نكرة ، والأصل أن يكون معرفة
لأنه في أصله مبتدأ ، والمبتدأ لا يكون نكرة وجاء هنا نكرة للضرورة
الشعرية •

— وقال المتنبي :

[اسكان المتحرك]

رواميّ الكفاف وكبد الوهاد وجار البويرة وادي الغضا
روامي : الأصل أن تكون متحركة ولكن الشاعر سكنها للضرورة الشعرية
وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم روامي ، ولا تظهر الحركة الإعرابية لثقلها •
— وقال المتنبي :

لو لم تكن من ذا الوريّ اللذمنك هو عقت بمولد نسلها حواء

هو : الاصل أن يكون بالتحريك فيقال هَوٌ ولكن الشاعر سكنه لضرورة الوزن الشعري .

— وقال المتنبي :

ولم لايقى الرحمن حذبك ماوقي وتقليقه هام العدى بك دائم
لِمَ : استفهام إنكاري والاصل أن يقول لِمَ بفتح الميم ، وأسكنها الشاعر للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

أين البطاريق والحلف الذي حلفوا بفرق الملك والزعم الذي زعموا
المَلَك : بتسكين اللام ، والاصل التحريك المَلَك ، وسكنها الشاعر للمحافظة على الوزن الشعري

— وقال المتنبي :

وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع مَلَكاً للمراقين واليا
مَلَكاً : بالتسكين والاصل أن يقول مَلِكاً بالتحريك ولكنه سكنها للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

ليس كما ظنَّ غشيةً لحقت فجئتني في خلالها قاصد
قاصدٌ : حال منصوب والاصل أن تكون منصوبة ، ولكن سكنها للضرورة .
[استعمال الفاظ في غير مكانها]

أشدَّ عصف الرياح يسبقته تحنى من خطوها تأودها
التأود : التمايل ، والاصح أن يكون تأودها من التؤدة وهي بمعنى التهلل .

التأود : هو استعمال الكلمة في غير مكانها وقد تكون الضرورة هي التي
جبرته على هذا الاستعمال .

- وقال المتنبي :

وردنا الرهيمية في جوزه وبقية أكثر مما مضى

جوزه : المراد هنا صدر الليل لقوله : وبقية أكثر ، فإذا كان الباقي أكثر من
لماضي ، وكان الجوز هنا هو صدر الليل ، وصدر الليل لا يسمى جوز الليل ،
ذا خطأ أبو الطيب لما قال : « في جوزه » ثم قال : وبقية أكثر كيف يكون
أقيه أكثر وقد قال في جوزه ؟

- وقال المتنبي :

إن كان قد ملك القلوب فإنه ملك الزمان بأرضه وسمائه

سمائه : مبالغة ، حيث أراد الشاعر أن يقول أن الممدوح قد ملك الزمان
بعلوه وبسفله أي وبالمنطقة السفلى ، ولكن كنى عنها بأرضه وسمائه ، وهذا
لا يؤدي المعنى المراد .

- وقال المتنبي :

فلا زلت القى الحاسدين بمثلها وفي يدهم غيظ وفي يدي الرشد

يدهم : الاصل أن يقول أيديهم وهي للجميع ولكن عبر عنها بالإفراد وذلك
للضرورة الشعرية .

- وقال المتنبي :

حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

ترتع : جملة فعلية خبر عن عيناي المثني ، ولكنه عبر بالإفراد عن المثني وكان
من المفروض أن يقول : ترتعان - وجاء بصيغة الإفراد للضرورة الشعرية .

— وقال المتنبي :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا
عشت : الاصل أن يقول الشاعر : ليتني اعيش ولكنه عبّر عن المضارع
بصيغة الماضي فقال عشت ، ولو عبّر بالمضارع لاختل الوزن الشعري •

— وقال المتنبي :

خلت البلاد من الغزاة ليلها فأعاضهاك الله كي لا تحزننا
فأعاضهاك : أي جعلك الله لها عوضاً عن الشمس ، والضمير للبلاد ، والاصل
أن يقول : أعاضها إياك لتقدم ضمير الغائب على المخاطب ، فعدل عنه لاقامة
الوزن وهو للضرورة •

— وقال المتنبي :

لم تر من نادمت إلا كذا لا يسوى وذاك لي ذاك
إلاك : الاصل أن يقول إلا إياك ، لان ورود ضمير النصب المتصل مع إلا
نادر وفي الضرورة فقط ، فالضمير لا يتصل الا بعامله •

— وقال المتنبي :

ليس إلاك يا على همام سيفه دون عرضه مسلول
إلاك : أصلها إلا إياك ، فوصل الضمير بإلا للضرورة • ومثله البيت السابق •
[وضع كلمات في غير مكانها]

وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء " ما أتى أم تساخيا
أكان سخاء : الاصل أن يقول أسخاء كان ... وذلك أن ما يأتي بعد همزة
الاستفهام يجب أن يكون من نوع ما يأتي بعد أم المتصلة ، وشرط أم المتصلة

أن يكون اللفظ بعدها من جنس اللفظ الذي أتى بعد همزة الاستفهام ،
ولكن الشاعر هنا قدم وأخر للمحافظة على الوزن الشعري •

– وفي استعمال الحروف استعمال الاسماء قال المتنبي :

أَمْضَى إِرَادَتِهِ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقْرَبَ الْاَقْصَى فَتَمَّ لَهُ هُنَا

قد : حرف تحقيق أو تشكيك حسب وروده في الجملة ، والحروف كلها
مبنية ، ولكن الشاعر هنا فوَّنه ، والتنوين هو من علامات الاسماء • ولولا
التنوين لانكسر الوزن الشعري للبيت ، فاضطر الشاعر لتنوينه فرارا من
خلل الوزن •

– وفي استعمال المتعدي بدلا من اللازم قال المتنبي :

قَلَى الْمَلِيحَةِ وَهِيَ مَسْكٌ هَتَكَهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذَكَاءٌ

هتَكَهَا : مصدر من فعل متعد وهو هتَكَ ، يقول مصطفى السقا المحقق : ولو
أتى بمصدر لازم لكان اقرب الى الفهم بأن قال : اتهاكها ، ولكنه راعى
الوزن للضرورة •

– قال المتنبي :

[ابدال حرف من حرف]

ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

شانيكا : الشاني : الاصل أن يقول الشانيء بالهمزة فليّن الهمزة وأبدلها
بالياء فقال : شانيكا ، وذلك لضرورة المحافظة على الوزن الشعري •

– قال المتنبي :

[تقديم حرف على حرف آخر]

كيف نرثي التي ترى كلَّ جفن راءها غير جفنها غير راقى

راءها : الاصل أن يقول رآها ، قدم الالف وأخر الهمزة للضرورة الشعرية •

– وفي [إعمال الحروف غير ما تعمل] ، فقد أعمل إذا وهو ظرف لما يستقبل

من الزمان متضمن معنى الشرط ولكنه لا يجزم ، فقد اعملها الشاعر هنا
خروجا على المؤلف يقول :

فيها إذا يثنى له لا يغزل مؤجّد الفقرة رخو المفضل
يثنى : يغزل : جزمهما الشاعر فعل وجواب الشرط لإذا لتضمنها معنى
الشرط وهذا من التجاوزات الخاصة بالشعر للضرورة •

— قال المتنبي :

لبّيٰ نذاك لقد نادى فأسمعني يفديك من رجل حجي وأفديكا
لبّيٰ : لفظ يراد به المثني ، والاصل إضافته الى ضمير المخاطب ، يقال
للداعي : لبيك ولم يسمع إضافته الى غير ضمير المخاطب ، وقد اضاف
المتنبي الى ياء المتكلم وهو شاذ •

— قال المتنبي :

أهذه قابلتك راقصة أم رفعت رجلها من الشعب
أهذه أم : القاعدة النحوية انه لا بد من التوافق بين ما بعد الهمزة
وما بعد أم فإما أن يكونا فعلين أو اسمين ، وأتى المتنبي بالفعل بعد أم ، وكان
الاحرى به أن يقول أقابلتك هذه ، ولكنه عدل عن الاستعمال الصحيح
للضرورة الشعرية •

— قال المتنبي :

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
ما جمعت : أنث الشاعر الفعل هنا مع أن المراد لفظ ألف وهو مذكر •
ويخرج على أنه اراد بالالف جماعة وفي هذه الحالة لا خروج عن المؤلف •

— قال المتنبي :

[ومن تذكير المؤنث]

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي أسخطت كل الناس في إرضائه
يا عاذلي : الاصل أن يقول يا عاذلتي ، لانه سبق ان ذكر العواذل في البيت
السابق •

عذل العواذل حول قلب التائه وهوى الاحبة منه في سودائه
وأراد الشاعر : يا من° يعذلني ، ومن° تقع لإبهامها على الواحد والاثنين
والمذكر والمؤنث والجمع • أو كأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب المذكر
فقال يا عاذلي ، أو أراد إنساناً عاذلاً • والإنسان يقع على المذكر والمؤنث •
— قال المتنبي :

ليس بالمنكر أن° برزت سبقاً غير مدفوع عن سبق العراب
مدفوع : الاصل أن يقول غير مدفوعة عن سبق العراب ، كما نقول : هند
غير مصروفة وذكرها هنا للضرورة •
— وفي تخفيف إن° للضرورة قال المتنبي :

وأنتك بالامس كنت محتلماً شيخ معد وأنت أمردها
وأنتك° : الاصل أن يقول وأنتك بالتشديد ، فخفف مع الضمير ضرورة ،
وأن° إذا خفت حذف اسمها وجوباً واستبدله بضمير الشأن المحذوف ، وهنا
مخالفة نحوية التخفيف دون سبب والاتيان بها مع الضمير وهذا شاذ
للضرورة • وما ورد عن العرب أن الحروف المشبهة بالفعل إذا خفت جاء
اسمها محذوفاً وذلك في تخفيف أن° وكان° • وذلك مثل :

وصدر مشرق اللون كأن ثدياه حقان
والضماير ترد الاشياء الى أصولها •

— قال المتنبي [في تخفيف الهمزة]

كلما رُمْتُ لونه منع النـ لظُر مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي

هازي : الاصل أن يقول هازيء بالهمز ، لكن خفف الهمزة فحذفها حفاظاً
على الوزن الشعري •

وبعد : هذه نماذج من الضرورات النحوية في شعر المتنبي أشرت إليها
والى القضايا التي حدث بالمتنبي الخروج عنها للمحافظة على الوزن الشعري •
أرجو أن أكون قد قدمت شيئاً مفيداً لدارسي العربية عامة ودارسي
المتنبي خاصة •



المصادر والمراجع

- احياء النحو ، ابراهيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .
- أخبار النحويين البصريين ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق طه الزيني ،
القاهرة ١٩٥٥ م .
- الاشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، حيدر اباد ١٣٥٩ هـ .
- أصول التفكير النحوي ، د. علي ابو الكارم ، بيروت ١٩٧٣ م .
- اصول النحو العربي في نظر النحاة ، د. محمد عيد ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- اعجاز القرآن ، الباقلائي ، تحقيق احمد صقر ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- الاعلام ، خير الدين الزركلي ، القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٩ م .
- الاقتراح في علم اصول النحو ، تحقيق د. احمد محمد قاسم ، القاهرة
١٩٧٦ م .
- أمالي الزجاجي ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- أمالي القالي ، تحقيق محمد عبدالجواد الاصمعي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- الاتصاف في مسائل الخلاف ، للانباري ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- تجديد النحو العربي ، د. عفيف دمشقية ، بيروت ١٩٧٦ م .
- التطور اللغوي التاريخي ، د. ابراهيم السامرائي ، القاهرة ١٩٦٦ م .

- تهذيب اللغة ، أبو منصور الازهري ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧ م .
- ثقافة المتنبي واثرها في شعره ، هدى الارناؤوطي ، بغداد ١٩٧٧ م .
- حاشية الصبان على شرح الاشموني ، القاهرة ، غير مؤرخ .
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، البغدادي ، القاهرة ١٢٩٩ هـ
- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦ م
- ديوان المتنبي ، شرح البرقوقى ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- زهر الاداب وثمر الالباب ، الحصري ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- سر صناعة الاعراب ، ابن جني ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق د. عبدالرحمن السيد ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- شرح الكافية ، الرضى الاستراباذي ، استنبول ١٣٧٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- شرح المفصل ، ابن يمشى ، القاهرة ، غير مؤرخ .
- الضرورة اللغوية ، سيد ابراهيم ، دار الاندلس ، بيروت (بدون تاريخ) .
- الضرورة الشعرية ، د. عبدالوهاب العدواني ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ م .
- الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ، د. عبدالعال شاهين ، دار الرياض للنشر ، الرياض ١٩٨٢ م .
- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، د. فتحي الدجني ، بيروت ١٩٧٤ م .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق احمد امين ، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٣ م .
- في النحو العربي ، قواعد وتطبيق ، د. مهدي المخزومي ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، بيروت ١٩٦٤ م .
- في الضرورة الشعرية ، د. خليل الحسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٣ م .
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ، طبعة بولاق ، ١٩٧٥ م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة بولاق ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة (بدون تاريخ) .
- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزويني ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ١٩٧١ م .
- ما يحتمل الشعر من الضرورة ، لابي سعيد السيرافي ، تحقيق د. عوض القوزي ، الرياض ١٩٨٩ م .

- المزهري في علوم اللغة ، السيوطي ، تحقيق محمد جاد المولى ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، لابي الحسن القرطاجني ، تحقيق محمد بن الخوجة ، تونس ١٩٦٦ م .
- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضية ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- من اسرار العربية ، د. ابراهيم انيس ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- النحو العربي ، نقد وبناء ، د. ابراهيم انيس ، بيروت ١٩٦٨ م .
- النقد اللغوي عند العرب ، د. نعمة رحيم العزاوي ، بغداد ١٩٧٨ م .

المقالات المنشورة في الدوريات والمجلات

- الشذوذ اللغوي وقراءات القرآن الكريم ، د. محمد عبدالحميد سعد ، مجلة كلية الآداب جامعة الرياض ١٩٧٤ م ، المجلد الثالث .
- الضرورة عند النحويين ، د. محمد عبدالحميد سعد ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ١٩٧٥ م ، المجلد الرابع .
- « ما » في شعر المتنبي ، د. هادي الحمداني ، مجلة الجامعة المستنصرية ، بغداد ١٩٧٤ م ، المجلد العاشر .
- نظرة في النحو ، طه الراوي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٩٣٦ م ، المجلد الرابع عشر ، العدد التاسع .



فهرس مجلة المجمع العلمي – المجلد ٤٤

ج ١ – ج ٤ (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)

صباح ياسين الاعظمي
مدير قسم المكتبة

يشمل الفهرس كل ما ورد في المجلة في ثلاث فئات عامة من المواد ، غير منفصلة احداها عن الاخرى ومرتبة على حروف الالف باء ، حتى يتمكن الباحث من مراجعته كما يراجع معجما .

١ – اما الفئة الاولى فتضم كل عنوان ورد في المجلة فادرج تحت الحرف الاول من الكلمة الاولى في العنوان ، وعلى وجه يكتمل فيه المعنى ويستمر سياق الالفاظ فيها . فمثلا عنوان : قراءة النص الشعري ، يأتي في حرف القاف .

٢ – واما الفئة الثانية فتشمل الموضوعات ، خذ مثلا موضوع ، الجيولوجيا ، الديانات ، اللغات ، التاريخ ، العلوم التطبيقية ، العلوم الصرفة ، التراجم والسير الخ .

٣ – والفئة الثالثة فتضم اسماء المؤلفين والكتاب ، مرتبة حسب حروف الالف باء ايضا فمثلا يرد اسم احسان ، احمد ، انيس وهكذا . حيث يرد اسم المؤلف او الكاتب كمدخل اولي ثم تدرج تحته اسماء بحوئه ومؤلفاته . وقد استعملنا الرموز الاتية للاختصار

الجزء = ج

المجلد = مج

ص = صفحة

ووضعنا سنة النشر بين قوسين واشرنا الى السنة الهجرية والميلادية :

(١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) .

ولما بيناه في اعلاه فان هذا النظام متبع عربيا وعالميا .

فاذا اجملنا هذه القواعد في امثلتها وحسب تبيان كيف طبقت قلنا :

اولا - قراءة النص الشعري ، احمد مطلوب (د) ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ص ٧ - ٤٥ .

ثانيا - اللغة العربية - ويدخل في بابها النحو والصرف والبلاغة والشعر والادب والاملاء والقراءات .. الخ .

قراءة النص الشعري ، احمد مطلوب ... الخ .

ثالثا - المؤلفون والكتاب :

احمد مطلوب (د)

تيسير البلاغة الخ .

الدرس البلاغي الخ .

قراءة النص الشعري الخ .

وفي حالة استعمال الكنى والالقب كمدخل للفهرس فسيكون القديم

على قدمه وحسب اسم الشهرة :

عبدالرحمن جلال الدين السيوطي .

سنأخذ اسم الشهرة مدخلا فنقول : السيوطي ، عبدالرحمن جلال الدين .

وسيكون المعاصر على حدائته فمثلا : احمد مطلوب : فليس في تراثنا

القديم تقديم الاب على الابن وانما هي طريقة اتبعها الغرب ولن نكون مقلدين ، ولذلك سيبقى الاسم على معاصرتة وحدائته .

واذا اريد التوسع في هذا الفهرس . فيضاف اليه - فهرس الاعلام

والامكنة والبقاع .

وفي الختام لا اقول اننا استكملنا جوانب هذا الفهرس فله الكمال وحده

والراي مطروح للمناقشة ومن الله التوفيق .

١- العناوين :

- ١ - آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب - رياض حامد الدباغ
ج ٣ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ٤٥-٣٣ .
- ٢ - الاتجار بفنائم الحرب في عصر الراشدين وبني امية - نجمان ياسين
ج ٢ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ٢١٧-٢٥٠ .
- ٣ - الائمة والمعلومات ... بعض تقانات المستقبل - داخل حسن جريو
ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٧) ٤٦-٧٠ .
- ٤ - الاحوال السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية في العصر الاموي -
عبدالواحد ذنون طه ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٧) ١٣٤-١٦٧ .
- ٥ - اضواء على انتفاضة الموصل المنسية سنة ١٨٣٩م - عماد عبدالسلام
رؤوف ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٧) ١٦٨-١٨٣ .
- ٦ - بعض من مجادلات الفكر الاستراتيجي حول مركز الاستقطاب الصيني
عبدالقادر محمد فهمي ج ٣ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ١٧٨-٢٠٥ .
- ٧ - البيان الختامي لندوة القومية العربية والمستقبل - المجمع العلمي (العراق)
ج ٤ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ٢٤٢-٢٤٦ .
- ٨ - التجربة الصوفية : دراسة في ضوء العلوم العصبية - انعم رشيد
الصالح ج ٢ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ١٠٠-١٢١ .
- ٩ - الترجمة الالية - سعد عبدالستار مهدي - اكرم محمد عثمان
ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٧) ٢٦٧-٢٩٣ .
- ١٠ - التضخم النقدي في العراق العامل النفسي والاختلال الهيكلي (دراسة
تحليلية) طليعة كوركيس توما ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٧) ١٨٤-٢١٦ .
- ١١ - تطور الفكر الرياضي - عادل غسان نعوم ج ٢ ، مج ٤٤
(١٩٩٧-١٤١٨) ٨٥-٩٩ .
- ١٢ - تطور الفكر العلمي في الكيمياء - جلال محمد صالح
ج ٤ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ٣٠-٥٧ .
- ١٣ - التمريب واختلاق العوقات - جميل الملائكة ج ١ ، مج ٤٤
(١٩٩٧-١٤١٧) ١٢٣-١٣٣ .

- ١٤- التعليم الهندسي في العراق ومواجهة تحديات الحصار - داخل حسن جريو ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٨٥-٥٨ .
- ١٥- التقديم والتأخير - فاضل صالح السامرائي ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٨٩-٧١ .
- ١٦- التقرير الختامي لسنة ١٩٩٧ عن اعمال المجمع - ناجح الراوي ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٤١-٢٠٦ .
- ١٧- التلوث الكهرومغناطيسي والكيمياوي والجراثومي الناتج عن الحرب والحصار وتأثيره في البيئة والصحة العامة - هدى صالح مهدي عمّاش، حسين السعدي ، انيس الراوي ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٠٧-١٢٢ .
- ١٨- تيسير البلاغة - احمد مطلوب ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٩-٧ .
- ١٨- الجملة الخبرية والانشائية - فاضل صالح السامرائي ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٢٨-١١٨ .
- ١٩- خمسون عاما من العطاء ١٩٤٧-١٩٩٧ - كلمة الافتتاح ، ناجح الراوي ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٦-٥ .
- ٢٠- الدراسات العليا في العراق فلسفتها وواقعها وسبل الارتقاء بها (حلقة دراسية) اقامها المجمع ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٠٦-٢١٩ .
- ٢١- الدرس البلاغي في بغداد - احمد مطلوب ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٦٦-٢٧ .
- ٢٢- دور الشعر التعليمي في تطور الفكر التربوي العربي - ماهر اسماعيل الجعفري ، محمد عبدالعزيز الذهب ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٧٧-٢٠٥ .
- ٢٣- الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة العربية الاسلامية - هاشم يحيى الملاح ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٩٠-١٠٦ .
- ٢٤- الطبعة القانونية للدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (اتحادية ام موحدة) - هاشم يحيى الملاح ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٢٩-١٤٨ .
- ٢٥- طه الراوي اللغوي النحوي - نعمه رحيم العزاوي ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢١٧-٢٦٠ .
- ٢٦- عقد التكليف والنشر (المجمع العلمي) ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٣٦٣-٣٦٥ .

- ٢٧ - العلاقة بين كتابي الاحكام السلطانية للماوردي وكتاب الاحكام السلطانية للفرّاء . محمد جاسم الحديشي ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٩٦-٣٣٨
- ٢٨ - فلسفة التربية عند الامام الفزالي - ماهر اسماعيل الجعفري ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٥١-٢٩٥ .
- ٢٩ - فلسفة الشطح عند الصوفية او لغة اهل الاشارة - حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٢٢ - ٢١٦ .
- ٣٠ - قراءة النص الشعري . احمد مطلوب ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٧-٤٥
- ٣١ - كلمة الافتتاح - ناجح محمد خليل الراوي ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٦٥-٦٠ .
- ٣٢ - كلمة الافتتاح ناجح خليل الراوي ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٦٥-٦٠ .
- ٣٣ - كلمة الافتتاح : - ناجح الراوي ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٥٠ .
- ٣٤ - كلمة الافتتاح ناجح الراوي ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٥٠ .
- ٣٥ - كيمياء وصناعة العطور عبر التاريخ - جلال محمد صالح ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧-٣٢ .
- ٣٦ - المعاجم اللغوية من مظاهر أصالة حضارية وادي الرافدين . عامر سليمان ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٣٣٩ - ٣٥٦ .
- ٣٧ - نحو مدارس بحثية عربية - داخل حسن جريو ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٦٧ -
- ٣٨ - نشاطات المجمع العلمي (العراق) ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٢٦١ - ٢٩٣ .
- ٣٩ - نشاطات المجمع العلمي (العراق) ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٣٥٧-٣٦٢ .
- ٤٠ - نظام رواتب الجيش العباسي في العراق (٢١٨ - ٨٣٣/٣٣٤ - ٩٤٥) عبدالوهاب خضر الياس ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٤٩-١٧٦ .
- ٤١ - نظرة الى تجربة اليابان في نقل التكنولوجيا - ناجح الراوي ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧-٢٦ .
- ٤٢ - نظريات تكوين الطرز في الجنين - محمود حياوي حمّاش ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٤٦-٧١ .
- ٤٣ - نهاية النهاية - محمود شيت خطاب ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧٢-١٣١ .
- ٤٤ - هجرة الاندلسيين وتهجيرهم الى المغرب العربي - خليل ابراهيم الكبيسي ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٣٢-١٧٧ .
- ٤٥ - الهندسة الحياتية الطبية - سامي عبدالمهدي المظفر ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٨٦-١١٧ .

ب - الموضوعات :

١ - المعارف العامة :

- الاتمة والمعلومات .. بعض تقانات المستقبل - داخل حسن جريو ،
ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢١٧-٢٥٠ .

٢ - الديانات - تشريعات

- العلاقة بين كتابي الاحكام السلطانية للماوردي وكتاب الاحكام
السلطانية للفراء - محمد جاسم الحديثي ، ج ٢ ، مج ٤٤
(١٤١٨-١٩٩٧) ٢٩٦-٣٣٨ .
- الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة العربية الاسلامية -
هاشم الملاح ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٩٠-١٠٦ .

٣ - اللغة العربية - الادب العربي :

- الترجمة الالية ، سعد عبدالستار مهدي - أكرم عثمان ، ج ١ ، مج ٤٤
(١٤١٧-١٩٩٧) ٢٦٧-٢٩٣ .
- التعريب واختلاق المعوقات - جميل الملائكة ، ج ١ ، مج ٤٤
(١٤١٧-١٩٩٧) ٧١-٨٩ .
- التقديم والتأخير - فاضل صالح السامرائي ، ج ١ ، مج ٤٤
(١٤١٧-١٩٩٧) ٧١-٨٩ .
- تيسير البلاغة - احمد مطلوب ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧-٢٩ .
- الجملة الخبرية والانشائية - فاضل صالح السامرائي ، ج ١ ، مج ٤٤
(١٤١٨-١٩٩٧) ١١٨-١٢٨ .
- الدرس البلاغي في بغداد - احمد مطلوب ، ج ٢ ، مج ٤٤
(١٤١٨-١٩٩٧) ٢٧-٦٦ .
- دور الشعر التعليمي في تطور الفكر التربوي العربي - ماهر اسماعيل
الجعفري ، محمد عبدالعزيز الذهب ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧)
١٧٧-٢٠٥ .
- طه الراوي اللغوي النحوي - نعمة رحيم الغزاوي ، ج ١ ، مج ٤٤
(١٤١٧-١٩٩٧) ٢١٧-٢٦٠ .

- قراءة النص الشعري - احمد مطلوب ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٧-٤٥ .

- المعاجم اللغوية من مظاهر أصالة حضارة وادي الرافدين - عامر سليمان ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٣٣٩-٣٥٦ .

٤ - التاريخ : (القديم - المعاصر)

- آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب - رياض حامد الدباغ ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٣٣-٤٥ .

- الاتجار بغنائم الحرب في عصر الراشدين وبني أمية - نجمان ياسين ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢١٧-٢٥٠ .

- الاحوال السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية في العصر الأموي - عبدالواحد ذنون طه ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٣٤-١٦٧ .

- اضواء على انتفاضة الموصل المنسية سنة ١٨٣٩م - عماد عبدالسلام رؤوف ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٦٨-١٨٣ .

- بعض من مجادلات الفكر الاستراتيجي حول مركز الاستقطاب الصيني - عبدالقادر محمد فهمي ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٧٨-٢٥٠ .

- الطبعة القانونية للدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (اتحادية ام موحدة) - هاشم الملاح ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٢٩-١٤٨ .

- نظام رواتب الجيش العباسي في العراق (٢١٨-٣٣٤هـ/ ٨٣٣-٩٤٥م) - عبدالوهاب خضر الياس ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٤٩-١٧٦ .

- نهاية النهاية - محمود شيت خطاب ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧٢-١٣١ .

- هجرة الاندلسيين وتهجيرهم الى المغرب العربي - خليل ابراهيم الكبيسي ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٣٢-١٧٧ .

٥ - العلوم التطبيقية :

- التجربة الصوفية : دراسة في ضوء العلوم العصبية - انعم رشيد الصالحي ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٠٠-١٢١ .

- تطور الفكر الرياضي - عادل غسان نعوم ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٨٥-٩٩ .

- تطور الفكر العلمي في الكيمياء - جلال محمد صالح ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) . ٥٧٣-٠
- التعليم الهندسي في العراق ومواجهة تحديات الحصار - داخل حسن جريو ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ، ٨٥-٥٨ .
- التلوث الكهرومغناطيسي والكيميائي والجرثومي الناتج عن الحرب والحصار وتأثيره في البيئة والصحة العامة - هدى صالح مهدي عماش ، حسين السعدي ، انيس الراوي ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٢٢-١٠٧ .
- كيمياء وصناعة العطور عبر التاريخ - جلال محمد صالح ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٣٢-٧ .
- نحو مدارس بحثية عربية - داخل حسن جريو ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٦٧ .
- نظرة الى تجربة اليابان في نقل التكنولوجيا - ناجح الراوي ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٦-٧ .
- نظريات تكوين الطرز في الجنين - محمود حياوي حماش ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧١-٤٦ .
- الهندسة الحياتية الطبية - سامي عبدالمهدي المظفر ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١١٧-٨٦ .

- الفلسفة :

- فلسفة التربية عند الامام الغزالي - ماهر اسماعيل الجعفري ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٩٥-٢٥١ .
- فلسفة الشطح عند الصوفية او لغة اهل الاشارة - حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢١٦-١٢٢ .

٧ - اقتصاد :

- التضخم النقدي في العراق العامل النفسي والاختلال الهيكلي (دراسة تحليلية) - طليعة كوركيس توما ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٢١٦-١٨٤ .
- عقد التكليف والنشر ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٣٦٥-٣٦٣ .

المجمع العلمي - ندوات - افتتاحيات - تقارير

- البيان الختامي لندوة القومية العربية والمستقبل ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٤٦-٢٤٢ .

- التقرير الختامي لسنة ١٩٩٧ - ناجح الراوي ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٠٦-٢٤١ .
- ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ، ٦٥ .
- خمسون عاما من المطاء ١٩٤٧-١٩٩٧ كلمة الافتتاح ، ناجح الراوي ،
- الدراسات العليا في العراق فلسفتها وواقعها وسبل الارتفاع بها
- (حلقة دراسية) اقامها المجمع ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧)
- ٢٠٦-٢١٩ .
- كلمة الافتتاح - ناجح الراوي ، ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٦٥-٦٠
- كلمة الافتتاح - ناجح الراوي ، ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٦٥-٦٠
- كلمة الافتتاح - ناجح الراوي ، ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٥٠-٥٠
- كلمة الافتتاح - ناجح الراوي ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٥٠-٥٠
- نشاطات المجمع العلمي (العراق) ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧)
- ٢٦١-٢٩٣ .
- نشاطات المجمع العلمي (العراق) ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧)
- ٣٥٧-٢٦٢ .

ج - المؤلفون :

احمد مطلوب (د)

- تيسير البلاغة - ج ٤ ، مج ٤٤ (١٩١٨-١٩٩٧) ٧-٩ .
- الدرس البلاغي في بغداد - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٩١٨-١٩٩٧) ٢٧-٦٦ .
- قراءة النص الشعري - ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٧-٤٥ .

الكرم محمد عثمان

- الترجمة الالية - ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٢٦٧-٢٩٣ .

انعم رشيد الصالحي (د)

- التجربة الصوفية - دراسة في ضوء العلوم العصبية - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٠٠-١٢١ .

انيس الراوي (مشارك)

- التلوث الكهرومغناطيسي والكيميائي والجراثومي الناتج عن الحرب والحصار وتأثيره في البيئة والصحة العامة - هدى صالح مهدي عماش ، حسين السعدي - ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٠٧-١٢٢ .

جلال محمد صالح (د)

- تطور الفكر العلمي في الكيمياء - ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٣٠-٥٧ .
- كيمياء وصناعة المطور عبر التاريخ - ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧-٣٢ .

جميل الملاثة (د)

- التعريب واختلاق المعوقات - ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٢٣-١٣٣ .

حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله (د)

- فلسفة الشطح عند الصوفية ولفة اهل الاشارة - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٢٢-٢١٦ .

حسين السعدي (د) (مشارك)

- التلوث الكهرومغناطيسي والكيميائي والجراثومي الناتج عن الحرب وتأثيره في البيئة والصحة العامة ، هدى صالح مهدي عماش ، انيس الراوي - ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٠٧-١٢٢ .

خليل ابراهيم الكيسي (د)

هجرة الاندلسيين وتهجيرهم الى المغرب العربي - ج ٣ ، مج ٤٤
(١٩٩٧-١٤١٨) ١٧٧-١٣٢ .

داخل حسن جريو (د)

الامتة والمعلومات لبعض تقانات المستقبل - ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨)
٢١٧-٢٥٠ .

التعليم الهندسي في العراق ومواجهة تحديات الحصار - ج ٤ ، مج ٤٤
(١٩٩٧-١٤١٨) ٨٥-٥٨ .

نحو مدارس بحثية عربية - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ٦٧ .

رياض حامد الدباغ (د)

آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والفرب - ج ٣ ، مج ٤٤
(١٩٩٧-١٤١٨) ٤٥-٣٣ .

سامي عبدالهدي المظفر (د)

الهندسة الحياتية الطبية - ج ٤ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ١١٧-٨٦ .

سعد عبدالستار مهدي

الترجمة الالية - ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٧) ٢٩٣-٢٦٧ .

طه الراوي

طه الراوي اللفوي النحوي ، نعمه رحيم المزاي ، ج ١ ، مج ٤٤
(١٩٩٧-١٤١٧) ٢٦٠-٢١٧ .

طلحة كوركيس توما (د)

التضخم النقدي في العراق ، العامل النفسي والاختلال الهيكلي (دراسة
تحليلية) ج ١ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٧) ٢١٦-١٨٤ .

عادل غسان ثعوم (د)

تطور الفكر الرياضي - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٩٩٧-١٤١٨) ٩٩-٨٥ .

عامر سليمان (د)

الماجم اللغوية من مظاهر اصالة حضارة وادي الرافدين - ج ٢ ، مج ٤٤
(١٩٩٧-١٤١٨) ٣٥٦-٣٣٩ .

عبدالقادر محمد فهمي (د)

بعض من مجادلات الفكر الاستراتيجي حول مركز الاستقطاب الصيني -
ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٧٨-٢٠٥ .

عبدالواحد ذنون طه (د)

الاحوال السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية في العصر الاموي -
ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١٣٤-١٦٧ .

عبدالوهاب خضر الياس (د)

نظام رواتب الجيش العباسي في المراق (١٨٣٤٢١٨هـ/ ٨٣٣-٨٤٥م) -
ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٤٩-١٧٦ .

عماد عبدالسلام رؤوف (د)

اضواء على انتفاضة الموصل المنسية سنة ١٨٣٩ - ج ١ ، مج ٤٤
(١٤١٧-١٩٩٧) ١٦٨-١٨٣ .

فاضل صالح السامرائي (د)

التقديم والتأخير - ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٧١-٨٩ .
الجملة الخبرية والانشائية - ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ١١٨-١٢٨ .

ماهر اسماعيل الجعفري (د)

دور الشعر التعليمي في تطور الفكر التربوي العربي ، محمد عبدالعزيز
الذهب ، ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ١٧٧-٢٠٥ .
مأسفة التربية عند الامام الفزالي - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧)
٢٥١-٢٩٥ .

الجمع العلمي (العراق)

التقرير الختامي لسنة ١٩٩٧ عن اعمال المجمع ، ناجح الراوي ، ج ٤ ، مج ٤٤
(١٤١٨-١٩٩٧) ٢٠٦-٢٤١ .
الدراسات العليا في العراق ، فلسفتها وواقمها وسبل الارتقاء بها
(حلقة دراسية) آقامها المجمع - ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٠٦-٢١٩ .

محمد جاسم الحديثي

العلاقة بين كتابي الاحكام السلطانية للماوردي وكتاب الاحكام السلطانية
للفراء - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٢٩٦-٣٣٨ .

محمد عبدالعزيز الذهب (مشارك)

دور الشعر التعليمي في تطور الفكر التربوي العربي - ج ٤ ، مج ٤٤
(١٤١٨-١٩٩٧) ١٧٧-٢٠٥ .

محمود حياوي حماش (د)

نظريات تكوين الطرز في الجنين - ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٦٦-٧١ .

محمود شيت خطاب (اللواء الركن المتقاعد)

نهاية النهاية - ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٧٢-١٣١ .

ناجع محمد خليل الراوي (د)

التقرير الختامي لسنة ١٩٩٧ عن اعمال الجمع - ج ٤ ، مج ٤٤
(١٤١٨ - ١٩٩٧) ٢٠٦ - ٢٤١ .

كلمة الافتتاح (المجلة) - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٥-٦ .

كلمة الافتتاح (المجلة) - ج ٣ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٥ .

كلمة الافتتاح (المجلة) - ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧) ٥ .

نظرة الى تجربة اليابان في نقل التكنولوجيا - ج ٢ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧)
٢٦-٧٢ .

نجمان ياسين (د)

الاتجار بفنائم الحرب في عصر الراشدين وبني امية - ج ٢ ، مج ٤٤
(١٤١٨-١٩٩٧) ٢١٧-٢٥٠ .

نعمة رحيم الغزاوي (د)

طه الراوي اللغوي النحوي - ج ١ ، مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٢١٧-٢٦٠ .

هاشم يحيى الملاح (د)

الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة العربية الاسلامية - ج ١ ،
مج ٤٤ (١٤١٧-١٩٩٧) ٩٠-١٠٦ .

الطبيعة القانونية للدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول (صلى الله
عليه وسلم) (اتحادية ام موحدة) - ج ٤ ، مج ٤٤ (١٤١٨-١٩٩٧)
١٢٩-١٤٨ .

هدى صالح مهدي عماش (د)

التلوث الكهرومغناطيسي والكيميائي والجراثومي الناتج عن الحرب
والحصار وتأثيره في البيئة والصحة العامة - ج ١ ، مج ٤٤
(١٤١٧-١٩٩٧) ١٠٧-١٢٢ .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٩٨

Journal
of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal - Established 1369 H - 1950

EDITORIAL BOARD

(prof. Dr) Najih M. Khalil EL-RAWI **Chairman**

(prof. Dr) Ahmed MATLOUB

(prof. Dr) Jalal M. SALIH

(Prof. Dr) Dakhil H. JEREW

(prof. Dr) Riadh H. A-DABBAGH

(prof. Dr) Abdul halim AL-HAJAJ

(prof. Dr) Laith I. I. NAMIQ

(prof. Dr) Mazin I. AL-RAMADANI

(prof. Dr) Mahmood H. HAMASH

(prof. Dr) Nazar A. L. AL-HADITHI

Mustafa T. AL-MUKHTAR.

Managing Editor.

Add: ACADEMY OF SCIENCES.

P. O. Box 4023 WAZYRIA, AADAMEA, BAGHDAD - IRAQ

Tel: 4221733 - 4222066 Fax: (964 - 1) 4254523

— Annual Subscribtion : In IRAQ (4000) I. D.

Outside IRAQ (50 Dollar) air mail not included



Journal
of the
ACADEMY of SCIENCES

No. 2

Vol. 45

1419 H - 1998